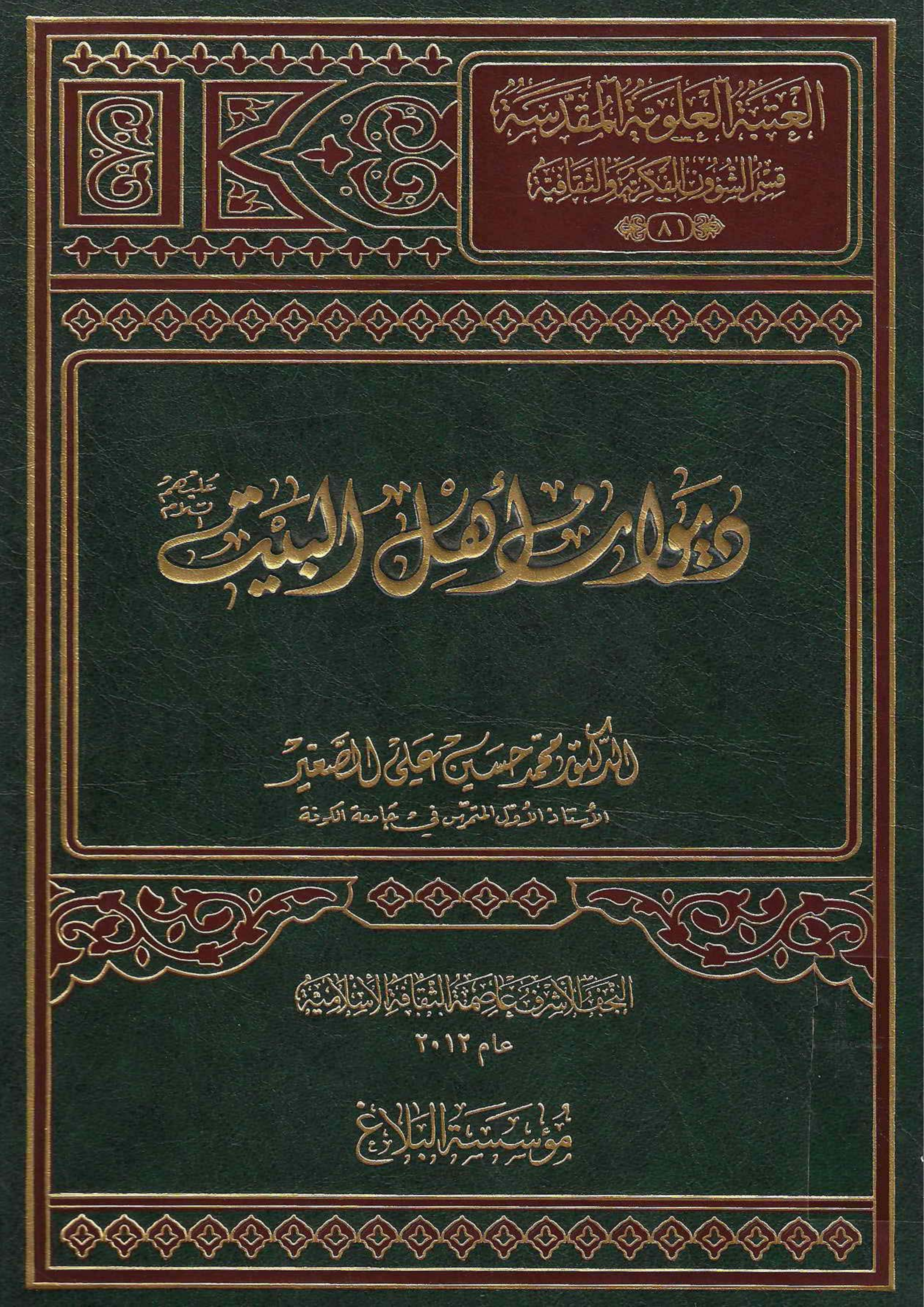
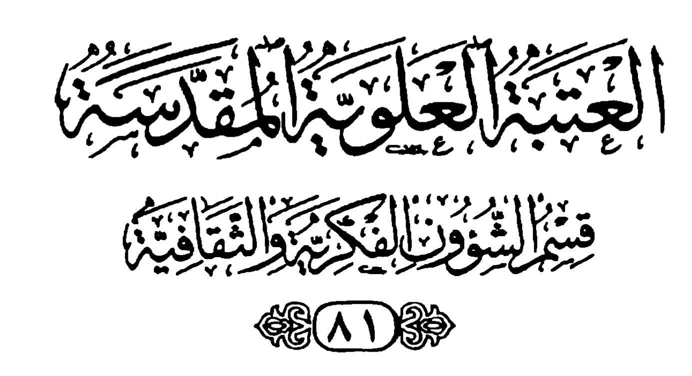

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
(٨١)
ديوان أهل البيت عليهم السلام
الدكتور محمد حسين علي الصغير
الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة
النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية
عام ٢٠١٢
مؤسسة البلاغ


شبكة الفكر
alfeker.net




بسم الله الرحمن الرحيم



ديوان أهل البيت عليهم السلام

الدكتور محمد حسين علي الصغير
الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية
عام ٢٠١٢

مؤسسة البلاغ



www.imamali-a.net
info@imamali-a.net

ديوان أهل البيت عليهم السلام

المؤلف: الدكتور محمد حسين علي الصغير

الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

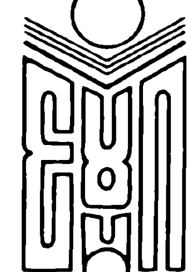
الإخراج الفني: محسن اليوسفي

الطبعة الأولى

تاريخ الطبع: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

التنفيذ الطباعي

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب مركز التعاون الاسلامي - بناية حطيط
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، واشهد إن لا اله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان، والقلب اللسان، وصلى الله على رسوله محمد الذي بعثه رحمة للعالمين وعلى آله الغر الميامين الذين من سبقهم ضلّ ومن تأخر عنهم هلك، لاسيما وصيه ووزيره أمير المؤمنين عليه السلام.

ما اعتادت الدنيا ان ترى الأفذاذ في كل أدوارها.. لذا كان ظهورهم فيها حدثا خطيرا وامرا جسيما، ومن أولئك الأفذاذ المصلحين: خاتم الانبياء محمد وعترته الطيبين الطاهرين.

وقد يصعب على الإنسان الخوض في هذه الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة برضوان خالقها وموجدها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتبا عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، حتى روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله انه قال: (يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وانا) فكيف ترتقي لوصفهم الأقلام، وتصف أسرار تلك النفوس الزكية.

لقد كان في كل صفة من صفاتهم معجزة.. فأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين آية من آيات الله العظمى، فهم اصل الدين وفرعه

ومعدنه ومنتهاه، بهم بدأ الله وبهم يختم.

وهذه الموسوعة الإسلامية الخاصة بآل البيت عليهم السلام لمؤلفها الاستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين بن الشيخ علي الصغير ما هي الا نفحة من النفحات العطرة عن هذا البيت النبوي الطاهر، وعرفانا من العتبة العلوية المقدسة لهذه الجهود الكبيرة في تأليف هذه الموسوعة، قامت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة باعادة طباعة هذه الموسوعة ونشرها للقراء الكرام اثراء للمكتبة الإسلامية في نشر فكر وتراث اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين.. والله من وراء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

النجف الأشرف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر ديوان العرب وسجل مآثرهم وسفر أمجادهم.

والعرب أمةُ بيان وأئمة لسان، نزل القرآن العظيم بين ظهرانيهم، فتحداهم ببلاغته وفصاحته ومضامينه، وأعجزهم عن مجاراته ومقاربته ومباراته، فكانوا أمامه بين عاملين من الدهشة والأنبهار أولاً، وبين الأذعان الخفي ثانياً، حتى قال الوليد المخزومي: (لقد سمعت من محمد كلاماً ليس من كلام الأنس، ولا من كلام الجن، إن به لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أولّه لمورق، وإن آخرة لمعذق.)

فقالت قريش: لقد صبا الوليد إلى دين محمد.

وكان شأن طواغيت قريش وجبابرة القوم: الأصرار على العناد والكفر، فقالوا إن النبي شاعر تارة، وقالوا بأنه كذاب ـ وحاشاه ـ وهم أسموه من ذي قبل بالصادق الأمين.

وإتهموه بالجنون تارة أخرى فنزهه الله ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾.

وقالوا عن القرآن بأنه أساطير الأولين، وزعموا أن قيناً رومياً يصنع السيوف بمكة هو الذي أوحى له هذا القرآن، فردَّهم الله تعالى ردّاً بديهياً: ﴿لِّسَانُ

ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ وإتفقوا أخيراً أن قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ وحاولوا أن يأتوا بمثله فتحداهم القرآن بالقول:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾.

وعجزوا عن عن الإتيان بمثله فقالوا إن القرآن مفترى، فتحداهم القرآن صادعاً بقوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾.

وكان التحدي النهائي للعالم أجمع وللعرب وقريش بخاصة أن قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

وأخفقوا عن الأتيان بسورة واحدة، وبذلك فرض الأعجاز القرآني دلائله، وعجز البشر عن مجاراته، وبقي القرآن شامخاً بأصالته الأهلية، لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وقد تعهد الله تعالى بحفظه في الآية التاسعة من سورة الحجر بتأكيدات متعددة فيها فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

وبقي الشعر ديوان العرب حتى مع كفر قريش، فالإسلام لا يناهض الثقافة الأدبية، وشهر النبي ﷺ الشعر سلاحاً في المعركة ضد قريش، فكان له شعراؤه الذابون عن الأسلام أمثال: كعب بن مالك الأنصاري، وكعب بن زهير بن أبي سلمى، وحسان بن ثابت الذي قال له: (ما زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا)، أو من هذا القبيل، ولكنه عادى أهل البيت في عاقبة أمره.

وقد إمتدح أئمة أهل البيت الشعراء الذين ناضلوا من أجلهم، ودافعوا عن حقهم، وساروا بخطهم، فكان منهم الفرزدق والكميت والسيد الحميري وكثير عزة، وتبعهم أبو فراس الحمداني، ودعبل الخزاعي، والحسين بن الحجاج،

والسيد المرتضى، وأخوه الشريف الرضي، وحتى العصر الحاضر ممن لا يعدون كثرة.

وقد ورد عن أحدهم عليهم السلام: **من قال فينا بيتاً من الشعر ضمنت له على الله الجنة.**

وقضية أهل البيت عليهم السلام مرتبطة في الشأن بالقرآن العظيم، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وقد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردوا عليَّ الحوض.).

وأردت أن أتمسك بهما معاً، فأصدرت موسوعة الدراسات القرآنية في أحد عشر جزءاً، وأصدرت موسوعة أهل البيت الحضارية، وقد صدر فيها عشرة أجزاء، وبقية الأجزاء في طريقها الى الطبع، وأحببت أن ألحق (ديوان أهل البيت) في الموسوعة الحضارية، فهو خاص بهم، يتبنى مواقفهم وصحائفهم، ويشير الى مآثرهم ومفاخرهم.

وهذا الديوان عبارة عن مجموعة قصائد اتفقت للشاعر في خمسين عاماً في بدايتها، وقد قيلت بحق النبي والزهراء والأئمة الأثني عشر عليهم السلام أجمعين، وهي تتغنى بأمجادهم، وتشيد بذكرهم، وتستلهم أفكارهم، وتتحدث عن قيادتهم الغراء، وجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وتعرض إلى ظلامتهم في إقصائهم من منازلهم التي رتبهم الله فيها، وتستنكر إستبعادهم عن قيادة الأمة، وتستعظم عدم الرجوع إليهم في شأن الدين والدنيا، وهم الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

وقد ألقيت أغلب هذه القصائد في مهرجانات عالمية ومحافل دولية وندوات قطرية، وكان لها الأثر الفاعل في شحذ الهمم والعزائم، وشجب الظلم

والطغيان، ومكافحة المبادىء الوافدة، ومحاربة الطائفية والأقليمية والعنصرية في العراق خاصة، والدعوة الى وحدة الصف والتآخي في ظل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

وفي هذه القصائد أفكار سياسية تمثل رأيي في حينها، ولا يمثل بعضها رأيي الآن لما فيها من شدّة وصراحة وإيغال أملتها سياسة الطغاة من حكام العراق.

وكانت القيادة الدينية بزعامة المرجع الأعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٠٦ ١٣٩٠هـ = ١٨٨٨ - ١٩٧٠م) قد أذكت وهج هذه الأحتفالات بأعتبارها وسيلة للتعبير عن رأي الأمة التي لا ترتضي غير الأسلام ديناً، وكان يشجعني على ذلك بحماس وحرارة وتأييد مطلق، بل ويأمرني به معتبراً الشعر الهادف الملتزم من أفضل الوسائل الأعلامية في نشر الوعي الديني ودعم الفكر الأسلامي، ومجابهة الممارسات اللا إنسانية.

وما كنت في هذه القصائد ملتمساً لجاهٍ أو شهرة أو منصب، ولا ممثلاً لجهة أو فئة أو حزب، بل قلت ما قلت بكل جرأه وشجاعة متابعاً خط المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف لأنه خط أهل البيت عليهم السلام لا أكثر ولا أقل.

وقد كابدت من جراء ذلك التبعيد عن النجف والأغتراب حيناً، والأعتقال في مديرية الأمن العامة حيناً آخر، والإحالة الى محكمة أمن الدولة وسواهما، هذا عدا الملاحقة والمطاردة من أجهزة الدولة ورجال الأمن والمخابرات.

وكانت الجماهير تنتفض بالمظاهرات والأحتجاج على إعتقالي ومحاكمتي، فيطلق سراحي بعد حين، أو تغلق المحاكمة نتيجة ضغط القواعد الشعبية على الدولة.

وكان لصلابة سيدي الوالد الشيخ علي الصغير رحمه الله، ـ وهو إمام

لجامع براثا ببغداد، وأستاذ في كلية أصول الدين ـ الفضل الأكبر في هذا المنهج الشاق الذي سلكته مضحياً في سبيل الله، لا أرجو أحداً إلا سواه.

وكنت حريصاً في هـذه القصائد على تفعيل نقطة مركزية ذات أهمية قصوى في نظري، ألا وهي ضرورة الأقتداء بالرسول الأعظمﷺ وأئمة أهل البيتعليهم السلام والسير في خطهم القيادي الرفيع الـذي يوصل الى الله تعالى، ورأيـت فيها أن الأنـحراف عن هـذا الخط الرائد إنما هو إبتعاد عن حضيرة الأسلام، وإيغال في المتاهات.

وكلي أملٌ أن يتقبل الله هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فلقد شردتُ في سبيله حيناً، واعتقلتُ سجيناً حيناً، وفصلتُ من الجامعة حيناً آخر، وفجرتْ سيارتي سوى ذلك.

راجياً أن يكون النبي وآله الطاهرون شفعائي غداً الى الله تعالى في الفوز بلقائهم، والحشر في زمرتهم، والتشرف بحضرتهم، وليس ذلك على الله بعزيز.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

النجف الأشرف

محمد حسين علي الصغير



في مهرجان المبعث النبوي

(ألقيت في المهرجان الإسلامي المهيب بمناسبة ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على ذكرى المبعث السنوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج الذي أقيمَ في جامع بُراثا ببغداد في ٢٧ رجب ١٣٨٧هـ الموافق ٣/ ١١/ ١٩٦٧م.

وكان للقصيدة التي نقلت على الهواء مباشرةً في إذاعة وتلفزيون بغداد أثرها العميق في الوسط السياسي والاجتماعي، واعتقل الشاعر على أثرها في مديرية الأمن العامة ببغداد، وأحيل لمحكمة أمن الدولة، وتوكّل للدفاع عنه كوكبة من المحامين العراقيين، وأخذت الدعوى عليه تنام وتستيقظ في المحكمة لعدّة شهور حيث أغلقت على أثر ضغط جماهيري في ١٧/ ٥/ ١٩٦٨م من قبل رئيس الوزراء طاهر يحيى بقرار في جريدة الوقائع العراقية الرسمية.

وقد طبعت في عدَّة صحف خارج العراق، ووزعت نسخها في طبعةٍ مستقلّة داخل العراق.وكان للمظاهرات الصاخبة في أنحاء العراق بعامة، وببغداد خاصة أثرها في الإفراج عن الشاعر الذي تلقّى حقَّ اللجوء السياسي في القاهرة من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن سلقته الصحف العراقية بألسنةٍ حداد).

سَيَّرْتَ كَوْكَبَةً مِنَ اللألاءِ
وسَكَبْتَ فَجْرَ البعثِ والإسْرَاءِ

وشَربْتَ مِنْ رأدِ الضُّحى أنْفاسَهَ
وأفِضْتَ خَمْرَتَهُ على البطحاءِ

وحَضَنْتَ أجْيالاً تَرَعْرعَ عِنْدَها
شَبَحُ الضَّلالِ، ورائدُ الفَحْشاءِ

أنقذْتَها ودَفَعْتَ في خَطَواتِها
شَوْطاً بكُلِّ عَزيمةٍ وَمْضَاءِ

وسِلاحُكَ الإيمانُ تَهْدِمُ ما ابْتَنى الـ
ـإلحادُ مِنْ فِكَرٍ، ومِنْ آراءِ

تَتَوَسَّمُ القُرآنَ في نَظَراتِهِ
وتَعيشُ للإسْلامِ عَيْشَ فِداءِ

وعلى يَدَيْكَ صَنَعْتَ كُلَّ عَظيمةٍ
تَجْتاحُ ما صَنَعْتْ يدُ العُظماءِ

تَضْرى بكَ الأزْماتُ في جَبَرُوتِها
وتَفِرُّ عَنْكَ مَرُوعَةَ الأحْشاءِ

وتُقيتُكَ المحنُ الصِّعابُ زُعافَها
فَتَصُكُّ مِنْكَ بصَخْرةٍ صَمّاءِ

ما زلْتَ عِمْلاقَ العقيدةِ، ما اشْتكى
مَتْنٌ تَحَمَّلَ أفْدَحَ الأعْباءِ

يَوْماكَ: يَوْمُ هُدًى، ويَوْمُ لِقاءِ
ويَداكَ: كَفٌّ وغًى، وكَفٌّ عَطاءِ

للهِ أمْرٌ باصْطفائِكَ.. إنَّهُ
سِرُّ الوجُودِ، وعِلَّةُ الأشْياءِ

* * *

إيـــهٍ رَسُـــولُ اللهِ؛ أيُّ كـريـمـةٍ
مـا كُـنْـتُ فـيـهـا أوّلَ الـكُـرَمـاءِ
مـا كُـنْـتَ رائـدَهـا، وقـائـدَ زَحْـفِـهـا
وحُـدَائِـهـا.. بُـوركْـتَ مِـنْ حَـدَّاءِ
الـفـارسُ الـمِـغْـوارُ فـي حَـلَـبـاتِـهـا
والـثـائـرُ الـجـبّـارُ فـي الـهَـيْـجـاءِ
والمُسْتميتُ إذا اصْطَلَتْ حممُ الوَغى
أوْ دَقَّ جـرْسُ كَـريـهَـةٍ بـنـدَاءِ
والـواهِـبُ الـمِـعـطـاءُ.. مِـنْ نَـفـحـاتِـهِ
لُـطْـفُ الـرَّبـيـعِ، ورقّـةُ الأنْـداءِ
للهِ أنْـتَ.. فـأيُّ مَـجْـدٍ شـامِـخٍ
أوْلَـيْـتَـهُ لـلأُمَّـةِ الـشَّـمَّـاءِ
لَـوْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ فـي الـحـيـاةِ وزَهْـوِهـا
مـا اخْـتَـرْتَ ضَـرَّاءً عـلـى الـسَّـرَّاءِ
الـفِـكْـرُ أرْفَـعُ قِـمَّـةً مِـنْ شُـهْـرَةٍ
وزَعـامَـةٍ، ورفـاهَـةٍ، وثَـرَاءِ
والـقـادَةُ الأُمـنـاءُ دُونَ مَـقـامِـهِـمْ
شُـهْـبُ الـسَّـمـا، وكَـوَاكـبُ الـجَـوْزاءِ
أولاءِ هُـمْ.. كـالـبَـدْرِ يَـنْـدَكُ السَّنا
عَـنْـهُ، ويَـشْـرقُ ضـاحِـكَ الأضْـواءِ
أولاءِ هُـمْ..يَـتَـمَـثَّـلُـونَ مَـواقـفـاً
غَـرَّاءَ فـي صَـفَـحـاتِـهـا الـبَـيْـضـاءِ

يَـتَـرَسَّـمُـونَ مِـنَ الـخُـلُـودِ طَـرِيـقَـهُ
وسِـواهُـمُ لـمَـتـاهَـةٍ وفـنـاءِ

***

يـا قـائِـدَ الأجْـيـالِ.. مـا عَـلُـقَـتْ بـهِ
شُـبَـهٌ، ولا لَـعـبـتْ يَـدُ الأهْـوَاءِ
عُـشْـرُون عـامـاً مِـنْ جِـهـادِكَ نَـوَّرتْ
وجْـهَ الـزَّمـانِ، ومَـفْـرقَ الأحـيـاءِ
حَـدَّانِ؛ حَـدٌّ بـالـنِّـضـالِ مُـسَـعَّـرٌ
جَـمْـراً، وحَـدٌّ وارفُ الأفْـيَـاءِ
ولأجْـلِ مَـنْ هـذا الـصُّـمُـودِ وهـذهِ الـ
ـعَـزمـاتِ فـي قـدحٍ، وفـي إيـراءِ
الـديـنُ ألْـقَـحَـهَـا؛ فـهـبَّـتْ أُمَّـةٌ
لِـلْـمَـجْـدِ تَـحْـتَـضِـنُ الـهُـدَى بفتاءِ
مِـنْ أجْـلِ دسْـتُـورٍ يُـعَـدُّ، ودَوْلَـةٍ
تَـحْـيـا، ومَـنْـعَـةِ رايـةٍ ولِـواءِ
لِـنُـرَى، ونـحـنُ الأكْـرَمُـونَ بـعـزَّةِ الـ
ـقُـرْآنِ، لا فـي ذِلَّـةِ الـضُّـعـفـاءِ
ويـكُـونُ هـذا الـدِّيـنُ غَـضّـاً نـابـضـاً
حَـيَّ الـضَّـمـيـرِ، مُـقـوَّمَ الأعْـضـاءِ
والـيـوم عـادَ الـدِّيـنُ يَـسْـألُ بيننا
يـا قـوم: أيْـنَ مـنـازلُ الـغُـربـاءِ؟
أفـأسْـتَـجِـيـرُ بـمَـسْـجِـدِ الـصُّـلـحـاءِ؟
أوْ أسْـتَـكِـنُّ بـمَـعْـرِضِ الأزْيـاءِ؟

أَنَا بَيْنَكُمْ فيما أرَى.. كضَرِيبةٍ
تُجْبَى، ودَفْعِ مَعُونَةٍ لِشِتاءِ
لا ذَنْبَ للإسْلامِ في هذا، ولا
مِنْ وَصْمَةٍ في الشَّرْعةِ الغَرَّاءِ
الذَّنْبُ ذَنْبُ المُسْلمين.. لأنَّهُمْ
تَرَكُوا كتابَ اللهِ للأعْدَاءِ

***

شَكْوَى رَسُول اللهِ؛ ما وجَدْتُ لها
مُتَنفَّساً إلآكَ في الأكفاءِ
هذا التُّراثُ الضَّخْمُ عادَ غَنيمةً
لِمَطامعِ السَّارينَ في الظَّلْماءِ
مَسَخُوا الشَّريعةَ، واسْتهانُوا بالهُدَى
وتَطَلَّعُوا لِضمائرِ العُمَلاءِ
حاشاكَ أنْ تَرْضَى بما فَعَلَتْ يَدٌ
جَذَّاءُ في تاريخِنا البَنَّاءِ
ما كُنْتَ عُمْرُكَ بالمُهادِنِ عُصْبةً
إلَّا بتَهْجيرٍ لَها وجَلاءِ
وبما يُشارِكُكَ (الوصيُّ) بأمْرِهِ
في كُلِّ كارِثَةٍ، وكُلِّ عَناءِ
هاتيكَ (خَيْبَرُ) ما يَزَالُ دَوِيُّها
للآنِ يَرْهَبُ دَوْلَةَ اللقطاءِ
فالعارُ كُلُّ العارِ أنْ يَبْقَى لنا
أثَرٌ، وهُمْ في نِعْمَةٍ ورخاءِ

فـالـمَـوتُ أوْلــى.. والـشَّـهـادةُ حُـرَّةٌ
أشْـهَـى، وحَـسْـبُـكَ لَـذَّةُ الـشُّـهَـدَاءِ

مـا قـيـمـةُ الـدُّنـيـا إذا طـابَ الـرَّدى
وانْـشَـقَّ عَـنْ فَـجْـرٍ بـهِ وضّـاءِ

وكَـفَـى الـتَّـواكُـلَ.. مـا مَـضَـى فـأمَـامَـنـا
فـي الـدَّرْبِ مَـزْرَعـةٌ مِـنَ الأشْـلاءِ

ولُـدَ الـصَّـبـاحُ عـلـى يَـدَيْـهـا، وانْـثَـنَـى
بـالـفَـتْـحِ لا بـعُـصـارةِ الـصَّـهْـبـاءِ

فـحِـذارِ مِـنْ يـأسٍ يَـنُـوءُ بـكَـلْـكَـلٍ
وبـدَارِ لـلـيـومِ الـقَـريـبِ الـنّـائـي

وتَـطـايَـرُوا شَـرَراً يُـقـيـتُ جـمـارَهُ
عَـزْمُ الـجُـدُودِ، ونَـخْـوَةُ الآبـاءِ

❊❊❊

يـا شـرقَ، فَـجْـرُ الـفـاتـحـيـن قـد إدَّنـى
وسَـرَى الـصَّـبـاحُ مُـنَـوَّراً لـلـرَّائـي

وتَـيَـقَّـظَ الـشَّـعْـبُ الأبـيُّ (بـنـكْـسَـةٍ)
أدْمَـتْ ضَـمـيـرَ الأمَّـةِ الـسَّـمْـحـاءِ[1]

ولـرُبَّ تَـجْـربـةٍ يَـهـبُّ أوارهـا
فَـيَـصُـدُّ عَـنْـكَ تَـنَـفَّـسَ الـصُّـعـداءِ

مَـشَـتْ الإرادةُ فـي الـشِّـعُـوب فطوَّحتْ
بـأزيـزِهـا أسْـطُـورةَ الـدُّخـلاءِ

---

(١)إشارة إلى نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧م، وما أعقبها من تحتس الشعب العربي، وما نجم عنها من إصرار على امتصاص آثار العدوان، ومنه إغراق المدمرة الإسرائيلية (إيلات) عند بور سعيد .

ورأيْتُ إصْراراً، وجَذْوةَ غاضِبٍ
رَهْنَ الإشارةِ، تَغْتلي بإباءِ
ورَأيْتُ (إيلاتاً) تُلاقي حَتْفَها
عِنْدَ (القناةِ) بِزَعْزَعٍ نَكْباءِ
ولمِسْتُ جَيْشاً يَسْتعيدُ بناءَهُ
بثباتِهِ، وبعَزْمِهِ المَضَّاءِ
لَمْ يَبْقَ إلَّا أنْ تَثُورَ حَفيظةٌ
وتَهبَّ عاصِفةٌ مِنَ الشَّحْناءِ
ويَتِمُّ تَصْميمٌ، وتُرْسَمُ خُطَّةٌ
لِسَعيرِ مَعْركةٍ، ووقْدِ بَلاءِ
فلَقَدْ تمادتْ بالشِّقاقِ عصابةٌ
إنْ لَمْ تُصَدَّ بثوْرةٍ حَمْراءِ
فإزاءُ كُلِّ كَريهَةٍ مُسْتَبْسِلٌ
ووراءَها مُتَضَمِّخٌ بدماءِ
ما زالَ تاريخُ الشُّعُوبِ كأمْسِهِ
يَلِجُ الصَّوَابَ نتيجةَ الأخْطاءِ
فتَدَارَكُوها، وازْحَفُوا بكتيبةٍ
شَهباءَ، إثْرَ كَتيبَةٍ شَهْباءِ
فالقِبْلَةُ الأُولى تُناشِدُ أمَّةً
مهدَ (المَسِيحِ) ومَوْطِنَ الإسراء

***

يا (قُدْسُ) يا لُغةَ الضَّميرِ تَهزُّهُ
للنازحينَ مَواكبَ البُؤساءِ

يـا (أرضَ سَـيْـنـاء) يُـعَـطِّـرُ رَمْـلَـهـا
نَـفْـحُ الـنُـبـوَّةِ مِـنْ رُبـى سَـيْـنـاءِ
وعـلـى رُبُـوعِـكِ يـا (دمَـشْـقُ) تحيّةٌ
خَـضْـراءُ مِـثْـلُ مُـرُوجِـكِ الـخَـضْـرَاءِ
وعَـلَـيْـكِ يـا (مِـصْـرُ) الـسّـلامُ يَـزُفُّـهُ
قَـلْـبي، وتَـنْـضـحُ شَـهْـدَهُ أحْـشائـي
يـا مَـوْكـبَ الـشُّـهـداءِ، كُـلَّ ضَـحـيَّـةٍ
تَـفْـنَـى، ويَـبْـقـى مَـوْكـبُ الـشُّـهَـداءِ
لَـبَّـتْـكَ فـي (بـغـدادَ) مِـنَّـا أُمَّـةٌ
رفـعَـتْ شـعـارَ مَـوَدَّةٍ وإخـاءِ
لـلـوحـدَةِ الـكُـبْـرى تَـهـلَّـلَ مـا شَـدَا
غَـرِدٌ بـأيْـكـةِ رَوْضَـةٍ غَـنَّـاءِ
دسْـتُـورُهـا الـقُـرْآنُ فـي آيـاتِـهِ
وشـعـارُهـا الإسْـلامُ فـي الأرْجـاءِ
وتَـرَى بـأنَّ الـمـسـلـمـيـن تُـراثُـهُـمْ
والـعُـرْب لا يُـحْـمـى بِـغَـيْـرِ وقـاءِ
بـمُـحَـمَّـدٍ وكـتـابِـهِ، وبـديـنِـهِ
وصـحـابِـهِ، وبـآلِـهِ الـشُّـفـعـاءِ
أولاءِ قـادتـنـا إذا حُـمِـدَ الـسَّـرى
لـلـعَـوْدَةِ الـكُـبْـرى بـيـومِ لـقـاءِ
وسَـيَـعْـرِفُ الـمُـسْـتـأجَـرُونَ مَـصيـرَهُـمْ
فـي قَـتْـلِ تـلـكَ الـحَـيَّـةِ الـرَّقْـطـاءِ

وسَيَعْلَمُونَ غَداً إذا ما فُوجِئُوا
بالزَّحْفِ، أيْنَ مخابيءِ الجُبناءِ
سَيَعُودُ وَعْيَ الجيلِ رُمْحاً يَعْتلي
صَدْرَ الطُغاةِ بطَعْنَةٍ نَجْلاءِ

❊ ❊ ❊

يا شَعْبُ، هاكَ مِنَ الرِّجالِ نماذجاً
يَتَلَوَّنُونَ تَلَوّنَ الحَرْباءِ
قد غالَهُمْ صَدَأُ السِّنينِ فلا تَرَى
إلاّ اجْتِرارَ روايةٍ شَوْهاءِ
فأمامك (الفُقهاءُ) يَدْفعُ بعضُهُمْ
بَعْضاً، لحلِّ مسائلِ اسْتفتاءِ
وتَزاحَمَ (الشُّعَراءُ) مِنْ ذا فنّهم
يَغْزُو الحِمى بقصيدةٍ عَصْماءِ
وتَزَمَّتَ (الخُطباءُ) كُلٌّ يَدَّعي
قَتْلَ (الحُسينِ) بدَمْعةٍ خَرْساءِ
وتَرَنَّحَ الفُقَراءُ أنَّ مَفازَهُمْ
يَوْمَ الحسابِ بجَنَّةٍ فيحاءِ
وتباشَرَ (البؤساءُ) عَلَّ لحالِهِمْ
أنْ تَسْتفيقَ ضمائرُ السُّعداءِ
وتبارَزَ (المتثقفُونَ) بنَشْوَةِ الـ
ـصَّهْباءِ، لا بالغارةِ الشَّعْواءِ
وتَفَنَّنَ (المُتطبِّبُونَ) بجَزْيَةِ الـ
ـأنْسانِ بينَ دَوائِهِ والدَّاءِ

وتَسابَقَ (التجّارُ) في أسْواقِهِمْ
ما بينَ بَيْعِ بضائعٍ وشِراءِ
وتَضاحَكَ الفلاَّحُ يَحْصُدُ ما اجْتَنى (الـ
أصْلاحُ) مِنْ حقدٍ، ومن بَغضاءِ
وتقامَرَتْ (صُحُفُ) تَعُجُّ مَلِيئَةً
بالدَّرْسِ والتَّضْليلِ والإغْرَاءِ
وتنافَسَ (الزُّعماءُ) أيُّ منْهُمُ
يَسْطيعُ حَلْبَ الناقَةِ العَشْرَاءِ
وتَقَسَّمُوا فِرَقاً؛ فبَيْنَ مُسَخَّرٍ
للأجْنبيِّ، وبَيْنَ بُوقِ غَباءِ
فَتَعَطَّلَ (القانُونُ) يُنْذِرُ بَعْضُهُ
بَعْضاً، بفَقْدِ القادَةِ الأمناءِ
وتَنَكَّبَ الشَّعْبُ الطَّريقَ، فعاثِرٌ
بمتاهَةٍ، أوْ سائِرٌ لِوَرَاءِ

***

يا شَعْبُ.. ما جَزَعاً أقُولُ، وإنَّها الـ
آهاتُ في أنْفاسِها الحَرَّاءِ
لكِنْ بمؤتَزرينَ في أوطانِهِمْ
ثَوْبَيْن: ثَوْبِ خَنىً، وثَوبِ رياءِ
يتأرْجَحُونَ مَعَ النَّسيمِ، تَخضُّهُمْ
هَوجُ الرِّياحِ كريشَةٍ بهواءِ
ويغالِطُونَ الشَّعْبَ أنَّ ظُرُوفَهَمْ
تُمْلي عَلَيْهِمْ حِرْفَةَ الغَوْغاءِ

وقَعُوا على الأقدامِ يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ
بَعْضاً، على تَقْبيلِها بسخاءِ
نَفَرٌ على حَلْبِ الضُرُوعِ وآخَرٌ
بأزاءِ كَسْبِ وظيفةٍ بَتْرَاءِ
مِنْ كُلِّ من عيَّا، وكُلِّ فَخَارِهِ
أنْ زارَ صُبْحاً (مَجْلِسَ الوزراءِ)
ومَشَى (الوزيرُ) إليهِ باسْتقبالِهِ
مُتَبَسِّماً؛ للهِ عَقْلُ الشَّاءِ!!
نَمَطٌ عَجيبٌ في العِراقِ وما لَهُ
في عالمِ الأحياءِ مِنْ نُظراءِ
وهُناكَ أعْجَبُ مِنْ أولئكَ مِحْنَةً
(حكْمٌ) تحضنُهُمْ بلا اسْتِحْياءِ
حَتّى إذا الأقْدَارُ مثلَّ دَوْرُها
وأُديفَ صُبْحُ حقيقةٍ بمساءِ
وتبدَّلَتْ بَعْضُ الوجُوهِ، كما انْزَوَتْ
(جَرْباءُ) تخلُفُ بَعْدُ في (جَرْباءِ)
جاؤُوا بهِمْ، وإذا البلادُ بأسْرِها
مُلْكٌ لتلكَ الطُغْمَةِ الخَرْقاءِ

❋❋❋

يا شَعْبُ، لا تَجْزَعْ فَرُبَّ رَزيَّةٍ
تُنْسيكَ طَعْمَ مَرارةِ الأرْزاءِ
جُذَّ اللسانُ، وقُيِّدَتْ لهجاتُهُ
فَذَوَى بلا نُطْقٍ، ولا إيماءِ

وحَمَدْتُ أنِّي دُونَ غَيْري لَمْ أزَلْ
مُتسائلاً عَنْ حالةٍ نكْرَاءِ

أفشِرْكةٌ يلْهى بها، و(وراثةٌ)
لِمُتاجرينَ بأُمَّةٍ عَزْلاءِ

مِنْ حارسي حُكْمَ الدَّخيلِ ورائدي الـ
وضْعَ الهَزيل، ومَجْمَعَ الأسْواءِ

الشَّعْبُ أجْدَرُ أنْ يُرعى حُرْمةً
مِنْ حَسْبَةِ الأرْحامِ والقُرَباءِ

إنِّي لأكْفُرُ بالعُرُوبَةِ تَحْتمي
في (مَذْهَبٍ) أوْ (عُنْصُرٍ) و(لِوَاءِ)

هَيْهاتَ لَمْ تَكُنِ العُرُوبةُ تَرْتَدي
(للطائفيَّةِ) ألْفَ ألْفِ رداءِ

لا.. فالعُرُوبةُ فوقَ هذا، والنُّهى
اسْمي، وما في الحَقِّ مِنْ إغْضاءِ

فتَيَقَّظُوا يا قَوْمِ مِنْ غَفَواتِكُمْ
فالشَّعْبُ مُحْترسٌ من الإغْفاءِ

وأنا الضَّمينُ لكُمْ غداً، إنْ تَعْدِلُوا
خَيْرَ البلادِ، وطاعةَ الأبناءِ

***

يا نَفْسُ لا تَهْني فدُونَ مقامكِ الـ
ـوضاءِ جَمْهرةٌ مِنَ السُّفهاءِ

ما كُنْتُ يَوْماً أسْتَمِدُّ كَرامتي
مِنْ بائعي قِيَمٍ، ومِنْ أجَرَاءِ

مِنْ خائنينَ.. الشَّعْبُ يَعْلَمُ مَنْ هُمُ
فهناكَ طائفةٌ مِنَ الأنباءِ
مِنْ كُلِّ مُحْترفٍ، وكُلِّ مُدَنَّسٍ
ومُداهِنٍ مُسْتَعْمِراً ومُرائي
الشَّاربينَ مِنَ الشُّعُوبِ دماءَها
شأن الوحُوشِ ببِرْكةٍ مِنْ ماءِ
والحاكمين على البلادِ بقُوَّةٍ
الرَّشاشِ، لا بإرادةِ الزُّعماءِ
سُبْحانَكَ الّلهُمَّ.. هذي صَفْحةٌ
سَوْداءُ، مِنْ أوْضاعِنا السَّوْداءِ

أعياد المولد النبوي

ألقيت في المهرجان الأكبر الذي أقامته جماعة العلماء في جامع براثا ببغداد مساء يوم ١٨/ ٣/ ١٣٨٧هـ الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٦٧م، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عقب نكسة الخامس من حزيران، نقلت الحفلة كاملة من محطتي إذاعة وتلفزيون بغداد.

ونشرت في العدد الخاص بفلسطين من مجلّة الإيمان النجفية، عدد (٥، ٦) للسنة الثالثة ١٩٦٧م.

وقد أوفد رئيس الجمهورية مستشاره الخاص اللواء عبد الجليل أحمد إلى دار الشاعر لشكره على أهداف القصيدة التي دعت إلى وحدة الصف العراقي والعربي، وتجاوز آثار النكسة.

وُلِدَ النَّبيُّ، فقيلَ: يا نارُ أخْمدي
وأفِضْ شُعاعَكَ يا جَبينَ مُحمَّدِ

أشْرقْ على الدُّنيا، وتَوِّجْ أُفْقَها
بمُشَعْشَعٍ مِنْ نُورِكَ المُتَوَقِّدِ

وتَحُدَّ أبْراجَ السَّماءِ وشُهْبَها
وأدِفْ لُجَيْنَ بَهائها بالعَسْجَدِ

وانْشُرْ حَديثَ مُحمَّدٍ مُتَضَمِّخاً
بالطَّيِّباتِ الفِيحِ، والأرجِ النَّدي

أنّى اسْتطاعَ بأنْ يُوَجِّهَ أُمَّةً
ويُقيمُ مائلَ غُصْنِها المُتأوِّدِ
أنّى اسْتطالَ إلى الخُلودِ كِيانُهُ
بقيادةٍ عَصْماءَ لَمْ تَتَردَّدِ
نُبَويَّة الأهْدافِ؛ لا شَرْقية
المأوى، ولا غَرْبية المُسْترفِدِ
تَخْتَطُّ للأجْيالِ دَرْباً لاحِباً
بسوى الكرامة قطُّ لمْ يَتَعبَّدِ
مِنْ قَبْل ألفٍ، أو تَزيدُ.. ولمْ تَزَلْ
تَهْدي الجُمُوعُ إلى الطريقِ الأرْشَدِ
تلكُمْ إشاءةُ قُدْرةٍ جَبَّارةٍ
أرْسَى قواعدَها، وقالَ لها: تَدي

* * *

يا رائدَ الإسْلام في تَخْطيطِهِ
ومُفجِّر الأيمان للظامي الصَّدي
قدست بناءً تطاولَ مجدُهُ
للنَّيِّراتِ، فإنَّ تَمثَّل تَسْجُدِ
قادَ الجُمُوعَ إلى الخلاص برايةِ الـ
ـقُرْآنِ، لا بالصَّارمِ المُتَجَرِّدِ
ومَضَى يُحَرِّرُ أُمَّةً، وسَرَى بها
في كُلِّ نازلةٍ، وقالَ لها: أصْمدي
واسْتَقْبَلَ التأريخَ مَوفُورَ الخُطَى
صَلِدَ الجنانِ ببأسِ أغْلَبَ أصْيَدِ

واسْـتَـنْـزَلَ الـسُّـفـهـاءِ مِـنْ جَـبَـرُوتِـهِـمْ
ورمـى بـزهْـوهـمْ إلـى الـمَـهْـوى الـرَّدي
فـتَـرَامَـتْ الـتـيـجـانُ مِـنْ هـامـاتِـهـا
فـرقـاً، فـكـانَ لَـهُ مـكـانُ الـسَّـيِّـدِ
مـا كـانَ ذلـكَ يُـصْـطـفـى لـمـحـمّـد
لَـوْ لَـمْ يـكُـنْ مِـنْ رَبِّـهِ بـمـؤيَّـدِ
فـبـدارِ يـا هـذي الـجُـمُـوعِ وخَـلِّـدي
مـا سَـنَّ ربُّـكِ مِـنْ هُـدًى تتخلَّدي
فـلْـيَـنْـصُـرَنَّ اللهُ نـاصـرَ ديـنِـهِ
لا غَـيْـرَهُ، ولْـيَـخْـذُلَـنَّ الـمُـعْـتـدي

❊ ❊ ❊

يـا أيُّـهـا الـنـبـأُ الـعـظـيـمُ شـكـايَـة
لـكَ باسْتباحةِ قُـدْس أقْـصـى مَسْجدِ
إنِّـي لَـيَـخْـنـقُـنـي الأسـى، ويَـحـزُّ بي
أنْ أسْـتَـمـيـحَ جـلالَ يَـوْمِ الـمَـوْلـدِ
لأخُـطَّ مـأسـاةً عـلـى أبـعـادِهـا
طَـبـعَـتْ أسـاريـرُ الـزَّمـانِ الأنْـكَـدِ
تَـدَعُ الـحَـلـيـمَ بـحـيـرةٍ مِـنْ أمْـرِهِ
وتُـريـكَ عـاديـةَ الـعَـدُوِّ الـمُـلْـحِـدِ
فـالـقـبـلـةُ الأولـى تَـضَـعْـضَـعَ رُكْـنُـهـا
بـرصـاصِ كَـيْـدِ الـغـادرِ الـمُـتَـهَـوِّدِ
والـقـبـلـةُ الأولـى تَـمَـزَّقَ أهْـلُـهـا
مـا بَـيْـنَ مَـقْـتُـولٍ، وبَـيْـنَ مُـشَـرَّدِ

والـلاجـئـونَ بـحـالـةٍ يُـرثـى لها
مـا بَـيْـنَ مـأسُـورٍ، وبَـيْـنَ مُـبَـعَّـدِ
والـقُـدْسُ فَـوْضـى، والـضّـحـيـا جَـمَّـةٌ
والـعـالـمـانِ بـمـسْـمَـعٍ وبـمـشْـهَـدِ
مـاذا تَـقـرَّرُ (هـيـئـةَ الأمـم) الـتي
عَـصَـفَ الـزَّمـانُ بِـرَبْـعِـهـا والـمَـعْـهَـدِ
هـيَ مَـنْـبَـرٌ لِـخَـطـابَـةٍ، لا قُـوَّةٌ
لإدانَـةِ الـبـاغـي، وصَـدِّ الـمُـفْـسِـدِ
وبـهـا قـد انْـتَـجَـعَ الـيُّـهُـودُ، ولَـمْ تَـزَلْ
لـلـعُـرْبِ ألـفُ حُـشـاشـةٍ لَـمْ تَـبْـرَدِ
والـحُـكْـمُ أصْـبـحَ لـلـسِّـلاحِ، فـإنْ تُـرِدْ
بـأزيـرِهِ غـرْسَ الـكـرامـةِ تـحْـصـدِ

* * *

إيـهٍ (فِـلَـسْـطـيـنُ) الـجَـريـح، وإنَّـنـا
مِـنْ يَـوْمِـكِ الـدَّامـي بـقَـلْـبٍ مُـكْـمَـدِ
الـعـارُ مِـلءُ أنُـوفِـنـا، إنْ لَـمْ تطفْ
رايـاتُـنـا بـجَـحـيـمِـكِ الـمُـتَـوَقِّـدِ
إنْ لَـمْ تُـثـرْ مِـنَّـا الـعَـزائـمُ، جـمـرةً
تُـوري الـكـفـاحَ بـجـذوةٍ لَـمْ تُـخْـمَـدِ
سـنَـخُـوضُ مـعـركـةَ الـمـصـيـرِ بـقُـوَّةٍ
تُـزْري بـجَـيْـشِ الـظـالـمِ الـمُـتَـوَعِـدِ
سَـيَـرى الطُغاةُ الـخِـزْيَ إنْ هِـيَ زَمْـجَـرَتْ
أبـطـالَ هـذا الـمَـشْـرِقِ الـمُـتـجَـنِّـدِ

وسَتَسْتَمِرُّ تَهُزُّهُمْ طاقاتُنا
فيَرَوْنَ عاقبةَ المَصيرَ الأسْوَدِ
ولَقَدْ بَدَأنا بالحصارِ.. فلَمْ يَعُدْ
مَجْرى الحَياةِ كأُمِّهِ بمُزَوِّدِ
بالنِفْطِ.. بالثَّرَواتِ.. في أجْوائِنا
بمياهِنا.. ببضائِعِ المُسْتَوْردِ
فإلى الأمامِ، فسوْفَ يثأرُ حانقٌ
لِذِمارِهِ، لنِجارِهِ، للمِحْتَدِ
فنذارِ إسْرائيلِ مِنْ هِمم الرَّدى
فسَتُدْهمينَ بأيِّ سَيْلٍ مُزْبَدِ
سُتُدَّكُّ ثُمَّ معاقِلٌ وقواعِدٌ
للأجْنبيِّ بكَفِّ كُلِّ مُوَحِدِ
فمُسدِّدٌ يجري بأثْرِ مُفَوِّقٍ
ومُفَوِّقٌ يَرْمي بسَهْمِ مُسَدِّدِ

❊❊❊

يا قادَةَ العُرْبِ الأباةِ إلى العُلى
سِيرُوا، وهُبُّوا للحَجَى والسُّؤدَّدِ
كُونُوا كما كانَ الأوائلُ مَنْهَجاً
للمُقْتدي، ومنارةً للمُهْتدي
فلأنْتُمُ الأعْلَوْنَ لا تَهِنُوا، ولا
تَسْتَسْلِمُوا المُزَمْجرِ ومُعَرْبِدِ
وتَمَسَّكُوا بالدِّينِ في أحْكامِهِ
وتَمَنَّعُوا بنظامِهِ الغَضِّ النَّدي

حَـدِبـاً عـلـيْـهِ.. فـكُـلُّ مَـجْـدٍ كـاذبٍ
إنْ لَـمْ يُـصَـنْ بـتـراثِ ديـنِ مُـحَـمَّـدِ
إنْ لَـمْ يُـصَـنْ بـمُـحـمَّـدٍ وبـآلِـهِ
وبـصَـحْـبِـهِ، وبـشَـرْعِـهِ الـمُـتَـجَـدِّدِ
وثِـقُـوا بـأَنَّ اللهَ سَـوْفَ يَـمُـدُّكُـمْ
بـثـبـاتِـهِ، وبـنَـصْـرِهِ الـمُـتـأكِّـدِ
فـإذا انْـتَـكَـسْـنـا، فـالـحـيـاةُ تـجـارُبٌ
والـدَّهْـرُ بَـيْـنَ مُـصَّـوِّبٍ ومُـصَـعِّـدِ
هـاتـيـكُـمُ (أُحُـدٌ) تُـمـثِّـلُ جـانـبـاً
جَـمَّ الـشُّـجُـونِ لِـقُـوَّةٍ لَـمْ تَـصْـمُـدِ
لا بُـدَّ مِـنْ وعْـيِ الـشُّـعُـوبِ كـريـمَـةً
لا بُـدَّ مِـنْ نَـظَـرِ الـمَـصـيـرِ بـمَـرْصَـدِ
لا بُـدَّ أنْ يَـصْـحُـو الـزَّمـانُ فـيَـرْعَـوي
لا بُـدَّ أنْ يَـزْدانَ فَـجْـرٌ فـي غَـدِ
فـإذا اعْـتَـدى وغْـدٌ، فـكـبِّـرْ وانْـشـدِ
(اللهُ أكْـبَـرُ فـوقَ كَـيْـدِ الْـمـعـتَـدي)

***

يـا سـاسـةَ الـوطـنِ الـحَـبـيـبِ تَـطَـلَّـعُـوا
بـضَـمِـيـرِ مُـحْـتَـرِسٍ، وفـكـرةٍ نَـيْـقَـدِ
فـالـوَضْـعُ يَـنْـذِرُ بـالـفَـنـاءِ، وطـالـمـا
احْـتَـجْـنـا لِـوَحْـدَةِ شَـمْـلِـنـا الـمُـتَـبَـدِّدِ
كَـفَـتِ الـمَـهـازِلُ جـانِـبـاً، فـلـقَـدْ زَهَـا
فَـجْـرٌ يُـجَـمِّـعُـنـا لِـيَـوْمٍ أرْغَـدِ

آنَ الأوانُ؛ لأنْ تَـخُـطُّـوا مَـنْـهـجـاً
يـجـتـاحُ كُـلَّ مُـفـرِّقٍ مُـتَـصَـيِّـدِ
فـأمـامـنـا دَرْبٌ طَـويـلٌ شَـوْطُـهُ
وسَـنَـلْـتـقـي، ولَـظَـى الـكـفـاحِ بـمـوْعِـدِ
فـالـطـارئـاتُ تَـوَاكـبَـتْ وتَـوافَـدَتْ
والـنـازلاتُ بَـدَتْ تَـرُوحُ وتـغْـتَـدي
وسَـرى الـعَـدُوُّ بـقُـوَّةٍ لا تَـنْـثـنـي
إلّا بـطُـولِ تَـجَـمُّـعٍ وتَـحَـشُّـدِ
فـدَعُـوا الـشّـعـاراتِ الـتـي مِـنْ شأنِها
تـفـريـقُ عِـصْـمـةِ شَـعْـبـنـا الـمُـتَـوَحِّـدِ
فـبـكُـلِّ داجـيَـةٍ لِـكُـلِّ عَـمـالَـةٍ
نَـفَـرٌ يُـبـالِـغُ بـالـلـسـانِ والـيَـدِ
ووراءهُـمْ سَـعْـيـاً خُـيُـوط مَـكـيـدَةٍ
شَـوْهـاء لـلْـمُـسْـتَـعْـمِـرِ الـمُـسْـتَـعْـبِـدِ
فـحِـذَار مِـنْ هـذي الـخَـديـعـةِ وآقْـذِفُـوا
كَـيْـدَ الـطُـغـاةِ إلـى الحضيضِ الأوهَـدِ

***

يـا أيُّـهـا الـجُـنْـديُّ مَـحْـضُ بُـطُـولَـةٍ
لَـكَ فـي مَـيـاديـنِ الـنِّـضـالِ الـسَّـرْمَـدي
أعْـطَـيْـتَ مِـضْـمـارَ الـرجُـولَـةِ حَـقّـهُ
وصَـمَـدْتَ فـيـهِ كـصَـخْـرَةٍ مِـنْ جَلْمَدِ
بـعـقـيـدةٍ فـي الـقـلـبِ لَـمْ تَـتـرَدَّدِ
وصَـلابـةٍ فـي الـعُـودِ لَـمْ تَـتَـخَـضَّـدِ

وتَـــرَى بـلَـغْـلَـعـةِ الـمَـدَافِـعِ نَـغْـمَـةً
لِـصُـداحِ غـرِّيـدٍ، ولَـحْـنِ مُـرَدَّدِ
وتـخـالُ قَـصْـفَ الـطـائـراتِ مُـغَـذَّةً
تَـرْنـيـمَ (داودٍ)، ورقَّـةَ (مَـعْـبَـدِ)
وتُـقـابـلَ الـمَـوْتَ الـزُّؤامَ بـمُـهْـجـةٍ
وُلِـدَتْ مَـعَ الـمَـوْتِ الـزُّؤامِ بمقْعَدِ
فـإذا غَـلَـبْـتَ فـلَـسْـتَ أوَّلَ ظـافِـرٍ
وإذا غُـلِـبْـتَ فـلَـسْـتَ أوَّلَ مُـفْـتَـدِ
وإذا فُـقِـدْتَ بَـقـيـتَ ذكْـراً خـالـداً
حـتّـى كـأَنَّـكَ مـاثِـلٌ لَـمْ تُـفْـقَـدِ
تَـحْـيـا الـمَـكـارِهُ مُـفْـرَداً، وتعيشُها
فَـذَّاً بـحَـرِّ هـجـيـرةٍ ومُـهَـنَّـدِ
سَـتَـظَـلُّ سـاحـاتُ الـوَغَـى لـكَ شاخِصاً
بـالـحَـمْـدِ يَـرْفُـلُ، والـعـزيـمـةِ يَـرْتَـدي
مَـجْـدُ الـشَّـهـادَةِ فـيـكَ يَـفْـخَـرُ رَمْـزُهُ
ولأَنْـتَ رَمْـزُ الـثـائـرِ الـمُـسْـتَـشْـهِـدِ

***

إيـهٍ شـبـابُ الـرَّافـديـنِ ومَـنْ بِـهِـمْ
تَـرْجُـو الـدِّيـارُ صَـلاحَ أمْـرٍ مُـفْـسِـدِ
الـحـامـلـيـنَ مِـنَ الـرِّسـالـةِ ثِقْلها
والـنـاهِـضـيـنَ بـأيِّ عِـبْءٍ مُـجْـهِـدِ
والـمُـشْـرقـيـنَ عـلـى الـزمـانِ كَـواكـبـاً
والـسـائـريـنَ بـه مَـسـيـرَ الـفـرْقـدِ

بِجهادِكُمْ وجُهُودِكُمْ بَلَغَ المُنَى
شَعْبٌ بغَيْرِ الحَقِّ لَمْ يتَجَنَّدِ
أوصيكُمُ أبداً، وإنِّي مِنْكُمُ
وبكُمْ نَعُودُ إلى الحياةِ ونَبْتَدي
لا تَتْركُوا القرْآنَ خَلَفَ ظُهُورِكُمْ
فكيانُكُمْ بسواهُ لَمْ يَتَشَيَّدِ
وبغَيْرِهِ لا يَسْتَقيمُ وجُودُنا
حتّى كأنّا دُونَهُ لَمْ نُوجَدِ
وبدَفَّتَيْهِ جَلاءُ لَيْلٍ أرْبَدِ
وبِهِ نَطلُّ على صباحٍ أسْعَدِ

ذكرى المولد النَّبوي

نظمت في ربيع الأول سنة ١٣٧٩هـ المصادف أيلول ١٩٥٩م، بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد ﷺ.

نشرت في العدد (٤٦٧) من السنة السابعة لجريدة الحرية البغدادية الصادر في ١٢/ ٣/ ١٣٧٩ هـ = ١٥/ ٩/ ١٩٥٩م.

غَمَرَ البِطَاحَ شُعاعُكَ اللمّاحِ
فانْجابَ لَيلٌ، واسْتَقَرَّ صَباحُ

وتأرَّجَ النادي، وضُمِّخَ بالشَّذا
عِطْراً، فَنَفْحُ عَبيرِهِ فَوَّاحُ

واهْتَزَّت الصَّحْراءُ بِشْراً مُذْ بَدَا
في الكَوْنِ نُورُ جَبينِكَ الوضَّاحُ

للهِ مَوْلِدُكَ الطَّرُوبُ، فإنَّهُ
الجَنَّاتُ تَرْقُصُ وسْطَها الأدْواحُ

بسَمَتْ لَهُ هذي القُلُوبُ، وغَرَّدَتْ
فيهِ النُّفُوسُ، وغَنَّتْ الأرْواحُ

* * *

يا مَوْلِدَ الرُّوحِ الأمينِ قد اعْتَلَتْ
مِنّا البَشَائرُ فيكَ والأفْرَاحُ

جَـدَّتَ ذكْـرى الـخـالـديـنَ، وذكْـرُهُـمْ
غَـضُّ الأهــابِ، ومَـجْـدُهُـمْ طَـمَّـاحُ

وأعِـدْتَ لـلـدُّنـيـا حَـديـثَ مُـحـمَّـدٍ
نَـضِـراً عَـلَـيْـهِ مِـنَ الـجَـلالِ وشـاحُ

جَـلَّـى بِـهِ الـفَـتْـحُ الـمُـبـيـنُ، وقـد سَمَا
فـيـهِ الـجـهـادُ الـحُـرُّ والإصْـلاحُ

وتـلألأتْ رُوحُ الـعـقـيـدَةِ شُـعْـلَـةً
فـيـهِ كـمـا يـتـلألأُ الـمِـصْـبـاحُ

فـأطـاحَ عَـرْشَ الـجـاهـلـيـةِ، وارْتَـمَـى
دَكّـاً فـلا نُـصُـبٌ، ولا أشْـبـاحُ

وغَـزَا الـقُـرُونَ الـصَّـامـتـاتِ بـفـكْـرَةٍ
دَوَّى لَـهـا رَهَـجٌ، وثـارَ كِـفـاحُ

جَـمَـعَـتْ بها دُنـيـا الـمـفـاخِـرِ، فـانْـبَـرَتْ
غُـرُّ الـمـآثِـرِ فَـيْـضَـهـا تَـمْـتـاحُ

فـتَـنَـفَّـسَ الـصُّـعَـدَاءَ شِـرْكٌ قَـدْ هَـوَتْ
مِـنْـهُ قَـوَادِمُـهُ، وقُـصَّ جَـنـاحُ

وتَـوَطَّـدَ الإسْـلامُ فـي أرْكـانِـهِ
حـتّـى تَـسـامَـى شَـرْعُـهُ الـمِـسْـمـاحُ

❊❊❊

يـا مُـبْـدِعَ الإسْـلامِ أرْوَعَ شَـرْعَـةٍ
عَـصْـمَـاء، واكَـبَـهـا هُـدىً وفـلاحُ

ومُـحَـرِّرَ الأجْـيـالِ مِـنْ رقـيـةِ
ألـشِّـرْكُ غَـدَّاءٌ بـهـا رَوَّاحُ

ومُـجـدِّداً عَـهْـدَ الـنُّـبُـوَّةِ بعدما
هَـبَّـتْ عـلـيـهِ عَـوَاصِـفٌ وريـاحُ
ومُـوضِّـحَ الـدِّيـنِ الحنيفِ ونَـهْـجَـهُ الـ
سَـامـي بـمـا يَـتَـطَـلَّـبُ الإيـضـاحُ
نَـوَّرْتَ تـاريـخـاً تَـشـعُّ بـأُفْـقِـهِ
غُـرَرُ الـهُـدَى الـزَّهْـراء والأوضـاحُ
وسَلكت دَرْبـكَ فـي الـحـياةِ، وقـد عـرَتْ
مَـسْـرَى سِـواكَ مـفـاوزٌ وبـطـاحُ
ألـقَ الـسَّـنـا، جـمَّ الـمَـنـائـرِ، تَـزْدَهـي
جَـنـبـاتُـهُ بـالـنُّـورِ، وهـي فـسـاحُ
قُـدْتَ الـسَّـفـيـنـةَ لـلـنَّـجـاةِ بـحـكْـمـةٍ
فـي حـيـنَ قـدْ أعْـيـا بـهـا الـمـلاحُ
لَـمْ تَـحْـتـلِـبْ وطَـرًا، ولَـمْ تَـبْـلـغ بها
طَـمـعـاً، ولَـمْ تَـسْـتَـهْـوك الأرْبـاحُ

❊❊❊

سَـمْـعـاً رسُـول اللهِ قـد بـلـغَ الـزُّبـى
سَـيْـلٌ مـن الآراء لا يَـنْـزَاحُ[1]
سَـيْـلٌ مـن الآراء فـي طُـغـيـانِـهِ
بـدَتْ الـشُّـجُـون ولاحـتْ الأتْـراحُ
بـالـفـوضـويـة راحَ يـهـتـفُ مَـعْـشَـرٌ
لا الـوعـظ يَـرْدَعُـهُـم، ولا الـنُّـصَّـاحُ

---

(١) في هذا المورد إشارة إلى الفوضى عام ١٩٥٩م في حقِّ الشعب العراقي.

ومبادئٌ تَسْعى يُدَبِّرُ كَيْدَها
بالبَلْشَفيَّةِ غادِرٌ سَفَّاحُ
غَزَتِ العِراقَ مَذاهباً وعقائداً
ومَشَتْ لخالِصِ شَعْبِهِ تَجْتاحُ
فتعالتْ الأخْطارُ حتَّى أوْشَكتْ
تُفْني المَلا، وتَرامَتْ الأرزاحُ
فبكُلِّ داجيَةٍ تُؤَجَّجُ فِتْنَةٌ
وبكُلِّ ناحيةٍ يَضِجُّ نَوَاحُ
وبأرْضِ (كَرْكوكٍ) ضَحايا أُمَّةٍ
قد لَفَّها أجَلٌ ـ رَموهُ ـ مُتاحُ
ومُتَمْتِمٍ باسْمِ (السَّلامِ) مُغَفَّلٍ
فإذا السَّلامُ أسِنَّةٌ ورماحُ
وإذا السَّلامُ على الشّعُوبِ كما اشْتَهى
حِمَمُ الحُرُوبِ.. قذائفٌ وصَفاحُ
وإذا الجُمُوعُ مُسَخَّرونَ تُديرُهُمْ
بالفَوْضَويَةِ (قادَةٌ أقْحاحُ)
سَلَبُوا حقوقَ الأضْعَفيْنِ وكَلْكَلُوا
في الرّافدينِ فَدَمَّرُوا وأباحُوا
فإذا اجْتَرَأتَ، وقلْتَ: تلكَ مَكيدَةٌ
للأجْنَبيِّ، وغَدْرَةٌ وسفاحُ
ذهَبَتْ بكَ الأقْوالُ كُلَّ مَظَنَّةٍ
وتخالَفَتْ في شَأنِكَ الشُّرَّاحُ

***

آمَــنْــتُ أنَّ الـــديـــنَ لا رَجْـعـيَّـةٌ
تَـــغْـــزُوهُ، بَـــلْ قُـــدْسِـيَّـــةٌ وصـــلاحُ
ديـــنٌ يَـسـيـرُ مَـــعَ الـــتَّـجَـدُّدِ تَـوأمـاً
فَـــلَـــهُ غُـــدُوٌّ عِـــنْـــدَهُ ورَواحُ
مـا فـيـهِ مِـــنْ رَجْـعـيَّـةِ الـفـكْـرِ الـتي
فـيـهـا كِـيـانُ الـعـالـمـيـنَ يُـطـاحُ
ديـــنٌ عـلـيـهِ مِـــنَ الـــتَّـحَـرُّرِ بُـــرْدَةٌ
وبـــهِ لِـــمَـــنْ سَـلَـكَ الـطَّـريـقَ نـجـاحُ
أسْـمَـى وأرْفَـــعُ أنْ يُـعِـكِّـرَ صَـفْـوَهُ
وغَـــدٌ، ويَـمْـسَـخُ نَـهْـجَـهُ مِـلْـتـاحُ
ما الـدِّيـنُ (أفْـيُـونُ الـشُّـعُـوبِ) كما ادَّعَـوْا
كَـــلَّا، ولا هُـــوَ وافِـــدٌ مُـجْـتـاحُ
ديـــنٌ بـــنـــاهُ لـنـا الـنَّـبـيُّ مُـحَـمَّـدٌ
وعـلَـيْـهِ سـارَ الـمُـسْـلِـمُـونَ ورَاحُـوا
دُسْـــتُـــورُهُ (الـــقُـــرْآنُ) حَـيْـثُ نِـظـامُـهُ
لُـــطْـــفٌ، وإنْـــســـانـيّـــةٌ، وسَـــمـــاحُ
وشَـــرَائـــعُ الإسْـــلامِ خَـيْـرُ فَـضـائـلٍ
رُوحِـــيَّـــةٍ، فـيـهـا الـــهُـــدَى يَـنْـصـاحُ
تَـمْـشـي مَـــعَ الـتـاريـخِ فـي خَـطَـوَاتِـهِ
قُـــدْمـــاً، يُـكـبِّـرُ وحْـيُـهـا الـصَّـدَّاحُ
تَـبْـقـى عـلـى مَـــرِّ الـــزَّمـــانِ ويَـخْـتَـفـي
فـــي ذكْـرِهـا الإمْـســاءُ والإصْـبـاحُ

***

دِيـــنٌ تَــعِـبْـتَ عَــلَـيْـهِ فـي تَـشْـيِـيـدِهِ
فـبـأَيِّ شَــــرْعٍ يُـسْـتَـبَـى ويُـبـاحُ

قـد شَـــعَّ فـي أُفْـــقِ الـعُـرُوبَـةِ كَـوْكـبـاً
أَلَـــقـــاً، يُـتَــوِّجُ مَـفْـرَقَـيْـهِ صَـبـاحُ

أَحْـكـامُـهُ الـغُــرُّ الـحِـسانُ نَـوَاطِـقٌ
وعِـظـاتُـهُ بـفَـمِ الـزَّمـانِ فِـصـاحُ

سامي الـــذُّرَى، عالي البُنَى، بـادي المُنَى
عَـطِـرَ الـشَّـذَا تـاريـخُـهُ الـفَـيَّـاحُ

فـالـكـادحُ الـمِـسْـكـيـنُ يَـمْـرَحُ عِـنْـدَهُ
والـعـامـلُ الـمَـجْـهُـود والـفَـلاَّحُ

قـادَ الـجُـمُـوعُ إلـى الـخَـلاصِ بـعَـزْمِـهِ
نَـحْـوَ الـكَـرَامَـةِ.. قـائِـدٌ جَـحْـجاحُ

فَـتـبـوَأتْ شَـــرَفَ الـمُـقـام، وإنَّـهُ
شَـرَفٌ عَـلا هـامَ الـزَّمـانِ صـراحُ

وكـذلـكَ الـديـنُ الـحَـنـيـفُ.. نِـظـامُـهُ
فـيـهِ الـحَـيـاةُ بَـهـيـجـةٌ تَـنْـدَاحُ

فـالـدِّيـنُ شِـرْيـانُ الـحَـيـاةِ ونَـبْـضِـهـا
والـشِّـرْكُ فـي قَـلْـبِ الـحَـيـاةِ جِـرَاحُ

والـدِّيـنُ فـيـهِ الأنْـبـيـاءُ تَـوَافَـدَتْ
وتَــوَارَدَتْ، وشِـعَـارُهـا الإصْـلاحُ

(طـه) و(عـيـسى) و(الـكـلـيـمُ) بما ابْتَنى
(الـقُـرْآنُ) و(الإنْـجـيـلُ) و(الألْـواحُ)

مَوْلدُ النُّور

ألقيتْ في المهرجان الأكبر الذي أقامه النجفيون في جامع الهندي عصر الاثنين ١٧/ ٣/ ١٣٧٩هـ، الموافق ٢١/ ٩/ ١٩٥٩م، بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والجدير بالذكر أنّ المهرجان الذي أقيم في النجف الأشرف كان في اليوم التالي لإعدام ناظم الطبقچلي، ورفعت الحاج سري، وضباط حركة الموصل، فالمناخ السياسي ملتهب الأجواء، وكان النجفيون يحملون السلاح سِرًّا، ويطوفون مكان الاحتفال تحسُّباً للطواريء من جهة، وحمايةً للشاعر من جهةٍ أخرى.

غُـمِـرَ الـفَـضَـا بـالـنُّـورِ وازْدَهَـرَ الـنَّـدي
فـي يَـوْمِ مِـيـلادِ الـنَّـبـيِّ مـحـمَّـدِ
وتَـدَفَّـقَ الـوادي بـأمْـوَاجِ الـسَّـنـا
ألَـقـاً، وذابَ لُـجَـيْـنُـهُ بـالـعَـسْـجَـدِ
وتَـمَـخَّـضَ الـتـاريـخُ فـي مِـيـلادِهِ
عَـنْ خَـيْـرِ مَـوْلُـودٍ لأكْـرَمَ سَـيِّـدِ
وتَـنَـفَّـسَـتْ رئَـةُ الـزَّمـانِ فـأسْـفَـرَتْ
عَـنْ أبْـلَـجِ جَـمِّ الـفـضـائـلِ أصْـيَـدِ

فتَراقصَتْ زُمَرُ القَوافي وانْبَرَتْ
تغْزُو المَحافِلَ بالحسانِ الخُرَّدِ
ومَشَتْ تَجُدُّ؛ فيا قَرائحَ رِدِّدي
بالرَّائعاتِ، ويا عَواطِفَ غَرِّدي
واسْتَقْبِلي يَوْمَ الرَّسُولِ بنفحةٍ
مِنْ طيبِهِ الذَّاكي، ومَجْمَرِهِ النَّدي
فإذا بَدَا نُورُ النُّبُوَّةِ فاخْشَعي
وعلى يَدَيْهِ مِنَ الجَلالَةِ فاسْجُدي

❋ ❋ ❋

يا مَوْلِداً عَمَّ الحَياةَ شُعاعُهُ
وكَسَا الزَّمانَ بنُورِهِ المُتَوَقِّدِ
ما أبْهَجَ الدُّنْيا بيَوْمِكَ إنَّهُ
يَوْمٌ تَسامَى بالعُلى والسُّؤْدَدِ
طاوِلْ نُجُومَ الأفْقِ في أبْرَاجِها
وتَحَدَّ مَدْرجَةَ السَّماءِ بمَصْعَدِ
وأنِرْ سَماءَ الحَفْلِ في إشْراقةٍ
مَشْبُوبةِ القَبساتِ لمّا تُخْمَدِ
وأفِضْ عَلَيْنا الرَّائعاتِ من الرُّؤى
بمُصَوِّرٍ بالأمْنياتِ مُجسِّدِ
وعلى الهُدَى صَرْحُ العقيدةِ شَيِّدِ
وعلى المَلا عَهْدَ النُّبَوَّةِ جَدِّدي
واسْتَجْلِ تاريخَ النَّبيِّ مُحَمّدِ
غَضَّ الأهابِ بيَوْمِهِ المُتَجَدِّدِ

وانْشُرْ على الأجْيالِ سِفْرَ حَياتِهِ
بأغَرَّ ذكْرٍ في الثَّناءِ مُخلَّدِ
مُتأرِّجُ النَّفحاتِ يَعْبَقُ بالشَّذا
طِيباً، يُعَطِّرُ أُفْقَ هذا المُنْتَدي

***

يا أيُّها النَّبَأُ العظيمُ تَحِيَّةً
فيْحاءَ، تَعْبَقُ بالوَلاءِ السَّرْمَدي
أشْرَقْتَ والدُّنْيا إليكَ تَطَلَّعَتْ
يَحْدُو بِها شَوْقٌ لأرْوَعَ مَشْهَدِ
ما شَاقَها فيكَ التَّصابي والمُنَى
إلّا لِتنْقِذَها مِنَ المَهْوَى الرَّدي
فمَدَدْتَ مِنْ عَلْياكَ كَفّاً أنْقَذَتْ
جِيلاً تحدَّرَ للحَضيضِ الأوْهَدِ
أنْقَذْتَهُ.. وسَلَكْتَ فيهِ إلى الهُدَى
دَرْباً بغَيْرِ الحَقِّ لَمْ يَتَعَبَّدِ
ألْقَى الزَّمانُ إلى يَدَيْكَ عِنانَهُ
فنَهَضْتَ في عِبْءِ الجِهادِ المُجْهِدِ
وأنِرْتَ داجِيَةً، وشدْتَ عَقيدَةً
وهَدَيْتَ مُجْتَمَعاً بفكْرَةِ نَيْقَدِ
في حين تَضْرَى الجاهِليةُ قُوَّةً
لا تَنْثَني بظُباً، وحَدِّ مُهَنَّدِ
فأدِلْتَ دَوْلَتَها، وقُوِّضَ مَجْدُها
بالخزيِّ يَقْبَعُ، والجَرائمِ يَرْتَدي

وأبـــادَهـــا دَكـــاً، بـــصَـــوْلَـــةِ عَـــزْمِـــهِ
رأيٌّ تـــألَّـــقَ ثـــاقِـــبـــاً كـــالـــفَـــرْقَـــدِ
فـــأصـــابَ قَـــلْـــبَ الـــجـــاهِـــلـــيَّـــةِ سَـــهْـــمُـــهُ
ولـــرُبَّ سَـــهْـــمٍ طـــاشَ غَـــيْـــرُ مُـــسَـــدَّدِ

***

شَـــكْـــوَى رسُـــول اللهِ فـــاضَـــتْ بـــالأســـى
وتَـــضَـــرَّمَـــتْ حُـــرَقـــاً بِـــقَـــلْـــبٍ مُـــكْـــمَـــدِ
مـــاذا يُـــرَادُ بـــنـــا، وأيْـــنَ مـــصِـــيـــرُنـــا
هـــذا بـــمُـــطَّـــرَحٍ.. وذاكَ بـــفَـــدْفَـــدِ
لـــعـــبَـــتْ بـــنـــا شَـــتَّـــى الـــظُـــرُوف فـــمـــثَّـــلَـــتْ
أقْـــســـى الـــصُـــرُوف بـــمَـــسْـــمَـــعٍ وبـــمـــشْـــهـــدِ
مـــا إنْ قـــلَـــعْـــنـــا الـــغَـــرْبَ عَـــنْ أوطـــانِـــنـــا
مِـــنْ بـــعـــدِ طُـــولِ تَـــجَـــمُّـــعٍ وتَـــحَـــشُّـــدِ
حـــتّـــى دَهَـــنـــا الـــشَّـــرْقُ فـــي سَـــرَطـــانِـــهِ
بـــمُـــصَـــوِّبٍ مِـــنْ كَـــيْـــدِهِ ومُـــصَـــعِّـــدِ
يـــالَـــلـــفَـــضـــيـــحـــةِ كُـــلُّ آنٍ نَـــرْتَـــمـــي...
فـــي مِـــحْـــنَـــةٍ، ونَـــغُـــوصُ فـــي مُـــسْـــتَـــوبِـــدِ
بـــاسْـــمِ الـــتَّـــقَـــدُّمِ أجِّـــجُـــوهـــا فِـــتْـــنَـــةً
فـــتـــحَـــتْ عَـــلَـــيْـــنـــا أيَّ بـــابٍ مُـــوصَـــدِ
غَـــرَسَـــتْ بـــذُورَ الـــشَّـــرِّ حـــتّـــى أفْـــرَعَـــتْ
في الرَّافدينِ؛ فقيلَ: يا فَوْضى احْصُدي
فـــتـــعَـــهَـــدَتْـــهـــا عُـــصْـــبَـــةٌ شَـــرْقِـــيَّـــةٌ
مِـــنْ أبْـــلَـــهٍ ضَـــحِـــلِ الـــشُّـــعُـــورِ وأبْـــلَـــدِ

مِــنْ فَــوْضَــوِيٍّ يَــــرَاحُ يـلْـعَـبُ دَوْرَةً
وفَــتًــى شُــيُــوعِــيِّ الــمَــبـادِيءِ مُـلْـحِـدِ

***

لا مُــنْــكِــرٌ، والــفَــوْضَــوِيَّــةُ حَـطَّـمَـتْ
أَمْــنــاً لَــنــا فــي جَـيْـشِـها الـمُـتَـجَـنِّـدِ
لا مُــنْــكِــرٌ، والــبَـلْـشَـفِـيَّـةُ فــاخَــرَتْ
بِــمُــزَمْـجِـرٍ مِــنْ نَـشْـئِـهـا ومُـعَـرْبِـدِ
لا مُــنْــكِــرٌ، وفَــمُ الـضَّـحـايـا صـارِخٌ
بِــرِبُــوعِ (كَــرْكُــرك) يُـسـائِـلُ مـن نَـدي
لا مُــنْــكِــرٌ، والــمـسْـلِـمُـونَ بِـحـالَـةٍ
مـا بَـيْـنَ مُـحْـتَـجِـبٍ، وبَـيْـنَ مُـهَـدَّدِ
لا مُــنْــكِــرٌ، والــدِيـنُ أَصْـبَـحَ هُـزْأَةً
لِــمُــخـاتِـلٍ بِـضَـمـيـرِهِ مُـتَـصَـيِّـدِ
لا مُــنْــكِــرٌ، واسْــمُ الـشَّـرِيـعَـةِ وَصْـمَـةٌ
فـي رأيِ مُـنْـحَـرِفٍ لَـقـيـطٍ مُـفْـسِـدِ
لا مُــنْــكِــرٌ، والــطـارِئـاتُ تَـسُـوقُـنـا
مِــنْ مُـنْـتَـدًى خَـصْـبٍ لِـقـاعٍ أَجْـرَدِ
فَــتَــصَــبُّــراً يـا شَـعْـبُ حـتَّـى تَـنْـتَـهـي
هــذي الــمَـهـازِلُ، فـالـحَـيـاةُ سَـتَـبْـتَـدي
لا بُــدَّ أَنْ يَـصْـحُـو الـزَّمـانُ فَـيَـرْعَـوي
لا بُــدَّ أَنْ يَـــزْدانَ فَـجْـرٌ فـي غَـدِ

***

عَصَفَتْ على الدينِ الحَنيفِ عَواصِفٌ
بالمُشْجياتِ بَدَتْ تَرُوحُ وتَغْتَدي
ورَنَتْ على الآفاقِ جَمٌّ سَحائب
سَوْداءَ، لَمْ تَقْشَعْ، ولَمْ تَتَبَدَّدِ
ومباديءٌ خَرْقاءُ تَعْمُرُ سُوقَها
في الرَّافدينِ.. بضائعُ المُسْتَوْرِدِ
وشَرائعٌ هَدَّامَةٌ، لا ذِكْرُها
زَاكٍ، ولا سُلْطانُها بمُشَيِّدِ
هيَ طُعْمَةُ المُستأجِرينَ، ونَهْلَةُ الـ
مُسْتَعْمِرينَ، وصَفْقَةُ المُسْتَعْبِدِ
سُوقِيَّةِ الأهْدَافِ تَنْسِفُ ما ابْتَنَى الـ
ـأ سْلامُ مِنْ صَرْحٍ لَدَيْهِ مُمَرَّدِ
(الدينُ أفْيُون الشُّعُوبِ) شِعارُها
ونِظامُها إعْدَامُ كُلِّ مُوَحِّدِ
والفَوْضَويَّةُ شأنُها، فكيانُها
مِنْ غَيْرِ فَوْضَى قَطُّ لَمْ يَتَوَطَّدِ
وإشاعَةِ الإرْهابِ والتَّنْكيلِ بالـ
ـأحْرَارِ بينَ مُبَعَّدٍ ومُشَرَّدِ
رَجْعيَّةُ الآراءِ تَحْسَبُ أنَّها
في شَرْعِها الواعي دَعامَةَ جَلْمَدِ
ومِنَ البليَّةِ أنَّها قد كَلْكَلَتْ
كجناحِ داجيَةِ الظَّلامِ الأسْوَدِ

وتَلاقفَتْ غُرَرَ الشَّبابِ فأذْعَنُوا
ما بَيْنَ مُنْجَرِفٍ، وبينَ مُؤيِّدِ
فإلى مَتى نَبْقى، وهذا حالُنا
شأنُ السَّفينةِ في خِضّمٍّ مُزبدِ

***

آمَنْتُ أنَّ الدِّينَ دينَ تَطَوّرٍ
وتَنَوّرٍ، وتَحَرُّرٍ، وتَجَدُّدِ
دينٌ يَشعُّ عَلَيْهِ مِنْ رأدِ الضُّحَى
وضَحٌ يُنَوِّرُ كُلَّ أفْقٍ أرْبَدِ
دُسْتُورُهُ القُرآنُ، وهو مَفاخِرٌ
للمُقْتدي، ومَنائِرٌ للمُهْتدي
طَفَحَتْ مناهِلُهُ بأعْذَبَ مَوْرِدٍ
وتَرَقْرَقَتْ ريّاً إلى الظامي الصَّدي
وتَنَزَّلَتْ آياتُهُ بشَرائع
تُهْدي الجُمُوعُ إلى الطَّريقِ الأرْشَدِ
دينٌ تَقَدَّمَ بالفَضيلةِ خَطْوُهُ
مِهما تَضَعْضَعَتْ المباديءُ يَصْمُدِ
يَلْقي معارفَهُ بقاعَةِ مَعْهَدِ
ويُذيعُ دَعْوَتَهُ برَوْضَةِ مَسْجِدِ
جَمَعَ الحَديثَ مَعَ القَديم وقامَ في
دَوْرِ التَّجَدُّدِ في الزَّمانِ الأبْعَدِ
حتّى سَرَى يَغزو القُرُونَ بحكْمَةٍ
عَصْماءَ، غَذَّتْها ثَقافَةُ أحْمَدِ

يـــا أَيُّـــهـــا الـــدِّيـــنِ الـحَـنـيـفِ، وإنَّـــنـــا
فــي غَـيْـرِ نَـهْـجِـكَ قَــطُّ لَــمْ نَـسْـتَـرْشِـدِ
الــمُــسْــلِــمُــونَ، وإنْ تَــبَــدَّدَ شَـمْـلُـهُـمْ
خَــفُّــوا لِــنَــصْــرِكَ بــالــلِّــسانِ وبــالــيَــدِ

نَهْجُ البُرْدة

في مواكبة البردة النبوية لشرف الدين البوصيري رَحِمَهُ اللَّهُ وكان مطلعها:

أَمِـــنْ تـــذكُّــرِ جـيــرانٍ بـــذي سَـلَـم
مَـزَجْـتَ دَمْـعـاً جَـرَى مِـنْ مُـقْـلَـةٍ بـدَمِ

***

لـي فـي مَـديـحِـك آيـــاتٌ مِـــنَ الـكـلِـم
ردَّدْتُـــهـــا بـفَـمِـي حـتّـى جَـــرَى قَلَمي

جَـــوَّابــةُ الأفُـــقِ تَـحْـكـي فـي تَـدَفُّـقِـهـا
رجَّــاسـةُ الـسُّـحْـبِ.. أو هَـطـالـةُ الـدِّيَـمِ

يــا سَـيِّـدي أنــا بَـعْـضُ الـعـاشـقـيـنَ ومَــنْ
يَـعْـشَـقْ جـمـالَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــمْ يُـلَـمِ

مُـــبــاركُ الـطَّـلْـعَـةِ الـغَـرَّاءِ مُـنْـصَـلِـتٌ
كالشَّمْسِ في الأُفُـقِ.. أوْ كالبَدْرِ في الظُّلَمِ

الـــبِّـــرُّ عِـــنْـــدَكَ إيـــثـــارٌ وتــكْـرُمَــةٌ
والـفَـضْـلُ عِـنْـدَكَ إحْـســانٌ بــلا بَـــرَمِ

والـــعَــفْــوُ مِــنْــكَ مَـــوَازيـــنٌ مُـقَـــدَّرةٌ
والــعُــرفُ مِــنْــكَ مـعـايـيـرٌ بــلا ســأمِ

قَـدْ اجْـتـبـا بـكَ بـهـذا الـكُـونِ صفْـوَتَـهُ
مِـنْ عـالَـم الـذَّرِّ، بـاريءُ الـنَّـسَـمِ
وصـاغَـكَ اللهُ لـلأجْـيـالِ جَـوْهَـرَةً
قـدْ تَـوَّجَـتْ مَـفْـرَقَ الـتـاريخِ بالشَّمَمِ
وأنْـتَ فـي أوَّلِ الـدُّنـيـا وآخِـرِهـا
كـآيـةِ الـذكْـرِ تَـهْـدي سـائـرَ الأمَـمِ

***

يـا أيُّـهـا الـكَـوْكـبُ الـهـادي لأمَّـتِـهِ
بـصـادِقِ الـقُـولِ.. أوْ في رائـعِ الحِكَمِ
بـنـاظِـرَيْـكَ مِـنَ الإيـمـانِ جَـذْوتُـهُ
وفـي يَـمـيـنِـكَ حَـدُّ الـسَّـيْـفِ والـقَـلَـمِ
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ بـرَسُـولِ اللهِ مُعْتَصِماً
فـلَـيْـسَ بـالـعُـرْوةِ الـوثـقـى بمُعْتَصِمِ
بَـطْـحـاءُ مَـكَّـةَ فـي رَوْحٍ، وفـي أرَجٍ
وأرْضُ يَـثْـرِبَ فـي زَهْـوٍ، وفـي عِظَمِ
هـذي بـمـوْلِـدِكَ ازْدَانَـتْ عَـوالِـمُـهـا
وتـلـكَ بـالـهِـجْـرَةِ الـعَـبَّـاقَـةِ الـنَّـسَـمِ
أسَّـسْـتَ دَوْلَـتَـكَ الـكُـبْـرَى بـقـاعِـدَةٍ
مِـنَ الـعَـزائـمِ فـي فَـيْـضٍ مِـنَ الـهِـمَـمِ
دانَـتْ لـهـا أمَـمُ الـدُّنـيـا.. وخـامَـرَهـا
مِـنْ نَـشْـوَةِ الـفَـتْـحِ تَـبْـريـحٌ بـذي سَـلَـمِ
الـوَحْـيُ والـوَغْـيُ والـقُـرْآنُ طائفةٌ
مِـنَ الـتَّـراتـيـلِ.. فـي روحـيَّـةِ الـنَّـغَـمِ

وسَيْطَرَتْ لغةُ القُرْآنِ ناطِقةً
بآيِ حُكْمٍ بَليغِ الحُسْنِ مُنْتَظِمِ
وغُودِرَ القَوْمُ صَرْعى في ضَلالَتِهِمْ
وقدْ أُصيبَ دعاةُ الكُفْرِ بالَّلمَمِ
وقد تَهاوَى انْحناءً كُلُّ ذي وَثَنٍ
وقد تَرامى خُضوعاً كُلُّ ذي صَنَمِ
وَوُحِدَ اللهُ في بَدْوٍ، وفي حَضَرٍ
وأمْسَكَتْ دَوْلةُ الإيمانِ بالعِصَمِ

***

أسْرَى بِكَ اللهُ.. والأمْلاكُ شاهِدَةٌ
في الليْلِ مِنْ حَرَمٍ زاكٍ إلى حَرَمِ
وسِدْرَةُ المُنْتَهى بالوَحْيِ عامِرَةٌ
وجِيرَةُ المَلأِ الأعْلى على قَدَمِ
وللمَلائكِ تَهْليلٌ وهَيْنَمَةٌ
وللخَلائقِ تَسْبيحٌ بكُلِّ فَمِ
أُريتَ آيتَهُ الكُبْرى.. ومَنْ يَرَها
يَفُزْ ببحْرٍ مِنَ الأسْرارِ مُلْتَطِمِ
وأنْتَ في مَلَكُوتِ اللهِ تَهْبطُها
كقابِ قَوْسَيْنِ في قُرْبٍ، وفي أمَمِ
حَضيرَةُ القُدْسِ أبْوابٌ مُفتَّحةٌ
ما بَعْدَ قِمَّتِها الشَّماءِ، مِنْ قِمَمِ
وجَنَّةُ الخُلْدِ قد صَفَّتْ عَرائسَها
واسْتَقْبلَتْكَ بثَغْرٍ فيكَ مُبْتَسِمِ

والـرُّسْـلُ والأنـبـيـاءُ الـغُـرُّ فـي لَـجَـبٍ
ما شِئتَ مِـنْ مُـثُـلٍ.. أو شمتَ مِـنْ قِيَمِ

وأزْيَـنْـتَ جَـنَّـةُ الـمـأوى وهَـيْـكَـلُـهـا
فـالـحُـورُ بـالـزَّهْـوِ.. والـولـدانُ فـي حُلُمِ

(وقـيـلَ: كُـلُّ نَـبـيٍّ عِـنْـدَ رُتْـبَـتِـهِ
ويـا مُـحـمَّـدُ: هـذا الـعَـرْشُ فـاسْـتَـلِـمِ)[1]

* * *

هـذا نَـبـيُّ الـهُـدَى لاحَـتْ بـشـائِـرُهُ
فـطـيَّـبَـتْ سـالِـفَ الآثـارِ بـالـشَّـمَـمِ

يَـدَاهُ بـالـخَـيْـرِ والألْـطـافِ مَـرْحـمـةٌ
لِـكُـلِّ مُـبْـتَـعِـدٍ عَـنْـهُ، وذي رَحِـمِ

تُـرْجـى الـشَّـفـاعَـةُ للعاصي بـعِـصْـمَـتِـهِ
ومَـنْ يَـلُـذْ بـرَسُـولِ اللهِ يَـعْـتَـصِـمِ

يـا صَـفْـوَةَ الـكُـوْنِ فـي بَـدْءٍ وفـي عَقبٍ
وخِـيـرةَ الـخَـلْـقِ مِـنْ عُـرْبٍ ومِـنْ عَجَمِ

مـا كُـنْـتَ تُـسْـألُ مِـنْ أجْـرٍ وتَـكْـرُمَـةٍ
إلَّا الـمـوَدَّةَ فـي الـقُـرْبـى، وفـي الـرَّحِـمِ

ويـا رَفـيـقـاً بـهـذا الـخَـلْـقِ مُـتَّـئـداً
أُعْطِيتَ بالحِلْمِ.. ما لَمْ تُعْطَ بالحُذُمِ

أريـدُهـا (بُـرأةً) فـي (بُـرْدَةٍ) فلقد
مَـشَـى بي الـدَّاءُ مِـنْ قَـرْنٍ إلـى قَـدَمِ

---

(١) البيت لأمير الشعراء أحمد شوقي.

مـا مَــرَّ عــامٌ.. ولا حــانَــتْ ولادتُــهُ
إلَّا عـلـى سَــقَـمٍ يَـدْعُـو إلـى سَـقَـمِ
ويــا أبـا الـغَـوثِ أدْرِكْـنـي إذا بَـلَـغَـتْ
إلـى الـتَّـراقـي.. والأهْــلُـونَ فـي صَـمَـمِ
ويـا رجـالاً على (الأعْــرافِ) قـدْ وقَـفُـوا
غَــدَاً كـأَنَّـهُـمْ نـارٌ عـلـى عَـلَـمِ
أرْجُــو الـنَّـجـاةَ بـيـومِ الـحَـشْـرِ عِـنْـدَكُـمُ
وأيُّ عَـبْـدٍ ذلـيـلٍ بـعْـدُ لَـمْ يَـرُمِ
فـأنْـتُـمُ الـعُـرْوَةُ الـوثـقى ومَـنْ عَلقَتْ
بـهـا يَـدَاهُ.. فـحـبْـلٌ غَـيْـرُ مُـنْـصَـرِمِ
حُـسْـنُ ابْـتِـدائـي فـي عَـلْـياكَ مـحْـمَـدَةٌ
وأسـألُ اللهَ فـيـهِ حُـسْـنَ مُـخْـتَـتَـمِ

١٩٩٧م

من وحي الميلاد

ألقيت في الاحتفال الأكبر الذي أقامه النجفيُّون في الجامع الهندي في النجف الأشرف، احتفاءً بميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في ١٣/ ٧/ ١٣٧٩م، الموافق ١٢/ ١/ ١٩٦٠م، وقد قوطعت القصيدة من قبل سلطات الأمن، وقد غادر الشاعر النجف إلى بغداد سرًّا، والقصيدة تمثلُ المناخ السياسي آنذاك، وحُذف منها ما يشبه الإعلام السياسي المقذع.

حَـيَّـيْـتُ ذكْـــرَاكَ، والـــذِّكْـرى تُحَيِّينا
فـالـحَـمْـدُ للهِ.. نُـحْـيـيـهـا فتُحْيينا

تَــدَافَــعَ الــنُّـورُ طُـوفَـانـاً بـمَـوْكِـبِـهَـا
وأشْـــرَقَـــتْ بـــدَرَارِيــهَـــا لَـيـالِـيـنـا

وازْدَانَ أُفْـقُ المعالي، وانْـجَـلَـتْ ظُلَمٌ
وفَـــاحَ نَـــفْـحُ عَـبـيـرٍ فـي نَـوَادِيـنــا

تَـرَاقَـصَ الـكَـوْنُ مَـزْهُـوًّا، فخِلْتُ رؤًى
لـلـرَّائـعـاتِ وألـطـافـاً تُـوَاتـيـنـا

حـتَّـى إذا شَـعَّـتِ الآفَــاقُ وازْدَهَــرَتْ
وانْــجـابَ لَـيْـلُ الـرَّزايـا مِـنْ حَوَاشينا

آمَــنْــتُ أنَّ شُــعــاعــاً مِــنْــكَ يَــغْــمُــرُنــا
وَلَــمْــحــةً مِــنْ بــهــاءِ الــقُــدْسِ تَضْوينا
وقُـــبَّـــةً مِـــنْ سَـنـا الإيـــمـــانِ لامــعــةً
قــدْ طَــوَّقَــتْ بــهُــدَى الأضْـــواءِ واديــنــا
ونَــفْــحــةً مِــنْ شَــذَا الإسْـــلام عــاطِــرةً
فــاضَــتْ أريــجــاً، أوْ اهْــتَــزَّتْ رياحينا
مــا زَالَ مَـــجْـــدُكَ فينا يَــبْــتَــنــي قِــمَــمــاً
ويَــصْــطَــفــي حــكــمــاً، تــغْــذُو الملايينا
كــالــشَّــمْــسِ تعنُو لها الأبْــصــارُ خاشِعةً
ونُـــورُهـــا ســـائــراً يــغــزُو الــمــيــاديــنــا

***

يـــا مَـــوْلِـــداً عَـــمَّـــتِ الــدُّنــيــا بَــشــائــرُهُ
ومَـــدَّتِ الـــصَّـــوْتَ تَــرْنــيــمــاً وتَلْحينا
رتَّـــلْـــتُ فــيــكَ الــقَــوافــي الــغُــرَّ صــادحــةً
مَـــدَى الـــزَّمـــانِ، وأسْـــرَجْـــتُ الــدَّواويــنــا
وهَـــلْ تُــوَفِّــيــكَ إذْ تُــتْــلــى قَــصــائــدُنــا؟
وهَـــلْ تُــدَانــيــكَ إذْ تُــنْــشــى قَــوافــيــنــا؟
تَــنَــفَّــسَــتْ رِئَـــةُ الأجْـــيـــالِ فــيــكَ فما
تَــقْــوَى ـ إذا زغْـــرَدَتْ نَــشْــوَى ـ أغانينا
ســـارَ الـــزَّمـــانُ إلــى عَــلْــيــاكَ مُــكْــتَــهِــلاً
وعـــادَ بالحَمْدِ مَحْنيَّ الظَّهْرِ عُرْجُونا
ومـــا يَـــزَالُ نَـــدِيَّ الـــعُـــودِ فــائــحَــهُ
كـــالأمْــسِ يَــعْــبَــقُ رَيْــحــانــاً ونِــسْــريــنــا

عَـفْـواً أمـيـرَ الـهُـدَى إنْ شَـطَّ بـي كَلِمي
فـأنْـتَ أسْـمَـى عُـلاً مِـنْ قَـوْلِ مُطْرينا

يـا رَبَّ (أُحُــدٍ) وسِــرُّ (الـفَـتْـحِ) فـي يَـدِهِ
ورَبَّ (بَــدْرٍ) و(أحْــزابٍ) و(صِفِّينا)

ورَبَّ (خَـيْـبَـرَ) والـتـاريـخُ خَـلَّـدَهُ
و(الـنَّـهْـرَوانـانِ) إذْ فـاضـا مُضَحِّينا

للهِ دَرُّكَ، مـا أسْـمـاكَ مِـنْ بَشَـرٍ
قـد خَـطَّ بـالـفَـوْزِ فـي الـدُّنـيـا عَناوينا!

أنَّـى تَـلَـفَّـتَ أراءٌ مُـقَـدَّسَـةٌ
لـلـمَـجْـدِ تَـدْفَـعُـنـا، والـحَـقُّ تُهْدينا

فـي كُـلِّ جيـلٍ لـهـا صَـوْتٌ وألْـسِـنَـةٌ
يُـزْجـي الـتَّـرانـيـمَ، أوْ يُـوحِـي التَّلاحينا

أتـى بـكَ الـدَّهْـرُ عِـمْـلاقـاً لـهُ هَـطَـعَـتْ
حـتّـى الـجَـبـابـرَةُ الأعْـلُـونَ عِـرْنـيـنـا

إذا نَـطَـقْـتَ، فَـشَـيءٌ أنْـتَ قـائـلُـهُ
سَـمْـحُ الـبـيـانِ.. أجـابَ الـدَّهْـرُ آمينا

إذا تَـلَـكَّـاتِ الـدُّنـيـا بـحـجَّـتِـهـا
سُـقْـتَ الأدِلَّـةَ، واقْـتَـدْتَ البَراهينا

❊❊❊

قُـلْ لـلـذيـنَ أذلَّ اللهُ جـانِـبَـهُـمْ
لا نَـرْتَـضـي غَـيْـرَ ديـنِ المُصْطَفى دينا

ديـنٌ بـنـاهُ لـنـا الـهـادي وعِـتْـرَتُـهُ
لا شـكَّ أنّـا لَـهُ فـي الـدَّهْـرِ حـامُـونـا

دِيـــنٌ أقـــرَّ حُـقُـوقَ الـشَّـعْـبِ أجْـمَـعُـها
وسَـــنَّ لـلـعَـدْلِ دُسْـتُـوراً وقـانُـونـا

دِيـــنُ الـنَّـبـيِّ بـنِ عـبـدِ اللهِ مَـنْ خُـتِـمَـتْ
بِـهِ الـشَّـرائـعُ تَـشْـيـيـداً وتَـكْـويـنـا

دِيـــنٌ يَـسـيـرُ مَـعَ الـتـاريـخِ مَـوْكِـبُـهُ
إلـى الأمـــام.. نـقـيَّ الـبُـرْدِ مَـيْـمُـونـا

أسْـمَـى وأرفَـعُ قَـدْراً أنْ يُـشَـوِّهَـهُ
وَغْـــدٌ، ويَـمْـسَـخَـهُ غِـرٌّ لـيُـغْـريـنـا

ومـا تَـضُـرُّ دِعـايـاتٌ مُـضَـلِّـلَـةٌ
مَـسْـعُـورةُ الـقـولِ تـلْـفـيـقاً وتلْقينا

هَـلْ غَـيْـرُ أنْ شـاءتْ الـفَـوْضـى مُـحـاوِلَـةً
تُـكـيـلُ لـلـديـنِ تَـزْيـيـفـاً وتَـوْهـيـنـا

والـحَـقُّ أعـلـى مُـقـامـاً.. إذْ يُـطـاوِلُـهُ
مِـنَ الأبـاطـيـلِ رأيٌ قـد هَـوَى دُونـا

هَـبْ أنَّـهُ قـيـلَ: (أفْـيُـونُ الـشُّـعُـوبِ) فما
ذَنْـبُ الـكَـواكـبِ إذْ تَعْلي السَّنا فينا

فَـرُبَّ قَـوْلٍ مَـريـضٍ مِـنْ مـخـارِجِـهِ
نَـعـي المفاهيم، أو نَـدْري المضامينا

❊❊❊

(الـفَـوْضَـويُّـونَ) داءٌ لا دَوَاءَ لَـهُ
عَـيّـاً، فيا لَـيْـتَ شِـعْـري مَـنْ يُـداويـنـا!

الـقَـتْـلُ والـسَّـحْـلُ والـتَّـخْـريـبُ دَيْـدَنُـهُـمْ
والـنَّـهْـبُ والـسَّـلْـبُ ألْـفَـوْهُ مَـوَازيـنـا

ضَـجَّ الـعِـرَاقُ بـأهْـلِـيـهِ بـمـا ارْتَـكَـبُـوا
وجَـرَّعُـوا الـشَّـعْـبَ زَقُّـومـاً وغسْلينا
تَـهَـرَّأَ الـوَضْـعُ وانْـهـارَتْ قـوَاعِـدُهُ
وسَـوفَ تَـحْـمَـرُّ فـي الـجَـلْـيِ مَواضينا
وسَـوْفَ يَـنْـجـابُ لَـيْـلٌ سـادَ أرْبَـدُهُ
وسَـوف يَـشْـرقُ فَـجْـرٌ فـي مغانينا
فـقَـدْ تَـمـادَى بنا الـطُّـغْـيـانُ وانْـفـجَـرَتْ
هَـوَجُ الـعَـوَاصِـفِ بـالأشْـجـانِ تَغْزونا
كُـنَّـا نـقـولُ ـ وقـد جَـلَّـتْ رَزِيَّـتُـنـا ـ
مَـتـى تُـصَـوِّتُ بـالـبَـلْـوَى نَـواعـيـنـا
حـتّـى إذا ازْدَحَـمَـتْ، والـغَـيُّ باعِثُها
فـظـائـعٌ، أجَّـجَـتْ فـي الـقَـلْـبِ كانُونا
تَـحَـسَّـسَ الـشَّـعْـبُ وابْـيَّـضَـتْ مَـوَاقِـفُـهُ
وازْدَهَـرَتْ مِـنْـهُ بـالآمـالِ تَـزْهُـونـا
وسـارَ قُـدْمـاً قَـويّـاً فـي إرادتِـهِ
يُـزْجـي الأضـاحـي، ويَـقْـتـادُ القَرابينا
وراحَ يُـنْـشِـدُ تَـضْـمـيـنـاً مُـغَـرِّدُهُ
والـشَّـعْـبُ أجْـدَرُ بـالأمْـثـالِ تَضْمينا
(لَـوْ كُـنْـتُ مِـنْ مـازنٍ لَـمْ تَـسْـتَـبِـحْ إبِلي
بَـنُـو الـلـقـيـطَـةِ) مِـنْ (أتْـبـاعِ لِينينا)
(لـكـنَّ قَـوْمـي وإنْ كـانُـوا ذَوي عَـدَدٍ)
لا يـدرؤون (شُـيُـوعِـيـاً) و(صُـهْـيُـونـا)

***

يـا قــادَةَ الـنَّـجـفِ الأعْـلـى وسـاسـتَـهُ
فـيـمَ الـوُجُـومُ، وقـد جَـلَّـتْ مآسينا؟
تتابعتْ حَـوْلـنـا الأحْـداثُ وارْتَـطَـمَـتْ
بـالـحَـيْـفِ تَـنْـشـرُنـا آنـاً وتَـطْـويـنـا
أنَّـى اتَّـجَـهْـتَ روايـاتٍ مُـشَـوَّهـةً
تَـمَـثَّـلَـتْ فـي حَـنـايـاهـا مَـسَـاويـنـا
والـنـائـبـاتُ بـنـا قـد حـمَّ مَـرْجِـلُـهـا
طَـوْراً عَـصُـوفـاً، وأحْـيـانـاً بَـرَاكـيـنـا
تُنْبيكَ عَـنْ حـاضِـرٍ جَـهْـمِ الـرؤى عَبِسٍ
نـحـيـا بـظُـلْـمَـتِـهِ.. أنْـبـاءُ ماضينا
دالَ الـزَّمـانُ، وغـامَ الأفْـقُ وانْـدَلَـعَـتْ
شَـرَارةُ خَـلَـقَـتْ مِـنَّـا شياطينا
وهـكـذا.. كُـلُّ حـيـنٍ تَـرْتَـئِـي لَـعِـبـاً
فـيـنـا الـصُّـرُوفُ مَـيـاديـنـاً مـيـاديـنـا
هـذا الـغُـرُورُ الـذي مـازالَ يُتْحِفُنا
فـي كُـلِّ آنٍ بـمـا يَـعْـيـي الأسـاطـيـنـا
لاشـكَّ أنَّـا سَـنَـفْـنـيـهِ بـسَـيْـفِ رَدًى
تَـنْـجـابُ عَـنْـهُ كـمـيَّـاتٍ مَـذاكـيـنـا
لا بُـدَّ أنْ تـألـفَ الآسـادُ أجْـمـتَـهـا
وتُـسْـتَـذَلَّ الأفـاعـي والـثَّـعـابـيـنـا
ويَـسْـتَـفـيـقَ زمـانٌ بـعـدَ سَـكْـرَتِـهِ
صَـحْـواً، فيُنْعِشُنا عَـزْمـاً ويُصْحِينا

يا رائد الخَيْرِ للإنسان

ألقيت في المهرجان العالمي السابع الذي أقيم في كربلاء المقدّسة في الحسينية الحيدرية بتاريخ ١٣/ رجب/ ١٣٨٥هـ، في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وكان للقصيدة أثرها السياسي الكبير في الوسط السياسي والاجتماعي، واستدعى وزير الداخلية العقيد عبد اللطيف الدراجي الشاعر للتحقيق معه والعتاب الصارخ حول مضامين القصيدة، ومنع على أثرها من السفر خارج العراق.

وقد بحث مجلس الوزراء اقتراحاً باعتقال الشاعر، فصوَّتت الأكثرية على عدم اعتقاله.

نَوَّرْتَ في رُشْدِكَ الأجْيالَ والحِقَبا
وصُنْتَ في مَجْدِكَ التاريخَ والكُتُبا

وسِرْتَ بالوَعْيِ تَفْكيراً وفلْسَفةً
تقارِعُ الحَيْفَ والحِرْمانَ والسَّغَبا

رسالةٌ لَمْ تَجِدْ أهْلاً لَها فحَنَتْ
على يَدَيْكَ.. فكُنْتَ الحامِلَ الحَدِبا

فما تَعَثَّرْتَ في أعْبائها زَلَقاً
ولا تَنَكَّبْتَ دَرْباً واضِحاً لحبا

ولا تَـوَقَّـفْـتَ عَــنْ جَــرْيٍ بساحَتِها
ولا تَـشَـكَّـيْـتَ مـنـه الأيْـــنَ والـنَّـصَـبـا
ولا أَقِـــمْـــت عـلـى ضَـيْـم مَـــرَارتُـــهُ
تَـجْـتـاحُ مِـنْـكَ ضـمـيراً نـابِـضاً صَلِبا
ولا تــمــادَيْــتَ فــي حَـــقٍّ تـنـاهـبَـهُ
بـاسـم الـعـدالـةِ شَـيْـطـانٌ لها احْتَلَبا
ورُبَّ نَـبْـعٍ طَـــرُوبٍ فــي ظَـــوَاهِـــرِهِ
حُلِّئْتَ عَـنْـهُ.. فكان الـصَّـابَ لا الضربا
ورُبَّ نـــارٍ مِـــنَ الأحْـــداثِ مُـحْـرقـةٌ
أَطْفَئتَها خَــوْفَ أنْ نَـغْـدُو لها حَطبا
للهِ دَرُّكَ! كـم أبْـقَـيْـتَ مِـنْ قِـيَـم
تـطـاولُ الأنْـجُـمَ الـزَّهْـراءَ والشُّهُبا
كـالـشَّـمْـسِ فـي الأفـقِ لا تَـذْوي أشِعَّتُها
والـمـاءُ في البحرِ يُعْطي الـدُّرَّ والسُّحبا

***

يـا واهِـــبَ الـنُّـورَ إمْـــداداً لِـفِـكْـرَتِـهِ
كَـواكـبـاً تَـتَـبَـنَّـى فَـيْـضَ مَــنْ وهَـبـا
وحـامِـلَ الـفـكـرِ تَـعْـبـيـراً ومُـنْـطَـلَـقـاً
عَــنْ حِـكْـمَـةٍ.. وإلــى أمْـثُـولَـةٍ سَبَبا
وفـاتِـحَ الـعـقـلِ كَـنْـزاً فـي نَـوافِـذِهِ
لـلـسالِـكـيـنَ.. يُـنـيـرُ الـمَـنْـهَـجَ الرَّحبا
أسْـــدَيْـــتَ أيَّ يَـــدٍ عَـصْـمـاءَ هـادِفـةٍ
تَـضُـمُّ مُـبْـتَـعِـداً مِـنَّـا، ومُـقْـتَـربـا

وثـــــورةً تَـبْـتـنـي فـي أُسِّـــهـا قِـمـماً
سِـــواكَ مـا شـادَهـا إلاّ: كَـبَـا، ونَـبـا
حَـــيَّـــرْتَ كُـــلَّ بُـنـاةِ الـفـكْـرِ فـاخْـتَـلَـفُـوا
بِـكُـنْـهِ مَـعْـنـاكَ.. حَـتَّـى فُـرِّقـوا عُـصَبا
فـــكُـــلُّ طـائـفـةٍ تَــرْجُـــوكَ قـائـدَهـا
وكُـــلُّ فَـلْـسَـفَـةٍ أُمّـــاً لَـهـا وأبـا
وعَـبْـقَـريـاً مِـــنَ الأفـــذاذِ قـد خَـلَـقَـتْ
بـهِ الـعـقـيـدةُ هـذا الـعـالـمَ الخَصبا
تَمْضي الـرجـالُ وتُـطْـوَى فـي صحائفِها
وأنْـــتَ لـلـمَـجْـدِ مـا إنْ خَـطَّ أو كَتبا
هـــذا عَـــلـــيٌّ لِـــواءُ الـحَـقِّ فـي يَـــدِهِ
فـكُـلُّ حَـقٍّ إلـى عَـلْـيـائِـهِ انْـتَـسَـبـا

❊❊❊

أبـا الـحُـسَـيْـنِ، وأكْـــرِمْ بـالـحُـسَـيْـنِ أبا
لـلـصـاعِـديـنَ.. وأكْـــرِمْ فـيـكَ مُنْتَسبا
شَـــرِبْـــتُ حُـــبَّـــكَ أكْـوابـاً مُـرَقْـرَقَـةً
فـاضَ الـصَّـبـاحُ بها، والـفَـجْـرُ قـد سَكَبا
وصُـــغْـــتُ عـاطِـفـتي سِـلـكـاً بـجَـوْهَـرِهـا
قـلائِـدُ الـشِّـعْـرِ تُـزْجي الـلـؤلـؤَ الرَّطبا
نَـظَـمْـتُـهـا، وعـلـى الأعْـتـابِ أنْـثُـرُهـا
لأسْـتَـقِـرَّ بـهـا عُـقْـبَـى ومُـنْـقَـلِـبـا
وقُـــدْتُ فيها جُـيُـوشَ الـنَّـقْـدِ لاذعـةً
على الـطُـغـاةِ فـكـانَـتْ جَـحْـفـلاً لجُبا

أُدْمـــي بـهـا مَـــنْ تـمـادَى فـي تَـجَـبُّـرِهِ
وأسْـتَـذِلُّ بـهـا الألـقـابَ والـرُّتَـبـا
ألْـهَـمَـتْـنـي بـهُـدَاكَ الـفَـذِّ جَـمْـهـرةً
مِـنَ الـعَـزائـمِ تُـدْنـي الـمُـرْتَـقَـى الصَّعِبا
كالسَّيْفِ فـوقَ رُؤُوسٍ قـد مَـشَـى صِلِفٌ
فيها، وخـامَـرَهـا الـطُّـغْـيـانُ فاعْتَصَبا
فـإنْ هُـمُ رَجَـعُـوا لـلـعَـقْـلِ سـالـمَـهُـمْ
وإنْ هُـمُ وثَـبُـوا فـي غَـيِّـهِـمْ وثَـبَـا
هـذا سِـلاحـي لـوْلا أنَّـهُ أدبٌ
صَـيَّـرْتُ فيهِ الـهُـدَى والـشَّـعْـبَ مُلْتَهِبا
وذي الـعَـواطِـفُ لـوْ أنْـزَلْـتُـهـا جَـبَـلاً
رأيْـتَـهُ خـاشِـعـاً للهِ مُـضْـطَـرِبـا
ومـا تـمـاسُـكَـهُ إلاّ تَـمَـسُّـكَـهُ
بالمُصْطفى وبَـنـيـهِ الـسَّـادةِ النُّجُبا

❊❊❊

يـا مَـوْلِـداً هَـزَّتْ الـدُّنـيـا طـلائـعُـهُ
وراحَ بـالـزَّهْـوِ يَـطْـوي السَّهْلَ والحَدبا
أشْـرقَـتْ فـي حـيـن لا رأيٌ يُـوحِـدُنـا
ولا ضـمـائـرُ فـاضَـتْ عِـزَّةً وإبـا
ولا صَـلابَـةُ عُـودٍ فـي شَـبيبَـتـنـا
ولا أصـالَـةُ فـكْـرٍ تَـهْـزمُ الـنُـوَبـا
ولا مُـروءةُ طَـبْـعٍ نـسـتـعـيـدُ بها
مـا فَـرَّطَ الـدَّهْـرُ، أوْ بـالـقُـوَّةِ انْتُهِبا

ولا انْطلاقةُ تَوْجيهٍ فتدْفَعُنا
إلى الأمام يقيناً يُمْحقُ الرِّيَبا
ولا سياسةُ تَوْحيدٍ فتجْمَعُنا
على الإخاءِ بقُرْبَى تُفْضِلُ النَّسبا
ولا كرامةُ شَعْبٍ في بُطُولَتِهِ
تناشَدُ الثأرَ، أو تَسْتَدْرِكُ الطَّلَبا
عُدْنا كأمْسٍ زُرافاتٍ تُلاقِفُنا
أيْدي المقاديرِ في مِضْمارِها غَلَبا
كأنَّ تلكَ الجُهُودَ الغُرَّ قدْ نُسِيَتْ
وأنَّ ذاكَ الدَّمَ الفَوَّار قد نَضُبا
وأنَّ سَعْيَ رَسُولِ اللهِ مُرْتجعٌ
وأنَّ مجدَ الهُدَاةِ انْهَدَّ وانْقَلَبا
فاسْتَبْشَرُوا بعدها في أيِّ كارثَةٍ
سَوداءَ مِنْ هَوْلِها نَسْتَصْغِرُ الهُضُبا
يَعْيا الحليمُ بها فكراً إذا انْفَجَرَتْ
ورُبَّ ثَوْرَةِ فكْرٍ أعْقَبَتْ تَعَبا

* * *

يا رائدَ الخَيْرِ للإنْسانِ قد طُوِيَتْ
تلكَ الصَّحائفُ، والإنسانُ عاد هَبَا
دالتْ ظُرُوفٌ، وغَمامُ الأفْقِ، وانْدَلعَتْ
شَرارةٌ أمْطَرَتْ مِنْ نارها غَضَبا
والآنَ ما قيمةُ الإنسانِ إنْ مُلِئَتْ
حَياتُهُ فَزَعاً.. أوْ نَفِسُهُ رَهبا

أو جـارَ فـي الـقَـصْـدِ مَـنْ تَـرْجُـوهُ مُـعْـتَـدِلاً
أَوْ شَـذَّ فـي الحُكْمِ مَـنْ يَـرْعـاهُ مُنْتَصبا
تَــدَهْــوَرَ الــوضْــعُ حـتَّـى لَـمْ نَـجِـدْ أحَـداً
نَـشْـكُـو إلـيـهِ، وحـتّـى لَـمْ نـجِـدْ عَتَبا
وأرْجَـــفَ الـحـاكـمُـونَ الـظـالـمُـونَ بنا
فاسْتَنْزَلُوا حَـرْبـاً.. واسْـتَـمْـطَـرُوا وَصَبا
كُـنَّـا نـقُـولُ لـمَـنْ قـد كـانَ قَـبْـلَـهُـمُ
خـفِّـفْ عَـلَـيْـكَ فقد تسْتَعْجِلِ العَطَبا
حتّى إذا الـحُـكْـمُ ولَّـى عَـنْـهُ وانْكَشَفتْ
لَــهُ الـحـقـائـقُ، أدْمـــى كـفُّـهُ حَـربـا
والـيـومُ نَـنْـصـحُـكُـمْ، والـجُـرْحُ مَـضَّ بنا
ورُبَّ شُـعْـلَـةِ نـارٍ ولَّــدَتْ لَـهَـبـا
تَـنَـبَّـهُـوا واسْـتَـفـيـقُـوا فـالـمَـلا يَـقِـظٌ
والـشَّـعْـبُ مـاجَ مِـنَ الأهْــوالِ واضْطَربا
وأصْـلِـحُـوا الـوضْـعَ عَـنْ وعْـيٍ وتَـجْـربَـةٍ
وجـانِـبُـوا خَـطَـلَ الأهْـــواءِ والعجبا
وطَــهِّـرُوا الـحُـكْـمَ مِـنْ قَـــوْمٍ جَـرائـرُهُـمْ
بـالـطـائـفـيَّـةِ ألـفَــتْ مَـرْتَـعـاً أشـبـا
فــالـطـائـفـيَّـةُ داءٌ لا دَوَاءَ لَـهُ
إلاّ إذا الـحُـكْـمُ عَـنْ حَـزْمٍ لَـهـا شَجَبا
(والـطـائـفـيّـةُ نـارٌ مَــنْ يُـؤجِّـجُـهـا
لا بُـدَّ أنْ يَـغْـتَـدي يَـوْمـاً لَـهـا حطَبا)

***

هــذا هُــوَ الــحَــفْــلُ إنْ حَــقَّــقــتْ مــؤتَــمَــرٌ
يعالجُ الــوضْــعَ، أو يَــسْــتَــنْــكِــرُ الشَّغَبا
ويَــسْــتَــرِدُّ حُــقُــوقَ الــشَّــعْــبِ كــامــلــةً
ويَــسْــتَــعــيــدُ لَــهُ الآمــالُ والأربــا
فــإنْ نَــكُــنْ نَــتَــمَــنَّــى الــخَــيْــرَ فــي وَطَــنِ
لأمَّــةٍ.. نــفّــذُوا لــلــشَّــعْــبِ مــا طَــلَــبا
نُــريــدُهــا وحْــدَةً لــلــشَّــعْــبِ شــامــلَــةً
بــنُــودُهــا تَــجْــمَــعُ الأكْــرادَ والــعَــرَبــا
ووحْــدَةُ الــصَّــفِّ فَــرْضٌ لا مَــجــالَ بِــهِ
فــحــقِّــقُــوهــا، وأدُّوا بَــعْــضَ مــا وَجَــبــا
خَــلُّــوا (الــقِــتــالَ) بــســاحــاتِ الــشِّــمــالِ فقدْ
تَــهَــرَّأَ الــحــالُ حــتَّــى قُــطِّــعُــوا إرَبــا
وأسْــرِعُــوا بــانْــتــخــابــاتٍ تُــمــثِّــلُــنــا
بــمــجْــلِــسِ الأمَّــةِ الــمَــوْعُــودِ مُنْتَخَبا
وفــي الــوزاراتِ لا تَــسْــتَــوْزِروا ذَنَــبــاً
وقَــرِّبُــوا مِــنْ إلــى تَــفْــكــيــرنــا اقْــتَــرَبــا
ولــلــوظــائــفِ خــطــواً مَــنْــهَــجــاً سَــمــحــاً
يَــخْــتــارُ مُــحْــتــســبــاً عَــنَّــا ومُــنْــتَــدبــا
وفــي الــمــعــارفِ والأوقــافِ لا تَــدْعُــوا
مــنــاهِــجــاً وفُــرُوقــاً زُيِّــفَــتْ كَــذبــا
والــخــارجــيــةُ قــد أضْــحــتْ مُــصــادرةً
ولَــيْــسَ مِــنَّــا سَــفــيــرٌ واحــدٌ نُــصِــبــا

وثـــمَّ أمْـثـلـةٌ صُـــونُـــوا كَـرامـتَـنـا
مِنْها، فقد حَـشَـدَتْ في سَيْلِها الكَرَبا
(فـالأمْـنُ) قـد لاحـقَ الأحْـــرارَ مَـصْـيَـدَةً
فـمـا تَـلِـفَـتْ لاحَـــتْ أعْـيُـنُ الـرُّقَـبـا
وتـلـكَ مَــهْـزَلَـةٌ يَـنْـدَى الـجَـبـيـنُ لَها
والـنُـبْـلُ قَـدْ فَـرَّ مِــنْ أوْزارهـــا هَـرَبـا
وفــي الإذاعـــةِ أنْ تَـسْـمَـعْ بَـرامِـجَـهـا
فـلا تَـرَى لـلـهُـدَى ذكْـــراً، ولا نَسَبا
هـــذا الـصَّـحـيـحُ، وهـــذا مـا نُـشـاهِـدُهُ
فأصْلِحُوا الـبِـدْءَ مِـنْـهُ تَصْلِحُوا العَقِبا

❊❊❊

يـا قـــادَةَ الـحُـكْـمِ إنَّ الـشَّـعْـبَ مضْطَربٌ
فـــأحْـضِـرُوا لـــجَـوابٍ مَـقُـولاً ذَرِبـــا
أنَــحْـنُ حِـصْـنُ الـشُّـعُـوبـيـيـنَ وا أسَـفـاً
ونَـحْـنُ رُكْـــنُ الـشُّـيُـوعِـيـيـنَ وا عَجَبا
سِـيـاسَـةٌ قَـد تَـمـادى (الإنْـكـلـيـزُ) بها
وإنْ يَـكُـنْ قَـدْ أدَارُوا الاسْــمَ واللَّقبا
نَــحْــنُ الـعُـــرُوبَـــةُ.. والإسْــــلامُ رائـدُنـا
فـــســـاءِلِ اللهَ، والإسْـــــلامَ والـعَـرَبـا
وسَـــلْ بنا (ثـــورةَ الـعِـشْـريـنَ) فـهـيَ فَـمٌ
يُنْبيكَ بـالـصِّـدْقِ إمَّــا خـالَـفُـوا الكَذِبا
مِـــنَ الـسِّـــلاحِ، وفـيـنـا الــحَـرْبُ قائمةٌ
فَـسَـلْ لَـعَـمْـرُكَ مَـنْ أفْـتَـى ومَــنْ خَطَبا

مَــنْ قــادَ بالسَّيْفِ جَيْشَ الحَقِّ فــازْدَهَــرَتْ
وأنْــبَــتَــتْ جُــثَــثَ الــثُــوَّارِ لا العُشُبا
تــلــكَ الــدِّمــاءُ الــزَّكــيــاتُ الــتــي خَــضَّــبَــتْ
هــذا الــثَّــرى، فــأنــارتْ وجْــهَــهُ الــتَــرِبــا
فــالــيــومُ كــالأمْــسِ بــالــثُّــوَّارِ مُــعْــتَــمِــرٌ
يــنــاهــضُ الــخــائــنــيــنَ: الــرأسَ والــذّنــبــا
مــــاذا تــــعــــدُّونَ مِــــنْ حَــــلٍّ لــطــائــفــةٍ
قــد كــالــتْ الــوطــنَ الــغــالــي لــكُــمْ ذَهَــبــا
وسَــلَّــمــتْــكُــمْ زِمــــامَ الــحُــكْــمِ مِــــنْ دَمِــهــا
والَــنِّــفْــطَ.. والأصْــفــرَ الــرَّنَّــانَ.. والذّهَبا
إنْ شِــئْــتُــمُ سَــفِّــرُوا أبْــنــاءَهــا حَــمَــقــاً
أو شِــئــتُــمُ عــالــجُــوا أوْضــاعَــهــا أدَبــا
صَــوْتٌ مِــنَ الشَّعْبِ - يا للحُكْم - يُطْلِقُهُ
فَــمُ (الشَّبيبي) عَــنْ حَــقٍّ لَــهُ اغْتُصِبا
فــــراحَ يَــرْفَــعُــهــا أسْــمَــى (مُــذكَّــرةً)
تُــمــثِّــلُ الــشَّــعْــبَ غــايــاتٍ ومُــكْــتَــسَــبــا[1]
فــنــفِّــذُوهــا فـــإنَّ الــشَّــعْــبَ مُــنْــتَــظِــرٌ
تَــنْــفــيــذَهــا رغــبــاً، أوْ شــئــتُــمُ رَهَــبــا

(١) إشارة إلى مذكّرة الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي التي قدّمها لرئيس الوزراء الدكتور عبد الرحمن البزاز، وفيها مطالب الشّعب بالعدالة وإلغاء الطائفية.

مِنْ يَنابيعِ الإيمان

ألقيت في المهرجان العالمي الخامس الذي أقيم في كربلاء المقدّسة في الحسينية الحيدرية في ١٣/ ٧/ ١٣٨٣هـ، الموافق كانون الأول ١٩٦٣م، بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وقد نشرت في مجلّة الإيمان النجفية، السنة الأولى، العدد الثالث، الصادر في رجب ١٣٣٨هـ الموافق ١٩٦٣م.

هُداكَ في صَفحاتِ الفَتْحِ قُرْآنُ
وأنْتَ في جَبَهاتِ الدَّهْرِ عُنْوانُ

وفي نُهاكَ نُغذي الجِيلَ فلْسَفةً
يَقْضي الحَياةَ عليها، وَهْوَ يَقظانُ

فأنْتَ أنْتَ، ومِنْ عَلْياكَ ما بعَثَتْ
لنا العُصُورُ، وما أحْيَتْهُ أزْمانُ

القائِدُ الرَّكْبُ، لَمْ تَفْلُلْ مَضارِبُهُ
والفاتِحُ الأرْضَ لَمْ تُدْرِكْهُ أقْرانُ

والمُسْتَميتُ إذا جَدَّ الوَغَى وطَغَى
بالهَوْلِ والمَوْتِ مِضْمارٌ ومَيْدَانُ

مِنْ وحْيِ قُدْسِكَ ما تَجْني قَرَائحُنا
ومِنْ ثمارِكَ ما حَمَّلْنَ أغْصانُ

ومِـــنْ عَـقـيـدَتِـكَ الـعَـصْـمـاءَ أفـئـدَة
حـمّ الـفِـداءُ بـهـا، واهْـتـزَّ بُـرْكـانُ
هـا نَـحْـنُ.. أرْبَـطُ جـأشـاً مِـنْ فَـراعِـنَـةٍ
لـهـا عـلـى الـزوْرِ أحـقـادٌ وأضْـغـانُ
هُـنـا عـلـى شـاطـيء الـتَّـقْـوَى زَوارِقُـنـا
تَـجْـري.. وأنْـتَ بـعَـيْـنِ اللهِ رَبَّـانُ

***

مَـوْلايَ مَـوْلِـدُكَ الـمَـيْـمُـونُ قـد نَبَضَتْ
بِـهِ الـحـيـاةُ، فـلا بُـؤسٌ وحـرْمـانُ
أعـادَ آيـةَ ذكْـرى مِـنْـكَ رائـعـةٍ
مَشَى بِها الـدَّهْـرُ صَـحْـواً، وهـو سَـكْـرَانُ
فـالـوعـيُ مًـنْـتَـشِـرٌ، والـفِـكْـرُ مُـزْدَهِـرٌ
والـقَـلْـبُ مخضُوضرٌ، والـذِّهْـنُ فينانُ
والأفْـقُ تَـغْـمُـرُهُ الأشْـذاءُ حـافـلـةً
بـالـطَّـيِّـبـاتِ.. فـنِـسْـريـنٌ ورَيْـحـانُ
والـلـيْـلُ تَـغْـمُـرُهُ الأضْـواءُ مُـسْـرَجَـةً
بـالـنَّـيِّـراتِ.. فـيـاقُـوتٌ ومَـرْجـانُ
مـا أرْوَعَ الـحَـفْـلَ، والأعْـنـاقُ مُـرْهَـفَـةٌ
قَـدْ رَنَّـحَـتْـهـا أغـاريـدٌ وألْـحـانُ
ألْـحـانُ فَـتْـحِ شَـرُوقٍ عَـنْـهُ قـد عَميَتْ
بَـعْـضُ الـعُـيُـونِ، وصـمـتْ مـنـه آذانُ
ونَـحْـنُ نـحـضـى بـرضْـوانٍ تـعـاهـدهُ
للمُتَّقينَ مِـنَ الـجـنَّـاتِ (رُضْـوَانُ)

دُنْـيـاً مِـنَ الـمُـثُـلِ الـغَـرَّاءِ قـد سَـجَـدَتْ
لـهـا مُـلُـوكٌ، وهـامـاتٌ، وتـيـجـانُ
تـكـادُ تَـعْـنُـو لـهـا فـي الـجَـوِّ عُـقْـبـانُ
وفـي الـسَّـمـاواتِ أفـلاكٌ وأكْـوانُ

❊ ❊ ❊

يـا أيُّـهـا الـبَـطَـلُ الـخَـلّاقُ جَـمْـهَـرةً
مِـنَ الـمَـوَاهِـبِ.. لا مَـسَّـتْـكَ أدْرَانُ
ويـا مُـعـيـداً إلـى الإنـسـانِ حُـرْمَـتَـهُ
لـوْلاكَ مـا صِـيـنَ فـي الأحْـداثِ إنْـسـانُ
ويـا عَـصُـوفـاً عـلـى الـطُّـغْـيـانِ مُـنْـدَلِـعـاً
لـوْلاكَ مـا انْـصـاعَ لـلإيـمـانِ طُـغْـيـانُ
ويـا مُـعـيـنـاً مِـنَ الإحْـسـانِ مُـنْـفَـجِـراً
لـوْلاكَ لانْـدَكَّ إيـثـارٌ وإحْـسـانُ
ويـا سِـراجـاً عـلـى الـدُّنـيـا كَـواكِـبُـهُ
بـهـا تُـنَـوِّرُ أفـكـارٌ وأذْهـانُ
لـوْلاكَ مـا كـانَ لـلإسْـلام مِـنْ أثَـرِ
ولاَ لـشَـرْعَـتِـهِ الـبـيْـضـاء أرْكـانُ
لـلآنَ لَـمْ تـلـدِ الأجْـيـالُ مِـنْ بَـشَـرِ
على يَـدَيْـهِ تَـرَامَـى الإنْـسُ والـجـانُ
عـذَرْتُ فيكَ الأُلـى غـالُـوا، وإنْ كَـفَـرُوا
وحـدت عنْكَ الأُلـى عـادُوا، وإنْ دَانُـوا
لأنَّـهُـمْ أبْـصَـرُوا مـا لَـيْـسَ تُـدْرِكُـهُ
عُـقُـولُـهُـمْ، فـاسْـتَـهـانُـوا مِثْلَما هـانُـوا

أنْتَ الذي تاهَ (جُرْداقٌ) بلُجَّتِهِ
وفي معاجِزِهِ قد فاهَ (جُبْرانُ)[1]

***

يا أُمَّةَ الدِّينِ والإيمانِ في وَطَني
لا الدينُ دينٌ، ولا الإيمانُ إيمانُ

فلا العَقيدةُ تَزْهُو في مَواكِبِها
ولا الكتابُ صَداهُ الحَيُّ مِرْنانُ

وشَرْعُهُ بهُدَى القُرْآنِ مُحْكمةٌ
ضَياعَها يَشْتكي آيٌّ وفُرْقانُ

فلا الشَّبابُ لها نَرْجُو وقد نُصِبَتْ
لَهُ مَصائدُ أحْزابٍ وأرْسانُ

ولا الشُّيُوخُ الأولى ما زالَ قَوْلُهُمُ
لكُلِّ هادٍ طَمُوحٍ: أنْتَ شَيْطانُ

ولا الجماهيرُ عَنْ زَيْغٍ وعَنْ زَيَّفٍ
تَصْحُو، وقد بانَ تضليلٌ وخُذْلانُ

ولا الحكُومَةُ تُرْخي مِنْ أعِنَّتِها
لتَبْصرَ الحَقَّ رُشْداً، وهْوَ عُرْيانُ

ولا الإذاعةُ تَرْعى في بَرَامجِها
حُقُوقَنا؛ وهْيَ إصْلاحٌ وعُمْرانُ

هذي احْتفالاتُنا.. هَلاَّ تَقَدَّمَها
للشَّعْبِ كيْ يَهْتَدي شيبٌ وشُبَّانُ

---

(١) الأستاذ جورج جرداق مؤلّف (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية)، والنابغة جبران خليل جبران.

دالَ الــزَّمــانُ، فـعــادَ الــديــنُ مَـهْـزَلَـةً
كــأنَّ مَــنْ شَـيَّـدُوا الإسْــلامَ قـد خـانُـوا
كــأنَّ ذاكَ الــتُّــراثَ الـضَّـخْـمَ مـا بُنيتْ
بِــهِ حــضــاراتُ أجْــيــالٍ وأوطــانُ
كــأنَّ ذاكَ الــشُّــمُــوخَ الـفَـذَ مـا هَـطَـعَـتْ
لَــهُ قــيــاصِــرَةٌ صِــيــدٌ ورُومــانُ
اللهُ أكْــبَــرُ.. مـا هــذا الــغُــرُورُ، ومـا
تـلـكَ الــشُّــرُورُ؟، أمَّــا للعَقْلِ مِـيـزانُ
اللهُ أكْــبَــرُ.. مـا الإسْــلامُ مُـنْـطَـلَـقـاً
إلــى الــوراءِ، ولا الــقُــرْآنُ بُـهْـتـانُ

فَجْرٌ من الحقّ

ألقيت في المهرجان العالمي الثامن الذي أقيم في كربلاء المقدّسة في الحسينية الحيدرية في ١٣/ ٧/ ١٣٨٦هـ ن الموافق ٢٦/ ١٠/ ١٩٦٦م بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام نشرت في مجلّة الإيمان النجفية، العدد (٣ـ ٤) من السنة الثالثة، الصادر ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ.

فَجْرٌ مِن الحَقِّ حَيّانا فأحْيانا
تَبارَكَ الفَتْحُ قُرْآناً وفُرْقانا

فَجْرٌ مِن المَوْلِدِ الميْمُونِ طالِعُهُ
قدْ لاحَ في جَبَهاتِ الدَّهْرِ كَيْوَانا

أضْفى على هذهِ الدُّنيا، فنَوَّرها
وتَوَّجَ الأفْقَ ياقُوتاً ومَرْجانا

تُفاخِرُ الأرْضُ فيهِ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ
وتَسْتَطيلُ على الأفلاكِ سُلْطانا

والشَّمْسُ تَجْري.. ومِنْهُ المُسْتَقَرُّ لها
يكادُ يَخْشَعُ إذْلالاً وإذْعانا

فَجْرٌ تَغَذَّى مِنَ الإسْلامِ فَلْسَفةً
وعَبَّ مِنْ سَلْسبيلِ الوحيِّ ألْبانا

ونَـسْـمـةٌ مِـنْ جـنـانِ الـخُـلْـدِ نَفْحَتُها
فـاضَـتْ عَـبـيـراً، ونِـسْـريـنـاً ورَيْـحـانـا
ونَـغْـمَـةٌ تُـسْـكِـرُ الأرْواحَ نَـبْـرَتُـهـا
فـتـحْـسَـبُ الـحَـفْـلَ أسْـمـاعـاً وآذانـا
سُـبْـحـانَ رَبِّـكَ.. أهْـلُ الـبيـتِ سِرُّهُـمُ
مـا زالَ لـلـمُـكْـرمـاتِ الـغُـرِّ مَـيْـدانـا

***

يـا عـاطـفـاتٍ (عـلـيُّ الـطُّـهْـرِ) لا تَـهْـنَـيْ
فـقـدْ أقِـمْـتِ عـلـى عَـلْـيـاكِ بُـرْهـانـا
لا أسْـتَـطـيـعُ بـيـانـاً فـيـكَ مِـنْ عَـجَـزي
ولا أُطـيـقُ لـهـذا الـسِّـرِّ كـتـمـانـا
أيُّ الـبـشـائـرِ عِـنْـدي لَـسْـتُ أغْـبـطُـهـا
كَـوْنـي بـحُـبِّ بـنـي الـزَّهْـراءِ ولْـهـانـا
كَـوْنـي بـحَـبْـلِ عـلـيِّ الـطُّـهْـرِ مُعْتَصِماً
كَـوْنـي بـديـنِ رَسُـولِ اللهِ إنْـسـانـا
رَضَـعْـتُ حُـبَّـكُـمْ طِـفْـلاً، فصاحَبَني
مَـعَ الـشَّـبـيـبـةِ بـالألـطـافِ مُـزْدانـا
إنْ مَـرَّ ذكْـرُكُـمْ فـي الـقَـلْـبِ آنَـسَـنـي
أوْ لاحَ طَـيْـفُـكُـمْ مُـتِّـعَـتُ وسْـنـانـا
لا فَـرَّقَ اللهُ مـا بَـيْـنـي وبَـيْـنَـكُـمُ
دُنْـيـاً وآخِـرَةً، حَـيّـاً وجُـثْـمـانـا
لـوْ كـانَ حُـبُّـكُـمُ نـاراً، وبُـغْـضُـكُـمُ
جـنـاتُ عَـدْنٍ، أذقْـتُ الـنَّـفْـسَ نيرانا

هــذي الــعــواطــفُ لــوْ أنْـزلْـتُـهـا جَـبَـلاً
رأيْــتَــهُ خــاشــعــاً للهِ قُــرْبــانــا
سُــلافــةٌ مِــنْ رسُــولِ اللهِ بــاقــيــةٌ
مــا زالَ حُــبِّــي بــهــا لــلآنَ سَــكْــرانــا

***

يــا مَــوْلِــداً جَــدَّدَ الــتــذْكــارُ رَوْعَــتَــهُ
أعَــدْتَ سُــوقَ عُــكــاظٍ بــعــدمــا بانا
سَــيَّــرْتَ مَــكْــرُمَــةً.. أجْــرَيْــتَ عــاطِــفَــةً
نَــوَّرْتَ قــافــيــةً.. أسْــرَجْــتَ ديــوانــا
لَــوْ أسْــتَــطــيــعُ نَــظَــمْــتُ الــنَّــجْــمَ قــافــيَــةً
تَــصــيــرُ الــسَّــاريــاتُ الــسَّــبــعُ أوْزانــا
ولانْــبَــعَــثْــتُ بــلا لَــهْــوٍ ولا طَــرَبٍ
أُذيــبُ قَــلْــبــي تَــرانــيــمــاً وألْــحــانــا
طــالــعــتْــنــا مِــثْــلَــمــا زارَ الــحَــيــا غــصــناً
يَــذْوي، فــغــادرَهُ جَــذْلانَ فــيــنــانا
بُــوركَــتَ مِــنْ (مَــرْبِــدٍ) للهِ يُــوثــقُــنــا
بــالــوعــي حِــيــنــاً، وبــالإحْــســاسِ أحْــيــانا
أرَيْــتَــنــا أيَّ رُشْــدٍ فــي عَــقــيــدتِــنــا
وشُــمْــتَ أيَّ ضَــلالٍ فــي نَــوايــانــا
حــتّــى تَــنَــبَّــهَ غــافٍ، وانْــجَــلَــتْ شُــبَــهٌ
وازْهَــرَتْ بــالأمــانــي الــبــيــضِ دُنْــيــانــا
ذكَّــرتْــنــا أنَّ أهْــلَ الــحَــمــدِ أسْــبَــقُــهُــمْ
إلــى الــعَــقــيــدةِ.. مَــنْ أعْــلــى لَــهــا شانا

لا فــارغُــونَ اكْـتـنـازَ الـمـالِ هَـمَّـهُـمُ
بـالـصُّـبْـحِ تِـبْـراً، وبـالإمْـسـاءِ عِقْيانا
شَـتَّـانَ مـا بـيـنَ قَـلْـبٍ فـائـضٍ طَـمَـعاً
وبـيـنَ قَـلْـبٍ طَـهُـورٍ فـاضَ إيـمـانـا

***

ومُـدَّعـيـنَ بـأنَّ الـدِّيـنَ مَـنْـقَـصَـةٌ
شـتَّـانَ مـا بـيـنَ دَعْـواهُـمْ ودَعْـوانـا
أولاءِ مِـنْـطِـقُـهُـمْ نـابٍ؛ لأَنَّـهُـمْ
يَـسْـتَـشْـعِـرُونَ بما فـي الـنَّـفْـسِ نُقْصانا
لـوْ سـاءلُـوا الـعـالـمَ الأدْنـى وآهـلَـهُ
واسْـتَـنْـطَـقُـوا الـعـالَـمَ الـعُـلْـويَ سُكَّانا
لما أجـابـا ـ وإنْ لَـمْ يَـرْتَـدِعْ نَـفَـرٌ ـ
بـوحْـي مـا شَـرَّعَ الإسْـلامُ تِـبْـيـانـا
بـأنَّ ديـنـاً أصـيـلاً فـي مـعـادِنِـهِ
أسْـمَـى الـشَّـرائـعِ تَـشْـيـيـداً وبُـنْـيـانـا
يُـواكِـبُ الـجِـيـلَ عِـمْـلاقـاً بـفـكْـرَتِـهِ
ويـدْعَـمُ الـعَـصْـرَ خَـلَّاقـاً بـمـا زانـا
ويَـسْـتَـقِـلُّ مِـنَ الـقُـرْآنِ دَوْلَـتَـهُ
ويَـسْـتَـظِـلُّ مِـنَ الإيـمـانِ أغْـصـانـا
يَـغْـفُـو الـزَّمـانُ، ويَـسْـتَـلْـقي بـسكْـرَتِـهِ
ومـا يَـزَالُ حـديـدَ الـطَّـرْفِ يقظانا
ولا يَـقِـرُّ عـلـى ضَـيْـمٍ يُـرَادُ بِـهِ
كـالـلـيْـثِ يَـزْأرُ بـالـمَـيْـدَانِ غَضْبانا

وشـــاهــدٌ لــي فـيـما قُـلْـتُ يَـعْـضُدُنـي
لـمَـحْـتُـهُ فـي جَـبيـنِ الـدَّهْـرِ عُـنْـوانـا
(أئـمّـةٌ) حَـطَّـمُـوا لـلشِّـرْكِ أوْثـانـا
وقـارَعُـوا الـجَـوْرَ إسْـــراراً وإعْـلانـا
والـقـائـمُ (الـحُـجَّـةُ الـمَـهْـديِّ) يَمْلَؤُها
عَـدْلاً، كما مُـلِـئَـتْ ظُـلْـماً وعُـدْوانـا

❋❋❋

يـا أُمَّـــةً لَـــمْ يَـــزَلْ تـاريـخُـهـا عَـطِـراً
ولَـــمْ يَـــزَلْ صَـوْتُـهـا الـهَـدَّارُ مـرْنـانـا
سَـــرَتْ مَـعَ الـدَّهْـرِ فـي شَـتَّـى عَـوَاصِـفِـهِ
وقَـلَّـبْـتَ صِـرْفَـهُ ربْـحـاً وخُـسْـرانـا
فـمـالـنـا قـد تَـنَـكَـبْـنـا طَـرَائـقَـهـا
مُـذَبْـذبـيـنَ زُرافــــاتٍ ووحْـدانـا
مُـــرَوِّجـيــنَ دعـــايـاتٍ مُـضَـلِّـلَـةً
الــهَـــوْلُ بـاكَـرَنـا فـيـهـا وغـادانـا
فـلا نُـسـامِـحُ إلَّا مِـــنْ تـجـافـانـا
ولا نُـصـافِـحُ إلَّا مَـــنْ تَـحـاشـانـا
عُـدْنـا كـفـاجِـرَةٍ تُـبْـدي قَـذَاسَـتَـهـا
يَـوْمـاً؛ لِـتـغْـسِـلَ فـيـه الـعـارَ أزْمـانـا
نُـديـفُ مَـعْـسُـولَ قَـوْلٍ فـي ظَـواهِـرنـا
مُـغْـرٍ بـعَـلْـقَـمِ سُـمٍّ مِـنْ خَـفـايـانـا
ولا نُـعـالِـجُ خُـرْقـاً مِـنْ مَـساوِئِـنـا
إلَّا بـأقْـبَـحَ فِـعْـلاً مِـنْ خَـطـايـانـا

داءُ الـخُـمُـولِ بنا قـدْ حَـمَّ مَـرْجِـلُـهُ
ولَـمْ نَـعُـدْ نَـصْـطَـفي لـلـفَـتْـحِ أعْـوانـا
كـأَنَّ ذاكَ الـحُـفـاظَ الـمُـرَّ قـد خَـمُـدَتْ
نِـيـرانُـهُ، واغْـتَـدَى بـرداً وخُـذْلانـا
كـأَنَّ ذاكَ الـجـهـادَ الـحُـرَّ قـد طُـوِيَـتْ
أعْـلامُـهُ، واغْـتَـدَى سِـلْـماً وسُـلْـوَانـا
(فـلَـيْـتَ لـي بِـكُـمْ قَـوْمـاً إذا ركـبُـوا
شَـنُّـوا الأغـارةَ رُكـبـانـاً وفُـرْسـانـا)

* * *

الـحـمـدُ للهِ.. إنَّ الـوَضْـعَ مُـزْدَهِـرٌ!!
والـشَّـعْـبَ مُـغْـتَـبِـطٌ رُوحـاً ووِجْـدَانـا
فـالـجـاهـلـيـةُ عـادتْ بـعـدمـا طُـوِيَـتْ
تُـديـفُ سُـمّـاً، وأحْـقـاداً وأضْـغـانـا
والـطـائـفـيّـةُ مـا زالـتْ جَـرائِـرُهـا
تَـجْـتـاحُ بـالـحَـيْـفِ والـبَـلْـوَى رعايانا
ومـا تَـزَالُ يَـدُ الـتَّـمْـيـيـزِ شـاهِـرة
سِـلاحـهـا، فـاسْـأَلُـوا عَـنْـهـا ضَحايانا
هـذا هُـوَ الـمَـنْـطِـقُ الـكـابـي، وأفْـجَـعُـهـا
أنّـا قَـتَـلْـنـا، ونَـبْـكـي فـوقَ قَـتْـلانـا
ومـا وَنَـتْ هَـجَـمـاتُ الـجَـوْرِ تَلْحَقُنا
ولَـمْ تَـزَلْ نَـزَعـاتُ الـظُّـلْـمِ تَغْشانا
ومـا تَـزالُ عـلـى الـكُـرْسـيِّ سـاجِـدَةً
تـلـكَ الـجِـبـاهُ بـطـاريـقـاً ورُهْـبـانـا

وشَهْوَةُ الحُكْمِ، قدْ ألفَتْ صَيارِفةً
مِنَّا، فأرْخَتْ غَشانينا وأذْقانا
وبالأراجيفِ يَلْهُو كُلَّ مُحْتَكِم
وبالأضاليلِ.. نلْقاها وتلْقانا
وكُلَّ آنٍ على زَيْفٍ يُحَشِّدُها
مَكاسِباً وانْتصاراتٍ وفُرْسانا
وسارَ مِنْ خَلْفِهِ (المِذْياعُ) يُشْبِعُنا
مِنَ البُطُولاتِ أطْناناً فأطْنانا
(لَوْ كُنْتُ مِنْ مازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي
بنُو اللقيطةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبانا)
(لكنَّ قَوْمي وإنْ كانُوا ذوي عَدَدٍ
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ في شَيءٍ وإنْ هانا)

***

يا فتْيَةَ الوَطَنِ الغالي اعْمَلُوا وثِقُوا
أنَّ العَقيدَةَ سِرٌّ في حَنايانا
أنَّ العقيدةَ في أرْواحِنا وضَحٌ
مِنَ الثقافةِ غُذّاناً ورَوّانا
فاسْتَقْبلُوا يَوْمَكُمْ بالعَزْمِ وانْتَظِمُوا
صَفّاً.. يُحطِّمُ للطُغْيانِ أرْكانا
وجاهِدُوا في سَبيلِ اللهِ واعْتَصِمُوا
بحَبْلِهِ، وأنْعَمُوا في الدِّينِ أخْوانا
إنّا وأنْتُمْ على دَرْبٍ مَسيرتُهُ الـ
كُبْرى قد ازْدَحَمَتْ أُسْداً وذُؤبانا

قــد وحَــدَّتْــنــا انْــطــلاقــاتٌ مُــقــدَّسَــةٌ
وقـــرَّبَـــتْ بَـيْـنَـنـا شِـيـبـاً وشُـبَّـانـا
وفـخْـرُنـا أنَّـنـا لَـــمْ نَـنْـحَـرفْ زَيْـغـاً
ولَـــمْ نــبــدِّلْ بـــالأدْيـــانِ أدْيـــانـا
مُـحـلَّـئـيـنَ عَـــنِ الأطْـــمـــاعِ أفـئـدَةً
مُـحـلِّـقـيـنَ قـشـاعـيـمـاً وعُـقْـبـانـا
مـا أبْـعـدَ الـنَّـقْـص عَـنَّـا فـي عَقيدتِنا
ومـــا أقَـيْـــربــهُ وصْـــلاً بــأعْــدانــا
لـئـنْ سَـــرَتْ بخُطى الأحْـــزابِ جَـمْـهَـرةٌ
فــالــحَــمْــدُ للهِ لـــلإسْـــلامِ مَـسْـرَانـا
مُـــحَـــمَّـــدٌ يَـتَـبَـنَّـانـا.. فـيَـعْـضُـدُنـا
وحَـــيْـــدَرٌ يَـــتَـــولاَّنـــا.. فـيـرْعـانـا

❊❊❊

وأنْـــتُـــمُ يـا حُـــمـــاةَ الـــدِّيـــنِ حَـسْـبَـكُـمُ
أنْ تَـقْـطـفُـوا مِـنَـنَ الـرَّحْـمـانِ رُضْـوانـا
ويــا رجـــالاً زكَـــتْ أعْـــرَاقُـــهُـــمْ، وسَـمَـتْ
أمْـــجـــادُهُـــمْ.. وأثـــارُوا الـنَّـفْـسَ بُرْكانا
مُـشَـمِّـريـن بـسُـوحِ الـحَـرْبِ أرْدانـــا
وقـــائـــديـــنَ مَـصـالـيـتـاً وشُـجْـعـانـا
وخائضينَ غِـمـارَ الـمَـوْتِ، مـا ارْتَـجَـفُـوا
خَـوْفـاً، ولا سَـحَـبُـوا لـلـذُّلِّ أرْدَانـا
عـلـى الـوُجُـوهِ مِـنَ الـتَّـقْـوَى عـلائـمُـهُ
وفـي الـضَّـمـائـرِ مـا يُـحْـيـيـكَ عِـرْفـانـا

لله دَرُّكُـم مِـن مَـعْـشَـرٍ صُـبُـرٍ
علـى المكـارهِ أحـزانـاً وأشْـجـانـا

مَـنْ فيكُمُ مَـنْ لَـمْ يُـقـارعْ أَلْـفَ مُحْتَرِفٍ
ولَـمْ يُـصـارعْ (فِـرْعَـوْنـاً) و(هـامـانـا)

صَـبْـراً عـلـى هـذه الـدُّنـيـا وقَـسْـوتِـهـا
وحَـسْـبُـنـا مـا أعـدَّ اللهُ غُـفْـرانـا

المهرجان الأكبر

أعـدَّت للمهرجان العالمي السادس الذي أقيم في كربلاء المقدّسة احتفاءً بميلاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٣٨٤هـ/ الموافق كانون الثاني ١٩٦٤م، وقد طلب إليه عرضها على لجنة الاحتفال، فأبى ذلك وانْسحبَ احْتجاجاً، ولمْ يُلقها.

في القصيدة صورة لمآسي الحياة السياسية في العراق، وقد حذف منها بعض الأبيات الصارخة.

مَـــــوْلايَ هــذا الـمَـهْـرجـانُ الأكْـبَـرُ
ولأنْـــتَ أعْـظَـمُ، والـمـكـانـةُ أوْقَـــرُ

ولأنْـــتَ مِـــنْ عَـلْـيـاكَ فـي إشْـرَاقَـةٍ
ظُـلَـمُ الـحَـيـاةِ بـضَـوْئِـهـا تَـتَـنَـوَّرُ

مـا إنْ تَـــزَالُ كـأمْـسِ مِـنْـكَ عَـقيـدةٌ
فـيـهـا الـشُّـعُـوبُ كـريـمـةً تَـتـحـرَّرُ

تَـسْـتَـلْـهِـمَ الـمُـثُـلَ الـصِّـحـاح، وتَبْتَني
الـقـيـمَ الـفـسـاح، وتَـصْـطَـفـي وتـقـدِّرُ

سَــرَتْ الـقُـرُونُ بـرَكْـبِـهـا، وتـطـاولَـتْ
بـخـطُـوبِـهـا حِـقَـبٌ، وقـامَـتْ أعْـصُـرُ

شَـرَفـانِ يَـزْدَهِـرانِ مـا بـقـيَ الـمَـدَى
وانْـشَـقَّ عَـنْ لَـيْـلٍ صَـبـاحٌ مُـسْـفِـرُ
شَـرَفُ الـعَـقـيـدَةِ، يـقـتـفي آثـارُهـا
شَـعْـبٌ، ويُـسْـنـدُهـا الـعَـديـدُ الأكْـثـرُ
وهُـدَى الإمـامـةِ مُـسْـتَـطـيـلاً تَـنْـحَـني
هـامُ الـطُـغـاةِ أمـامَـهُ وتُـعَـفَّـرُ

❊ ❊ ❊

إيـهٍ أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنَ وهـذهِ
عُـقـبـاكَ تَـطْـفـحُ بـالـخُـلُـودِ وتَـزْخَـرُ
للهِ دَرُّكَ، أيُّ مَـجـدٍ شـامـخٍ
تَـطْـوي الـحَـيـاةُ بـهِ، ومَـجْـدُكَ يُـنْـشَـرُ
يَـتَـرقَّـبُ الـتـاريـخُ فـي خَـطَـواتِـهِ
فـيـقـيـمُ جـانـبَ ضَـعْـفِـهِ ويُـسـيِّـرُ
ويُـواكِـبُ الأحْـداثَ فـي أزَمـاتِـهـا
ويَـغُـذُّ مـيْـمُـونَ الـخـطـا يَـتَـبَـخْـتَـرُ
وتَـلُـوحُ مِـنْ كَـفَّـيْـهِ ـ تَـصْـطَـنعُ السَّنا
لـلـسـائـريـن ـ مَـشـاعِـلُ تَـتَـسَـعَّـرُ
تَـهْـدي الـطـريـقَ الـتـائـهـيـنَ، وزيْـتُـهـا
فِـكَـرٌ مُـقَـدَّسَـةٌ، وذهْـنٌ نـيِّـرُ
هـاتـيـكَ فـلْـسَـفـةُ الـخُـلُـودِ وشـأنُـهـا
إبْـداعُ مـا فـيـهِ نَـحـسُّ ونَـشْـعُـرُ
ولَـرُبَّ فـلْـسـفـةٍ تـحـاولُ نَـهْـجَـهـا
أمَـمٌ، فَـيُـثْـنَـى شَـوْطُـهـا ويُـقـصِّـرُ

أَسْدَيْتَ أيَّ يدٍ سيُشْكُرُ صُنْعُها
الخلاقَ هذا العالمُ المُتحضِّرُ
فشُعاعُها مُتَنَوِّرٌ، وتُراثُها
مُتَطَوِّرٌ، ونظامُها مُتحرِّرُ
وإذا تفاخرتِ الشَّرائعُ في فتىً
خَلقتْ، فمعجِزةُ الشَّريعةِ (حَيْدرُ)

***

يا أَيُّها الزُّعماءُ إنَّ سُكُوتَكُمْ
عَنْ وضْعِنا مِنْهُ أشَدُّ وأخْطَرُ
إنْ كانَ سِرَّكُمُ السُّكوتَ فإنَّني
لأخافَ عاقبةَ السُّكوتِ وأحْذَرُ
أخْشَى بأنْ يَنْفَضَّ عَنْ نَدَواتِكُمْ
جِيلٌ، ويَرْفُضَكُمْ شَبابٌ خَيِّرُ
أيْنَ الجهادُ الحُرُّ؟ يا أرْبابَهُ
أيْنَ الحُفاظ المُرُّ؟، أيْنَ المُنْكِرُ
فالوضْعُ يخْطُرُ بالفَناءِ جُمُوعَنا
ويهدِّدُ المُسْتضعفين ويُنْذِرُ
وضْعٌ تَضُجُّ الأرْضُ مِنْ نَزَغاتِهِ
وتكادُ آفاقُ السَّماءِ تُزَمْجِرُ
فالشَّعْبُ يغلي، والضَّمائرُ تَرْتَمي
شَرَراً، وحكّامُ العِراقِ اسْتَهْتَرُوا
لا يَنْظُرُون إلى العَوَاقِبِ مَرَّةً
كلاّ، ولا بمصيرِهِمْ قد فَكَّرُوا

فتقدَّمُوا بالتَّضحياتِ ودَمِّرُوا
سُلطانَ ما فيهِ الطُّغاةَ تجبَّرُوا

ولأنتُمُ الشُّهَداءُ.. إنْ قاوَمْتُمُ
طُغيانَهُمْ بعزيمةٍ لا تُقْهَرُ

هَلْ غَيْرُ أنْ تَطأوا السُّجُونَ بهمَّةٍ
أقْوَى مِنَ المَوْتِ الزُّؤامِ وأقْدَرُ

فسواكُمُ عافَ الحياةَ ذميمةً
ومضى، وأعْوادُ المشانقِ مَنْبَرُ

فإذا نَهَضْتُمْ بالجهادِ فبادرُوا
فالمَوْتُ أولى، والشَّهادةُ أجْدَرُ

ورسالةُ الأجْيالِ يا زُعَماءَنا
بدمٍ يَخُطُّ مَصيرُها ويُقَرِّرُ

***

ومُسَلَّطينَ على الرِّقابِ كأنَّها
سِلَعٌ تُباعُ وتُشْتَرى وتُؤَجَّرُ

بئسَ المتاعُ مَتاعُهُمْ، فعيُوبُهُمْ
لا تَنْتَهي، وذنُوبُهُمْ لا تُغْفَرُ

والطائفيُّون الطغاةُ حديثُهُمْ
فلكٌ عليْهِ مِنَ السياسةِ مِحْوَرُ

قد كلْكلُوا في الرَّافدينِ، وهَدَّمُوا
ما شَيَّدَ المُتّقدِّمُونَ وعَمَّرُوا

باسْمِ (المدافِعِ) في العراقِ تَرَأسُوا
وبمنْطِقِ (الرَّشاشِ) فيهِ تأمَّرُوا

وأســـــاءَهُـــــمْ أنَّ الـــبـــلادَ كـيـانُـهـا
بـيـدِ الأَخْـــــوَّةِ يَـسْـتـقـيـمُ ويُـعـمـرُ

فـسَـعَـوْا إلـى تَـحْـطـيـمِـهـا فـي مَـنْـطِـقٍ
كـــابٍ يـفـنِّـدُهُ الـكـتـابُ الأَزْهَـــرُ

سَـبْـحـانَـك الّـلـهـم؟ أيُّ تَـنـاقُـضٍ؟
هـــذا الـــذي فـيـهِ الـعُـرُوبـةُ تَـكْـفُـرُ

أفـــهـــذهِ وطَـــنـــيَّـــةٌ؟ أمّـــا أنَّـهـا
رجْـــعـــيَّـــةٌ بـــعـــمـــالـــةٍ تـــتـــأطَّـــرُ

قُـولُـوا الـصَّـحـيـحَ لـنـا، فـإنَّ دمـاءَكُـمْ
بـغَـدٍ سُـتُـهْـرقُ، والـــرؤُوسُ سَـتـنْـدَرُ

فـلـئـنْ تـجـاوَزْتُـمْ مَـدىً، وشَـمَـخْـتُـمُ
كِـبَـراً، فـأمْـرُ اللهِ مِـنْـكُـمْ أكْـبَـرُ

***

ومـتـاجـريـنَ بـأُمَّـةٍ مَـنْـكُـوبـةٍ
الـهَـوْلُ رَوَّاحٌ بـهـا ومُـبَـكِّـرُ

يـتـبـجَّـحُـونَ بـأنَّ شَـعْـبـاً واجـمـاً
حـكـمُـوا بـقـوَّتِـهِـمْ عـلـيـهِ وسَـيْـطَـرُوا

قـد أوْثـقُـونـا بـالـمَـهـازلِ جـمَّـةً
فطغى بـهـا فِـكْـرٌ، وزَمْـجَـرَ مِـزْبَـرُ

هـا نـحـنُ فـي وطـنٍ نـعـيـشُ بـحـالـةٍ
تـعـتـافُـهـا حـتّـى الـوحُـوشُ وتَـنْـفُـرُ

وإذا نَـطَـقْـتُ مُـصـارحـاً؛ فـلأنَّـنـي
فـي الـشِّـعْـرِ عَـنْ رأيِ الحكيمِ أعَـبِّـرُ[1]
عَـهْـدانِ مـا بـرحـا: فـعـهْـدٌ مُـظـلِـمٌ
هــذا، وعــهــدٌ قــد تَــوَلَّــى أحْـمَـرُ
وكـلاهُـمـا مِـنْ مَـنْـبَـعٍ يـخْـتَـطُّـهُ
لـلأجْـنَـبـيِّ مُـسَـخِّـرٌ ومُـسَـخَّـرُ
وأرى بـأنَّ عُـهُـودُكُـمْ مُـسَـوَّدَةً
تُـطْـوى، وبـالـخـزيِ العميمِ سَـتُـنْـشَـرُ
إنِّـي لأنْـذِرُكُـمْ بـثـوْرَةِ أُمَّـةٍ
عـمّـا قَـريـبٌ سَـيْـلُـهـا يَـتَـحـدَّرُ
وأُبَـشِّـرُ الـمُـسْـتَـضْـعـفـيـنَ بـوثْـبَـةٍ
كُـبْـرى، ومـثـلـي بـالـخَـلاصِ يُـبَـشَّـرُ
سَيطيرُ مِـنْ بـعـضِ الـرؤُوسِ غُـرُورُهـا
ويَـشـعُّ مَـعْـرُوفٌ، ويـغـربُ مُـنْـكَـرُ
وسَـتَـعْـلَـمُـونَ غَـداً، إذا خُـوصِـمْـتُـمُ
أيٌّ سَـيُـوقَـفُ لـلـحـسابِ ويُـحْـشَـرُ

(١) الإمام الأكبر السيد محسن الحكيم المرجع الأعلى في عصره.

في مَهْرجان الغدير الخالد

ألقيت في الاحتفال الرائع الكبير الذي أقيم في الكرّادة الشّرقية ببغداد في حسينية الزويّة بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٣٨٤هـ، بمناسبة الاحتفاءِ بذكرى عيد الغدير المبارك، وهو اليوم الذي نصَّ فيه رسولُ الله ﷺ على إمامةِ وولاية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في حجّة الوداع.

وفي القصيدة صورة صادقة لما كان عليه المناخ السياسي في العراق.

هَبْني البيان عَصُوفاً يبْعَثُ الهِمَما
فقد أفِضْتَ عليَّ الحُزْنَ والألما
وقد هَزَزْتَ الشُّعُورَ الحيَّ فانجذبَتْ
بكَ العَواطفُ تَغْلي ثَوْرَةً ودَما
مَدَتني بانْطلاقاتٍ مُقدَّسَةٍ
إنْ لَمْ تَسَلْ ضَرَماً ألْهَبْتُها حُمما
مِنْ مَنْعِ الدِّينِ والإسْلامِ مَنْبَعُها
زاكٍ، ومِنْكَ نَداها المُسْتَفيضُ هَمَا
تُواكِبُ الجيلَ عِمْلاقاً بفكْرَتِهِ
وتَدْعَمُ العَصْرَ خَلاَّقاً بما اتَّسَما

وتَـسْـتَـمِـدُّ مِـنَ الـفُـرْقـانِ حِكْمَتَـها
وتَـسْـتَـمِـدُّ مـن الـقُـرْآنِ مـا حَـكَـمـا
وتَـسْـتَـشِـفُّ عُـهُـودَ الـديـنِ زاهـيـةً
بـمـا أشـادَ رسُـولُ اللهِ والْـتَـزمـا
ومـا أبـانَ عـلـيٌّ فـي رَوائـعِـهِ
بـكُـلِّ مـا جَـلَّ بُـرْهـانـاً، ومـا عَظما
أنَّـى بَـدا وضـحُ الإسْـلام مُـؤْتَـلِـقـاً؟
وكَـيْـفَ ضَـمَّ شُـعُـوبَ الأرْضِ والأُمـمـا؟
أنَّـى أقَـرَّ حُـقُـوقَ الـشَّـعْـبِ أجْـمَـعُـهـا؟
أنَّـى اصْطَفى غُـرَرَ الأفْـكـار والحِكَما؟
أنَّـى أقـامَ عـلـى الإصْـلاحِ دَوْلَـتَـهُ
أنَّـى ابْـتَـنـى سُـنَـنَ الـتَّـشْـريـعِ والنُظُما؟
آمَـنْـتُ أنَّ صَـدَى الإسْـلام مُـنْـطـلِـقٌ
سَيُسْمِعَ الـدَّهْـرَ مِهما أظْـهَـرَ الصَّمَما

***

يـا سَـيِّـدي أيُّ إيـحـاءٍ يُـسـاعِـدُنـي
فـي الـشِّـعْـرِ أنْـظـمُـهُ يَـبْـتَـزُّ مَـنْ نَظَما
حَـيَّـرْتَ عَـقْـلاً طَـمُـوحـاً أنْـتَ رائِـدُهُ
فـكُـلُّ مَـعْـنًـى ولُـودٍ خِـلْـتُـهُ عقما
عَـفْـواً إذا قُـلْـتُ إعْـيـاءً، فَـرُبَّ فتىً
لـهُ تـمـثَّـلْـتَ تـيـاراً فـمـا اقْـتَـحَـمـا
يـا خـالـقـاً مِـنْ نـتـاجِ الـفِـكْـرِ جَـوْهَـرةً
ثـمـارُهـا الـعِـلْـمُ والـعِـرْفـانُ والعُلَمَا

ويـا مُـريـقـاً عـلـى الـتـاريـخِ فِـكْـرَتَـهُ
ويـا مُـعـيـداً على الإنـسـان مـا اهْتُضِما
ويـا عَـصُـوفاً عـلـى الـطُّـغْـيانِ مُـنْـدلِـعاً
ويـا نَـمـيـراً مِـنَ الإحْـسـانِ مُنْسَجِما
ويـا قَـديـراً عـلـى الإبْـداع تُـفْـرِغُـهُ
بـالاَبْـتـكـارِ شُـمُـوسٌ تُـمْـحِـقُ الظُلَمَا
وأمَّـةً جَـمَـعَـتْ آثـارهـا وزهَـتْ
بـنـابـغ عَـبْـقَـريٍّ صـاعـدٍ أُمَـمـا
قـدْ هـامَ (جُـبْـرانُ) فـي مـعـنـاهُ ثـمَّ بَـدَا
(لـجُـورجِ جُـرْداقَ)كَـيْـوانـاً عَـلا وسَمَا
هـذا (عَـلـيٌّ) وذي دُنْـيـاهُ تُـنْـبِئـنـا
بـأنَّ ألْـفَ عَـظـيـمٍ حَـوْلَـهُ وجَـمـا
وهـذه هـيَ عُـقـبـاهُ تُـخْـبِـرُنـا
بـأنَّ مَـنْ بَـدأ الإسْـلامَ قـد خَتما

***

(عِـيـدُ الـغـديـرِ) وأكْـرِمْ فـيـكَ مَـفْـخرةً
تـعـيـدُ أمْـجـادَنـا الـعَـصْـمـاءَ والـقِـيَـما
ذكَّـرتْـنـا بـعُـهُـودٍ طـالـمـا اتَّـسَـقَـتْ
بها الـحـيـاةُ، وثَـغْـرُ الـدَّهْـرِ قـدْ بَسَما
ذكَّـرتْـنـا بـرسُـولِ اللهِ يُـوقِـفُـهـا
مَـواكِـبـاً بـغـديـرٍ فـائـضٍ نَـغَـمـا
ذكَّـرتْـنـا بـعـلـيٍّ فـي بـطُـولَـتِـهِ
كالليْثِ يَـزْأرُ فـي الـمَـيْـدانِ مُحْتَدِما

ذكَّرتْنا مُحْكَمَ القُرْآنِ تَنْزِلُهُ
لنا مَلائكةُ الرَّحمانِ مُعْتَصَما

كتابُ أحْمَدَ قادَ العُرْبَ قاطبةً
والمُسْلمينَ فعادَ الشَّمْلُ مُلْتئما

سِفْرٌ لإعْجازِهِ تَعْنُو العُقُولُ فما
يَدْنُو لَهُ الشَّكُّ في ريْبٍ إذا اصْطدَما

سَيَكْشِفُ الدَّهْرَ عَمَّا كَنَّ مَحْكَمُهُ
ويُنْبِيءُ الغَيْبُ عمَّا ظَمَّ وانْتَضما

دُسْتُورُ رَبِّكَ لا آراءُ مُنْحَرِفٍ
باغ، ولا فَلْسفاتُ تَعْبُدُ الصَّنَما

لايُصْلحُ النّاسَ فَوْضى لا نِظَامَ لَهُمْ
ولا نِظَامَ سوى الإسْلامِ إنْ حَكَما

❊❊❊

يا رَبَّ (بَدْرٍ) لِواءُ الحَمْدِ يَقْدِمُهُ
وكانَ بَدْراً على آفاقِها نجَما

ورَبَّ (أحدٍ) وسِرَّ (الفتحِ) في يَدِهِ
و(النَّهْرَوانِ) إذ فاضا دَماً سَجِما

يا فالِقَ الهامِ عَنْ وعيٍ، وعَنْ عِظَةٍ
وشاهِرَ السَّيْفِ للإسْلامِ مُنْتَقما

جارَ الزَّمانُ عَلَيْنا في نَوائِبِهِ
والجُرْحُ أثْخَنُ ما لَمْ يُسْتَطِعْ كَلَما

ما أحْوَجَ الدِّينَ في عَصْرٍ بِهِ فُقِدَتْ
حَتَّى المقاييس لا نَقْضاً، ولا بَرَما

لِـقـائـدٍ عَـبْـقَـريٍّ فـي مَـوَاقِـفِـهِ
يَـغْـزُو، ويَـكْـشِـفُ عَـنْ أرْواحِـنـا القِمَما
مُـضَـحِـيًّـا لا لأطْـمـاعٍ كَـمَـنْ حَـكَـمُـوا
لـكِـنْ لِـيُـنْـقِـذَ هـذا الـعـالـمَ الأثـمـا
فـرُبَّ تَـضْـحِـيَـةٍ فـي اللهِ خـالِـصـةٍ
يُـصـافِـحُ الـمَـرْءُ فيها الـصـارِمَ الخَذما

***

وهَـبْـتَ نَـفْـسَـكَ لـلإسْـلام تَـحْـرُسُـهُ
لـمَّـا تَـبَـيَّـنْـتَ حَـقّـاً فـيـهِ قـد وُسِـمـا
والـحـقُّ يَـعْـلُـو، ولا يُـعْـلَـى عَـلَـيْـهِ، فما
يُـضـيـرُهُ الـكُـفْـرُ والإلـحـادُ لَـوْ هَجَما
والـديـنُ بـاقٍ مَـعَ الأجْـيـالِ يُـسْـرِجُـهـا
فَـراقِـداً تَـسْـتـبـيـحُ الـلـيـلِ إنْ دَهَـمَـا
زَهَـتْ أشِـعَّـتُـهُ الـزَّهْـراءُ، وازْدَهَـرَتْ
أنْـوارُهُ، ومَـشَـى فـي سَـيْـرِهِ قُـدُمـا
وثَـوْرَةُ الـدِّيـنِ والإسْـلام جـارفـةٌ
تَـجْـتـاحُ مُـنْـحـرفـاً عَـنَّـا ومُـنْـهَـزِمـا
ورايَـةُ اللهِ عـلْـيـا فـي مَـواكِـبِـهـا
لـلـعَـدْلِ تَـنْـشُـرُ فـي آفـاقِـنـا عَـلَـمـا
اللهُ أكَـبْـرُ!، والإسْـلامُ رائـدُنـا
والـنَّـصْـرُ للدينِ لا نَـوْمـاً، ولا حُلُما
هَـيْـهـاتَ نُـخْـدَعُ عَـنْ ديـنٍ قَـواعِـدُهُ
بـالـطَّـيِّـبـاتِ تُـشـيـدُ الأُسَّ والـهَـرَمـا

فــإنّــنــا أُمَّـــةٌ فـــي الـــديـــنِ واحِــدةٌ
تَــهُــدُّ مَـــنْ زَيَّـــفَ الإسْـــلامَ أوْ رَجَـمـا
وإنَّ أكْـــرَمَـــكُـــمْ عِـــنْـــدَ الإلـــهِ غَـــداً
أتْــقــاكُــمُ، فـأزيـلُـوا الـــدَّسَ والـتُّـهَـمـا
حَـقـيـقـةٌ بِـفـمِ الـقُــرْآنِ نـاطـقـةٌ
قــد وحـــدَّتْ عَـــرَبُ الإسْـــلامِ والعَجَما

***

أشْـكُـو إلـيـكَ أمـيـرَ الـمُـؤمـنـيـنَ يَـداً
لـلأجْـنَـبـيِّ بـنـا تَـسْـتَـهْـدِفُ القِـمَـمـا
أشْـكُـو إلـيـكَ مِـنْ الـحُـكّـامِ فَـرْعَـنَـةً
كـمـا تَـفَـرْعَـنَ ذُؤْبـــانٌ رَعَـــتْ غَنَما
أشْـكُـو إلـيـكَ مِــنْ الأقـــوام فـلْـسَـفَـةً
تُـسَـخِّـرُ الـنَّـاسَ فـي غـايـاتِـهـا خَـدَمـا
تُـنـاقِـضُ الـدِّيـنَ تَـشْـريـعـاً ومُـصْطلحاً
وتُـلْـبِـسُ الـشَّـعْـبَ مِـنْ كابُوسِها نِقَما
فـالاقـتـصـاد قـد انْـهـارَتْ قَـواعِـدُهُ
والـوضْـعُ فـي حـالـةٍ يُـرْثَـى لَـهـا ألما
سـيـاسـةٌ سَـقَـطـت قَـــدْراً، وقـد مُـلِـئـتْ
جَـــوْراً، وقــد أمْـطَـرَتْ مِـنْ غَيِّها دِيَـمَـا
وسـاسـةٌ بـكـراسـي الـحُـكْـم قـد شُـغِـلُـوا
لَـلـشَّـعْـبِ لا قَـدَمـاً جَـلُّـوا، ولا قِـدَمـا
فـمَـوْطِـنٌ هَـدَّمُـوا فـي طـائِـفِـيَّـتِـهِـمْ
وشَتَّتُوا الشَّمْلَ عَـنْ حِـقْـدٍ قد اضْطَرَما

يَنْعى الجَنُوبُ شمالاً فيهِ مِنْ جَزَعٍ
ويَنْدُبُ السَّهْلُ فيهِ البيدَ والأكما
والشَّعْبُ مُضْطَربٌ مما يُرادُ بِهِ
وعادَ مُصْطدِماً بالحَيْفِ مُرْتَطِما
ومِنْهُ حُريَّةُ التَّعْبيرِ قد سُلِبَتْ
وكُلُّ صَوْتٍ بليغٍ فيهِ قد لُجما
أمَّا (الإذاعةُ) فالإسفاف دَيْدَنُها
تُكيلُ مَدْحاً لهذا، أو لذا تُهَمَا
وفي (الصَّحافةِ) ما يُغْنيكَ قَوْلُهُمُ:
(تُعْطي وتَمْنَعُ لا بُخْلاً، ولا كَرَما)
لا تَعْجَبَنَّ لحُكْمٍ أنْتَ ناظِرُهُ
أنَّى اسْتطالَ، وأنَّى بالصَّميمِ رَمَى
بنُو أميَّةَ مازالَتْ جَرائرُهُمْ
تنالُ مِنْ مَجْدِ أهْلِ البَيْتِ ما احْتَشَما
في كُلِّ عَصْرٍ (عليٌّ) أوْ (مُعاويةٌ)
فسائِلْ اللهَ والتاريخَ والأُمَمَا

***

يا قادَةَ الفِكْرِ، ما هذا السُّكُوتُ وفي
أوْطانِكُمْ قد تَمادَى الحُكْمُ واحْتَدَما؟
يا لَلْرجالِ!! أما في الشَّعْبِ مِنْ رجُلٍ
يُناشِدُ الثأرَ، أو يَسْتَنْجِدُ الشَّمَمَا
يا لَلْرجالِ!! أما في الشَّعْبِ مِنْ بَطَلٍ
يُدْمي مِنَ الباطلِ الهاماتِ والَّدَمَا

لا عُــذْرَ للمُسْلمينَ الـيـومَ إنْ جَـبُـنُـوا
فـــذاكَ عــارٌ بــوجْــهِ الأمَّـــةِ ارْتَـسَـمـا
فـأقْـحِـمُـوا الـمُـثُـلَ الـعُـلْـيا ضـمـائِـرَكُـمْ
وجَـــرِّدُوا للجهادِ الـسَّـيْـفَ والقَلَما

ذكْرى عيد الغدير

ألقيت في الاحتفال الرائع المهيب الذي أقيم في حدائق ثانوية الإمام الجوادعليه السلام في بغداد، الكرادة الشَّرقية، بمناسبة ذكرى عيد الغدير، وذلك في ٣٢/ ١٢/ ١٣٨٣هـ/ الموافق ٦/ ٥/ ١٩٦٤م، ونشرت في العدد السابع والثامن من مجلّة الإيمان النجفية الصادر في مايس ١٩٦٤م.

بــذكْــراكَ يَــنْــطَــلِــقُ الــمُــزْبِــرُ
ويَــنْــهَــلُّ فِــكْــرٌ ويَــسْــتَــمْــطِــرُ
ويَــنْــعَــمُ جــيــلٌ بــآرائِــهِ
ويَــضْــحَــكُ عَــهْــدٌ ويَــسْــتَــبْــشِــرُ
ويَــنْــجــابُ لَــيْــلٌ بَــهــيــمُ الــدُّجَــى
ويَــرْبُــو صَــبــاحٌ ويَــخْــضَــوْضَــرُ
ويَــنْــتَــظِــمُ الــكَــوْنُ أُغْــرُودَةً
يُــســامِــرُ إيــقــاعَــهــا عَــبْــقَــرُ
ويَــزْدَهِــرُ الــدَّرْبُ لــلــسَّــالــكــيــن
مُــضــيــئــاً، فــمــا عُــذْرُ مَــنْ يَــعْــثَــرُ
ويَــنْــشَــقُّ فَــجْــرٌ مِــنَ الأمْــنــيــاتِ
عــلــى صَــفْــحَــتَــيْــهِ الــسَّــنــا يُــنْــشَــرُ

يُنَوَّرُ مِنْ أُمَّةٍ لَمْ يَزَلْ
يُدَاهِمُها حالكٌ أكْدَرُ
فَتُبْصِرُ أنَّ الدُّجَى مُرْتَمٍ
صَرِيعاً، وأنَّ الضُّحى مُسْفِرُ
عَسَى أنْ يُقَوَّمَ مِعْوَجُّها
ويَنْصاعَ للرُّشْدِ مُسْتَبْصِرُ
ويَنْهَضُ تاريخُها خَيِّراً
يُواكِبُهُ جيلُنا الخَيِّرُ
فقد أثقلَتْ بالسُّباتِ العَميقِ
جُفُونٌ، وقد ضَجَرَ المحْجَرُ
وقد آنَ للوعيِ أنْ يَسْتعيدَ
كياناً بَناهُ لَنا (حَيْدَرُ)

***

أبا الفَخْرِ والمُثُلِ الصَّاعداتِ
بكَ الدَّهْرُ مُغْتبطاً يَفْخَرُ
ويا نَفْحَةً مِنْ رياضِ الجِنانِ
تأرَّجُها المِسْكُ والعَنْبَرُ
ويا نَغْمَةً مِنْ صَميمِ الحَياةِ
تُرَنِّمُها العُودُ والمِزْهَرُ
تعالَيْتَ مِنْ ناقِدٍ خالدٍ
إلى المَجْدِ آفاقُهُ تُصْحِرُ
وقُدِّسْتَ مِنْ قائِدٍ صامِدٍ
يَكُرُّ إذا شاءَ، أوْ يَظْفَرُ

وبُـورِكْـتَ مِـنْ رائـدٍ ذائـدٍ
شُـمُـوخُ الـطُّـغـاةِ بِـهِ يُـصْـهَـرُ
يَـحِـنُّ لِـذِكْـراكَ قَـلْـبُ الـسِّـنـيـن
وتَـعْـشَـقُ أيـامَـكَ الأعْـصُـرُ
لأنَّـكَ مِـنْ عـالـمٍ مُـشْـرِقٍ
بَـزَغَـتْ، ومِـنْ أُفُـقٍ يَـزْهَـرُ
ولَـمَّـا تَـزَلْ مِـنْـكَ أُنْـشُـودَةٌ
تَـرِقُّ، وقـيـثـارةٌ تُـسْـحِـرُ
يُـلَـحِّـنُـهـا نَـهْـجُـكَ الـعـالـمـي
ويَـنْـضَـحُـهـا حُـكْـمُـكَ الأزْهَـرُ
وهـاتـيـكَ مِـنْ مُـعْـطـيـاتِ الـضَّـمـيرِ
شَـذاهُ، ومِـن قَـطْـفِـهِ مَـجْـمَـرُ
تُـعَـبِّـرُ أنَّ نـتـاجَ الـرجـالِ
بـتـاريـخِـهـا الـغـضِّ يُـسْـتَـثْـمِـرُ
وأنَّ الـكـرامـةَ صُـنْـوُ الـخُـلُـودِ
لَـهـا فَـلَـكٌ، ولَـهـا مِـحْـوَرُ
تَـدُورُ عـلـى هـالـةٍ شُـهْـبُـهـا
يُـشَـعْـشِـعُـهـا فِـكْـرُكَ الـنَّـيِّـرُ

***

وحَـيَّـيْـتُ عِـيـدَكَ عِـيـدَ الـغَـدِيـرِ
وصَـدْري مِـنْ ألَـمٍ مُـوغَـرُ
وقُـلْـتُ: ابْـتـلاءاتُ ذاكَ الـزَّمـانِ
كـثـارٌ، وأهْـوَنُـهـا الأوفَـرُ

وإنَّ الأراجيفَ لمّا تَزَلْ
لَها مَوْردٌ، ولَها مَصْدَرُ
وإنَّ الرُّواةَ بما لَفَّقُوهْ
على المُسْلمينَ، وما زوَّرُوا
أرادُوا بأحْداثِها فِتْنَةً
إرْضاءَ ما سَرَّهُ أضْمَرُوا
إلى أنْ صَدقتُ أحاديثُهُم
وقامَ على صِدْقِها مَخْبَرُ
فأيْقَنْتُ أنَّ انْتقاصَ الكمالِ
يُرَادُ.. وإعْدادَهُ يُؤثِّرُ
لذلكَ.. وللحَقِّ، لا يَسْتلينُ
عَدَتْكَ الخلافةُ والمَنْبَرُ
وقُدِّمَ مَفْضُولُها عُنْوَةً
وبالحَيْفِ فاضِلَها أخَّرُوا
ولوْ رَشَّحُوكَ إذنْ وُفِّقُوا
ولَوْ قَدَّمُوكَ إذنْ أوْجَرُوا
ولَوْ أنْصَفُوا كُنْتَ عِمْلاقَها
وكُنْتَ المُبَرَّزُ.. لَوْ أبْصَرُوا
فأذْعَنْتَ للأمْرِ عَنْ حِكْمةٍ
وصَبْرُكَ مِنْ غَيْرِهِ أجْدَرُ
فثارَتْ ـ ويا للهُدَى ـ فتْنَةٌ
تَضِجُّ، ومُشْكلةٌ تَزْأرُ

ومـا بَـرِحَـتْ بـحـنـايـا الـزَّمـانِ
فـمـاً صـارخـاً، وصَـدًى يَـهْـدرُ
فـيـا لَـكَ مِـنْ شَـرَفٍ بـاذخٍ
يُـضـامُ، ومِـنْ أمَـلٍ يُـقْـبَـرُ
ويـا لَـكَ مِـنْ لَـهَـبٍ صـارخٍ
إلـى الـحَـشْـرِ أنـفـاسُـهُ تَـسْـعَـرُ

❊❊❊

شـبـابَ الـعـراقِ، وقـلـبَ الـبـلادِ
إلـى الـجِـدِّ عَـنْ سـاعـدٍ شَـمِّـروا
وكُـونُـوا عـلـى حَـذَرٍ يُـتَّـقـى
فـقـدْ يـأمَـنُ الـغَـيـبَ مَـنْ يَـحْـذَرِ
ولا تَـهِـنُـوا إنْ طَـغَـى عـاصِـفٌ
وإنْ ثـارَ مِـنْ رَهَـجٍ عِـثْـيَـرُ
وصُـونُـوا بـلادَكُـمْ.. مِـنْ يَـدٍ
تَـعِـيـثُ بـهـا.. ويَـدٌ تَـغْـدِرُ
وسِـيُـروا خِـفـافـاً بـأثْـقـالِـكُـمْ
فـدَرْبُ الـعَـقـيـدةِ مُـسْـتَـوْعَـرُ
فـعـنـدَ غَـدٍ إذْ يـحـمُّ الـوغـى
ويَـصْـطَـكُّ مِـضْـمـارُهُ الأحْـمَـرُ
ويَـبْـرُزُ لـلـمَـوْتِ مَـنْ يَـرْتَـمـي
شَـراراً عَـلَـيْـهِ.. ومَـنْ يَـصْـبِـرُ
سَـيُـعْـلَـمُ مَـنْ فـيـهِ قـد قَـصَّـرتْ
طُـرُوفٌ، ويُـعْـلَـمُ مَـنْ يَـقْـصُـرُ

فما سَرَّني أنَّ في الرَّافدَيْنِ
شُعُوراً يُضاعِفُ، أو يَزْخَرُ
كما ساءني أنَّها مِحْنَةٌ
نَعيشُ لَهَا، وبِها نُقْبَرُ
وأنَّا بإمْرةٍ مُسْتَعْمَرٍ
نُسَخَّرُ حِيناً ونُسْتأجَرُ
وأنَّ صُنُوفاً مِنَ النائباتِ
يُخَيِّمُ كابُوسُها المُذْعِرُ
وثَمَّةَ أمْثِلةٌ جَمَّةٌ
وسَيْلُ المهازِلِ لا يُحْصَرُ

***

وعِنْدي مِنَ الهَمِّ ما لا يُطيقُ
تَحَمُّلَهُ الجَبَلُ المُوقَرُ
شُؤونٌ تُدالُ لِمُسْتَعْمِرٍ
ويُلْعَنُ فيهُنَّ مُسْتَعْمِرُ
يحاوِلُ إظْهارَها مُضْمِرٌ
ويَجْهَدُ إضْمارَها مُظْهِرُ
فلا هيَ تَبْدُو كما يُرْتجى
ولا هِيَ - فاجِرَةً - تُسْتَرُ
تَضُجُّ المَهازلُ مِنْ هُزْئِها
ومِنْ كَيْدِها يَخْجَلُ المُنْكِرُ
فَبَيْعٌ يُساوِمُهُ تاجِرٌ
وبَيْعٌ يُصَرِّفُهُ مَتْجَرُ

وأمْـــــرٌ يُـــحـــاكُ عـلـى غِـــرَّةٍ
وأمْــــرٌ عـلـى مَــــلأٍ يُـشْـهَـرُ
ووضْــــعٌ يُـــسـيءُ، ووضْــــعُ يَـسُـرُّ
ووضْــــعٌ عَـــوَاقِـــبُـــهُ تُـنْـظَـرُ
كـمـا اخْـتَـصَـرَ الـسَّـارِقُـونَ الـطَّـرِيـقِ
يــخـافُـونَ مِــنْ فَـلَـقٍ يُـسْـفِـرُ
وهـــاتـــيــكَ فَـــلْـــسَـــفَـــةٌ مُـــرَّةٌ
مــآسـي الـحَـيـاةِ بـهـا تُـسْـطَـرُ
فَـــطَــــوْراً يُــبـارِكُـهـا مُـوسِـرٌ
وطَــــوْراً يُــحـارِبُـهـا مُـعْـسِـرُ
فـــإنْ جِــئْــتَ مُــنْـتَـقِـداً سَـيْـرَهـا
بـمـا فِـيـهِ قـد يَـصْـلُـحُ الأكْـثَـرُ
رَمَـــوْكَ بـمـا يَـضْـحَـكَ الـجـاهِـلُـونَ
عَـلْـيِـهِ، ويَـسْـخَـرُ مَــنْ يَـسْـخَـرُ
وقـــالـــوا (مُــــؤامَـــرةٌ) جُـــدِّدَتْ
وأسْـمـاؤُهُـمْ فـي غَـدٍ تُـنْـشَـرُ
فــقُــلْ لــي: بِــرَبِّــكَ مـا ذا تَــرَى؟
أنَــصْــمُــتُ فــي الــحــقِّ، أمْ نَــجْــهَــرُ

❊❊❊

سَــــلامٌ عـلـى غَــدِنـا الـمُـرْتَـجَـى
سَــــلامٌ عـلـى الـزَّحْـفِ إذْ يُـنْـفِـرُ
سَــــلامٌ عـلـى سـائـرٍ فـي الـمَـدى
حَــثـيـثٍ.. وهِــمَّــتُــهُ أكْـبَـرُ

ولَيْسَ على تائهٍ تافِهٍ
على كُلِّ قارعةٍ يَعْبُرُ

ولَيْسَ على خانِعٍ خاضعٍ
يُقدِّمُ خَطْواً، ويَسْتأخِرُ

سَلامٌ على مُسْلِمٍ ناقِمٍ
علىً الوضْعِ أخطارُهُ تَنْذِرُ

ولَيْسَ على مُسْلمٍ كاذبٍ
بجِنْسِيَّةٍ دِينَهُ أشَّرُوا

سَلامٌ على المُسْلمينَ الأُلى
إذا الشَّرُّ طاولَهُمْ زَمْجَرُوا

على رائدي شَرَفٍ يُصْطفى
على ذائدي ذلَّةٍ تَقْهَرُ

مَصاليتُ إنْ جَدَّ يَوْمَ الوغَى
وإنْ حَمَّ مَرْجِلُهُ كَبَّرُوا

مناحيدُ في حينَ لا مُنْجِدٌ
مُساعيرُ في حينِ لا مُسعرُ

أولئكَ مِنْ عِزِّهِمْ عِزُّنا
ومَجْدِهِمْ مَجْدُنا الأوْقَرُ

ولا بُدَّ مِنْ أمَلٍ باسِمٍ
يُباكِرُهُ عارضٌ مُمْطِرُ

عليٌّ صَوتُ العَدالةِ الإنسانية

ألقيت في الاحتفال التاريخي الكبير الذي أقيمَ في جامع بُراثا ببغداد، بمناسبة ذكرى شهادة الإمام علي عليه السلام.

٢٥ رمضان المبارك ١٣٨١هـ الموافق ٢/ ٣/ ١٩٦٢م.

قَــدَّسْــتُ مَــجْــدَكَ أنْ يُـقـابَـلَ بالثَّنا
وأمــامَــهُ فِــكْــرُ الـبَـيـانِ قــدْ انْـحَـنـى

مُـتَـنـقِّـلُ الأطــيــافِ.. يَـنْـهَـضُ أمَّــةً
ويُـنـيـرُ داجِـيَــةً، ويَـنْـطِـقُ ألْـكَـنـا

مُـتَـكـامِـلُ الأجْــزَاءِ يَـبْـعَـثُ للبَقا
خَـلْـقـاً يُـنَـوِّرُهُ، ويَـهْـزَأُ بـالـفَـنَـا

أضْــفَــتْ أشِـعَّـتُـهُ عـلـى مِــنْ قَـبْـلَـنـا
وتَــظَــلُّ ضـافـيـةً عـلـى مَــنْ بَـعْـدَنـا

مـا زَالَ مَــجْــدُكَ يَـسْـتَـجِـدُّ مـعـاجِـزاً
تُـعْـيِـي الـعُـقُـولَ، وتَـسْـتَـجِـدُّ الألْـسُـنـا

كـالـبَـدْرِ فـي كَـبِـدِ الـسَّـمـاءِ مُـحَـلِّـقـاً
وشُـعـاعُـهُ مُـتـألِّـقـاً، يـزْجـي الـسَّـنـا

(جُــرْدَاقُ) صَــوَّرَهُ فــأدْركَ بَـعْـضَـهُ
مَــنْ لـي كـجُــرْدَاقٍ أجــادَ وأحْـسـنـا

هـــذا الإمـــــامُ.. فـــأيُّ مَـــجْــدٍ شـامِــخٍ
أسْـمَــى عُــلاً مِــنْــهُ، وأشْـــرَفَ مَـوْطِـنـا

❊❊❊

صُــنْــوُ الــنَّــبــيِّ.. تـحـيَّـة قــد وقَـعَـتْ
نَـبَــراتُــهــا بــالــرَّائـعــاتِ تَـفَـنُّـنـا
أفْـــرَغْـــتُ قَـلْـبـي قـطـعـةً فـتـفـتَّـحَـتْ
بــالــنُّــورِ تَـعْـتَـنِـقُ الــفُــؤادَ تَحضُّنا
وسَـبَـكْـتُ مِـــنْ فِـكْـري خَـيـالاً شـاعِـراً
سُـكِـبَـتْ بِـهِ رُوحـي هَـوًى وتَـحَـنُّـنـا
آمَـــنْـــتُ أنَّ الــشِّــعْــرَ كَــنْــزٌ خـالـدٌ
بـمـديـحِ غَـيْـركَ يَـسْـتَـبِـدُّ بِـــهِ الفَنا
فــأتــاكَ يَـسْـتَـوْحـي الــشُّـعُـورَ قـصـائـداً
بـســواكَ مُـثْـمـرةُ الـجَـنـى لَــنْ تُجْتَنى
مـــا كـــانَ بـالــشَّــيْءِ الـيَـسـيـرُ مَـواهِـبٌ
تُـبْـدي المُنَى ،ومَـذاهِـبٌ تَـهْـدي الدُّنى
ألْـــقَـــتْ أعِـنَّـتَـهـا إلـيـكَ فـصـغْـتُـهـا
عِــقْــداً فـريـداً زانَ مَـجْـدَكَ مُثْمَنا
سَـــيِّـــرْتُ فـيـهـا الـعـالـمـيـنَ: فـرائـحٌ
بـــهُـــداكَ آزرهـــا، وغــــادٍ آمِـــنـــا
لَــمْ تَـسْـتَـلِـنْ عُــوداً، ولَــمْ تَـقْـصُـرْ يَـداً
حــتّــى اسْـتَـقـامَ بـنـاؤُهـا وتَـكـوَّنـا
وخَـلَـقْـتَـهـا خَـلْـقـاً جَـديـداً لَــمْ يَـكُـنْ
لَـــوْلاكَ خَـلْـقـاً عَـبْـقَـريـاً مُـتْـقـنـا

ووهَــبْــتَــهــا لــلــعــامــلــيــنَ رِســالــةً
أَضْـحَـى بها الـدِّيـنُ الـحَـنيـفُ مُقَنَّنا
فـمَـضـى مَـعَ الأجْـيـالِ يُـرْسِـلُ هـاتِـفـاً
دوَّى وهَــلَّــلَ لــلــجِــهــادِ وآذنــا

***

إيــهٍ أمــيــرُ الــمُــؤمــنــيــنَ.. ولَــمْ يَــزَلْ
يَـرْنُـو الـزَّمـانُ بـطَـرْفِـهِ لـكَ مُمْعِنا
حَـيَّـرْتَـهُ فـي كُـنْـهِ ذاتِـكَ فـارْتَـمَـى
جـاثٍ عـلـى قَـدَمَـيْـكَ عَـبْـداً مُـؤْمِـنـا
أعْـجَـبْـتَـهُ مُـتَـيَـقِّـنـاً، وخَـبَـرْتَـهُ
مُـتَـكَـهِّـنـاً.. وسَـرَرْتَـهُ متَـيَـمِّـنـا
أخْـبَـرْتَ أخْـبـارَ الـعَـلـيـمِ بـأمْـرِهِ
وبِـسِـرِّهِ بـالـمُـصَـرَّحـاتِ وبـالـكِـنَـى
فـالـدَّهْـرُ يَـكْـشِـفُ مـا تَـرَكْـتَ مُـدَوَّنـاً
والـعِـلْـمُ يـثْـبـتُ مـا تَـقُـولُ تَـمَـدُّنـا
لـوْ عـادَ (أفـلاطُـونُ) بـعَـدَ مـمـاتِـهِ
حَـيّـاً.. لَـحَـثَّ الـخَـطْـوَ نَـحْـوَكَ واعْـتَنَى
ولَـوْ أنَّ (سُـقْـراطَ) الحكيم بـوَعْـيِـهِ
وافـاكَ.. طأطأَ حَـوْلَ شَخْصِكَ وانْثَنَى
فـلـقـدْ حَـمِـدْتَ صـحـائـفـاً ومَـواقـفـاً
أظْـهَـرْتَ فـيـهـا سِـرَّ مـا قـد أُبْـطِـنـا
فـتـحـطَّـمَ الإجْـرامُ فـي نَـزَواتِـهِ
مُـتَـشَـكِّـكـاً بـحـديـثِـهِ مُـتَـظَـنِّـنـا

وتَـــرَاقـــصَ الإسْـــــلامُ فـــي قَـــسَـــمـــاتِـــهِ
مُـــتَـــحَـــقِّـــقـــاً بِـــمَـــصِـــيـــرِهِ مُـــتَـــيَـــقِّـــنـــا
ومَـــشَـــى يُـــحَـــرِّرُ أُمَّـــةً لـــمْ تَـــنْـــتَـــقِـــصْ
شَـــرَفـــاً، ولَـــمْ يَـــعْـــلُـــقْ بها وضَـــرُ الخَنَا

❊❊❊

يـــا قـــائـــداً قـــادَ الـــعُـــقُـــولَ، ودَرْبُـــــهُ
زاهـــي الـــسَّـــنـــا، يَـــرْتـــادُ نَـــهْـــجـــاً بَيِّنا
أوْضَـــحْـــتَ قـــانُـــونَ الـــعَـــدالَـــةِ مُـــعْـــلِـــنـــاً
وشَـــرَحْـــتَ أهْـــدافَ الـــشَّـــريـــعـــةِ مُحْسِنا
فـــمَـــنَ الـــعَـــدَالـــةِ.. أنْ تـــكُـــونَ و(قَـــنْـــبَـــراً)
مُـــتَـــساويَـــيْـــنِ.. عَـــظُـــمَـــت عَـــــدْلاً دَيْـــنـــا
ومِـــــنَ الـــقَـــدَاسَـــةِ.. أنْ تَـــبـــيـــتَ بـــلـــيْـــلَـــةِ الـــ
ـــجُـــوعِ واكِـــبَـــهـــا عـــلَـــيْـــكَ وهَـــيْـــمـــنـــا
ومِـــــنَ الـــبُـــطُـــولَـــةِ.. أنْ تـــكُـــونَ أرقَّ مِـــنْ
أرجِ الـــصَّـــبـــا، ومِـــــنَ الأسِـــنَّـــةِ أخْـــشَـــنـــا
ومِـــــنَ الـــرجُـــولَـــةِ.. أنْ تَـــكُـــونَ أمَـــضَّ مِـــنْ
وَقْـــعِ الـــشَّـــبـــا، ومِـــــنْ الـــخـــمـــائـــلِ ألينا
ومِـــــنَ الـــصَّـــلابـــةِ.. أنْ تُـــسَـــدِّدَ مَـــضْـــرَبـــاً
لـــلـــمـــارقـــيـــنَ.. وأنْ تُـــحَـــكِّـــمَ مَـــطْـــعَـــنـــا
ومِـــــنْ الـــشَّـــهـــامَـــةِ.. أنْ تُـــعـــالـــجَ مُـــدْنِـــفـــاً
بـــوبـــاءِ نـــازلـــةِ الـــخُـــمُـــولِ تَـــدَرُّنـــا
ومِـــــنْ الـــزَّعـــامـــةِ أنْ.. تُـــمَـــرِّنَ يـــائـــســـاً
أهْـــــوَى بـــمـــيْـــدانِ الـــحـــيـــاةِ لـــيـــمَـــرَّنـــا

مـــاذا أُحَــــدِّثُ عَــــنْ إمـــامَ جـامـعٍ
سَــنَّ الـفـضـائـلَ لـلـشُّـعُـوبِ وقَـنَّـنـا
لَـــمْ يَــبْــقَ.. إلّا أنْ تُـسَـيْـطِـرْ قُــوَّةٌ
للهِ.. تَـلْـهَـمُـنـي الـقـريـضَ فأحْسنا

***

يـا مُـلْـهـمَ الأجْـيــالِ سِــرَّ خُـلُـودِهـا
مـا زلـتَ سِــرًّا سَـرْمَـديـاً مُـكْـمَـنـا
ويُـــزَلْــزِلِ الـطُّـغْـيـانَ طُـــوداً يَـنْـحَـني
لــلأرْضِ مـهْـطـاعَ الـكـرامـةِ مُـذْعِـنـا
دالَ الـــزَّمـــانُ بـنـا، وفـــرَّقَ جَـمْـعُـنـا
وسَـطـا الـخَـنَـا بَـغْـيـاً فَـطَـوَّحَ مَجْدنا
وعـلـى الـعُـقُـولِ مِـنِ الـخُـمُـولِ سَحابَةٌ
رانَــــتْ، تَـــوَطَّـــدَ ظِـلُّـهـا وتَـمَـكَّـنـا
والـــجُـبْــنُ مـــلءُ نُـفُـوسِـنـا وقُـلُـوبِـنـا
إذْ شـامَـنـا مِـــنْ قَـلْـبِ صـافِـرَ أجْبنا
مَـشَـتْ الـشّـكُـوكُ بـكُـلِّ عُـضْـوٍ عِـنْـدَنـا
والـــهَـــوْلُ مِـــنْ هَـنّـــا وهَـنَّـا حَـفَّـنـا
عُـــدْنـــا كـمـحْـتَـطِـبٍ بـقـاعٍ أجْـــرِدٍ
مِـــنْ أدْوَنٍ يُــهْــدى لآخَـــر أدْوَنـــا
أوْ تـائـهٍ ضَـــلَّ الـطَّـريـقَ، وحَـوْلَـهُ
هـام الـسُّـعـالـى.. مـا تَـلَـفَّـتَ أوْ رَنـا
أيُـسِـرُّكُـمْ؟ أنَّـــا نَـعـيـشُ كـمـا ارْتَـمـى
مـــاءٌ عـلـى مُـسْـتَـنْـقَـعٍ فَـتَـعَـفَّـنـا

أيسُرُّكُمْ؟ أنَّا نكُونُ أذلَّ مِنْ
عِيرِ الفَلا، ومِنَ السَّوائمِ أهْوَنا
هَيْهاتَ ما بَلَغَ المُنَى مَنْ كانَ في
حَلَكِ الزَّوايا قابِعاً مُسْتَوطِنا
لا بُدَّ مِنْ وعْيِ الجُمُوعِ، وإنْ غَفَا
طَرْفٌ وهَوَّمَ.. فالوعيد قد إدَّنى
لا بُدَّ أنْ تَلِدَ العقيدةُ
ثورةً تَجْتاحُ غَدَّاراً، وتَسْحَقُ أرْعَنا

***

يا أيُّها النَّبأُ العظيمُ.. شِكايةً
مِنْ شاعِرٍ لعَميمِ لُطْفِكَ قَدْ رنَا
أشْكُو إليكَ مَهازِلاً نَحْيا بها
في الرَّافدينِ على الشَّقاءِ تَضُمُّنا
فالفَوْضَويَّةُ.. ما تَزالُ كأمْسِها
تزْجي السُّمُومَ.. وتَسْتَجِدُّ لنا الضَّنا
والعُنْصُريَّةُ.. ما وَنَتْ نَزَعاتُها
بالإثم تُجْنى.. والمكارهِ تُقْتَنى
والطائفيّةُ.. أيُّ داءٍ فاتكٍ
بُليَ العِراقُ بسُمِّهِ فتدَرَّنا
والطائفيّةُ.. داءُ كُلِّ مُضَلِّلِ
ضَحِلُ الشُّعُورِ به النِّفاق تَبيَّنا
وسِلاحُ كُلِّ مُغَرَّرٍ.. أعْيَتْ به
حِيَلٌ، فعادَ مُقَبِّحاً ومُحَسِّنا

لا عُـــذْرَ لـلـمُـسْـتـأجـريـنَ إذا هُـمُ
هَـدَمُـوا مِـنَ الإسـلامِ صَـرْحـاً مُبْتَنى
فـالـمُـسْـلـمُـونَ.. إذا تَـرَامـتْ محنَّةٌ
كَـفٌّ تُـوَحِّـدَ جَـمْـعُـهُـمْ لـنْ يَـذْعِـنـا
والـعَـزْمُ والإقْـدامُ خَـلَّـدَ مَـجْـدَنـا
والـديـنُ والإسْـلامُ وحَّـدَ أمْـرنـا
لا طـائـفـيَّـةَ إنَّ ديـنَ مـحـمَّـدٍ
أسْـمـى عُـلاً مـمّـا بـه قَـدْ أوْهـنـا
فـالـديـنُ مِـنْ أقـصـى الـخَـلـيـجِ رسـالـةٌ
عِـبْـرَ الـمُـحـيـطِ.. تـعـدُّ جـيـلاً مُـؤْمِـنـا

***

آمَـنْـتُ أنَّ الـديـنَ لا رَجْـعـيـةٌ
فـيـهِ، ولا فَـوْضـى تُـشـادُ وتُـبـتَـنـى
فـوقَ الـمـيُـولِ.. فـلا قَـريـبٌ عِـنْـدَهُ
إلَّا بـتَـقْـواهُ هُـدىً وتَـدَيُّـنـا
ديـنٌ عـلـيـهِ الـمـسْـلـمُـونَ تَـواكَـبَـتْ
خَـطَـواتُـهُـمْ بـأغَـرَّ مِـنْ ألَـقِ السَّنا
وكـتـابُ وحـيٍ.. فُـصِّـلَـتْ آيـاتُـهُ
فـمُـحـي بـهـا لَـيْـلُ الـشُّـكُـوكِ الأدْكَـنـا
ونِـظـامُ حَـقٍّ.. قـد زَهَـتْ بَـسـمـاتُـهُ
فـتـرَنَّـحَـتْ بـالـبِـشْـريـاتِ وبـالـهَـنـا
ولُـمُـوعُ بَـرْقٍ.. طَـوَّقَـتْ مِـشْـكـاتُـهُ
أُفْـقَ الـجَـزيـرةِ رَوْعـةً فـتـزَيّـنـا

ونَشيدُ مَجْدٍ.. رُتِّلَتْ نَغماتُهُ
بأرقِّ عُودٍ يَصطَفي مُتَعَ الغِنا
وزئيرُ عَزْمٍ.. رُجِعَتْ أصْواتُهُ
بالفاتحينَ.. وبالنِّضالِ مُلَحِّنَا
وصِراطُ قُدْسٍ.. أزْهَرَتْ جَنباتُهُ
لِتَصُونُ دَرْبَ السائرينَ مِنْ العَنا
ورفيعُ بَيْتٍ.. شُيِّدَتْ شُرفاتُهُ
بالصالحاتِ عَقيدةً فتحَصَّنا
وجِهادُ جِيلٍ.. ما ذكتْ جَمراتُهُ
إلَّا لِتُبْدي المُسْتَحيلَ المُمْكنا

***

سَبْحانَكَ اللهم.. طالَ بِنا المَدَى
وسَرى، وضاعَفَنا وباءً مُزْمِنا
وفَضائحاً تَبْكي السَّماءُ لأجْلِها
حُمَماً، ومِنْها الأرْضُ تَزْخَرُ بالعَنَا
نائَتْ بكَلْكَلِها، وألْقَتْ عِبْئُها
وأقامَ فادحُ رُزْئِها فَتَوَطَّنا
ومبادئاً شَرْقِيةً.. غَرْبيّةً
جَمَعَتْ رؤُاها مِنْ هُنالكَ أوْهَنا
فَتَعَهَدَتْها عُصْبَةٌ لا أصْلُها
زاكٍ، ولَمْ تُنْجِبْ لَنا إلّا الخَنَا
ومُذَبْذبينَ.. بكُلِّ خطْوٍ عِنْدَهُمْ
رأيٌ تَراهُ مُغَلَّفاً ومُبَطَّنا

طَـــوْراً إلــى أقْـصَـى الـيَـمـيـنِ.. وتـــارةً
(لـلـكـرمـلـيـن) وغَـيْـرُ ذلـكَ بَـيِّـنَـنَا
ومُـثَـقَّـفـيـنَ.. وكُـلُّ مـا فـي وسْـعِـهِـمْ
أنْ يَـسْـتَـقيـمَ الـعَـيْـشُ مَـوْفُـورَ الهَنَا
أنْ تَـرْتَـوي بـالـفِـسْـقِ صُـبْـحـاً ضاحكاً
أوْ تَـنْـتَـشـي بـالـخَـمْـرِ لـيـلاً مُـدْمـنـا
ومُـنـافـقـيـنَ.. تَـقَـمَّـصُـوهـا بِـدْعَـةً
بـاسـم الـصَّـلاحِ تَـصَـيُّـداً وتَـحَـيُّـنـا
طَـــوْراً بـمِـحْـرابِ الـصَّـــلاةِ، وتـــارةَ
ذئـبُ الـفَـلاةِ شَـراسـةً وتَـفـرْعـنـا
رُحْـمـاكَ ربِّـي.. إنَّ تـلـكَ خَـطيئةٌ
لا يَـسْـلَـمُ الـشَّـرفُ الـرفـيـعُ بـهـا لَنا

تَرَاجيديةُ أمير المؤمنين عليه السلام

لمحاتٌ مختارة من أضواء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لـــمــــاذا اخْــتَـــلَـــفَ الــنَّـــاسُ
وفـــي هَـــدْيِـــكَ نِـــبْـــراسُ
وأنْــــتَ الـــقـــائـــدُ الـــمُــلْـــهَــمْ
والــــمَــــفْــــزَعُ.. والـــــرأسُ
فـــيـــا بُـــعْـــدَ مَـــســافـــاتِ الـــ
أُلـــى بـــســواكَ قـــدْ قـــاسُـــوا
فـــأيْـــنَ الـــحَـــنْـــظَـــلُ الـــمُـــرُّ؟
وأيْـــــنَ الـــــــوردُ والآسُ؟
وأيـــنَ الـــحَـــجـــرُ الـــصَّـــوَّانُ؟
والـــيـــاقُـــوتُ والـــمـــاسُ؟
ومِـــــنْ أنْـــفـــاسِـــكَ الـــغَـــرَّا
ءِ.. لـــلأمَّـــةِ أنـــفـــاسُ
ومِـــــنْ أضْـــــوائِـــكَ الـــزَّهْـــرا
ءِ.. لـــلـــعـــالَـــمِ أقْـــبـــاسُ

ومِـــــنْ أصْـــــدَائِــــكَ الــعَــصْــمـــا
ءِ.. لــلــبَــيْــعَــةِ قُــــــدّاسُ
وقــــد قــــامَ رسُـــــولُ الـلّـــــ
ــــهِ فــيــهــا، وهْـــــوَ حَـــسَّـــاسُ
حـــــذارَ الــــــــرِّدْةِ الــكُــبْــرى
فـــــإنَّ الــــعِـــــرْقَ دَسَّــــــاسُ
وعَـــــهْــــدُ الـــــنَّـــــاسِ بـــالأصْــنـــا
مِ فـــيـــهِ طَـــفَـــحَ الـــكــاسُ
يُـــوَسْـــوسُ فـــي صُــــدُورِ الـــنّـــا
سِ.. والــــوسْـــــواسُ خَــــنّـــاسُ
وأنْـــــتَ الـــــنُّـــورُ فــــي الــطُّـــورِ
وفــــي كَـــفَّـــيْـــكَ مِـــقـــبــاسُ
فـــلـــلـــبُـــقْـــعـــةِ تَـــرْنــــيــمٌ
ولـــلـــشـــاطـــيءِ أعْـــــــراسُ
تَـــــسُــــوسُ الـــخَـــلْـــقَ بـــالــحـــقِّ
فـــلا يَـــطْـــغَـــى.. كـمـن سـاسُـوا
وتُـــزْجـــي الـــرُّشْـــدَ والـــطُّـــهْـــرَ
فـــلا غَــــــيٌّ وأدْنـــــــــاسُ
ويَـــعْـــلُـــو بـــهُـــدَى الـــقُـــرآ
ن نَـــــوْءٌ مِــــنْــــكَ رجّـــــاسُ
ولـــكـــنَّ الأنـــانـــيـــيـــــ
ـــنَ قـد خـــانُـــوا.. وقـــد جـاسُـــوا

هُـــمُ لـــلـــبَـــغْـــيِ أنْـــصـــارٌ
وهُـــمْ لـــلـــغَـــدْرِ سُـــوَّاسُ
فـــمـــا لـــلـــعَـــهْـــدِ والـــعَـــقْـــدِ
ضـــمـــانـــاتٌ وأمْـــــــراسُ
ومَـــنْ يَـــنْـــكُـــثْ.. فـــالأوبـــا
شُ فـــي دُنْـــيـــاكَ أكْـــداسُ
أطـــاحُـــوا بـــالـــبـــهـــالـــيـــلِ
وهُـــمْ فـــي الـــرَّوْعِ أنْـــكـــاسُ
أثـــارُوا الـــفِـــتْـــنَـــةَ الـــصَّـــمـــا
ءَ..... والألْـــسُـــنُ إخْـــراسُ
فَـــعَـــمَّ الـــنُـــكْـــرُ والـــمَـــكْـــرُ
وغـــابَ الـــعُـــرْفُ والـــبـــاسُ

***

إمـــامَ الـــحـــقِّ (سُـــقْـــراطٌ)
لَـــهُ بـــهُـــداكَ إيـــنـــاسُ
وفـــي قُـــرْبِـــكَ (رسْـــطـــالـــيـــس)
بـــاقٍ مِـــنْـــهُ إحْـــســـاسُ
ولـــلـــشَّـــيْـــخِ (ابـــنِ ســـيـــنـــا) فـــيـ
ـــكَ تَـــرْتـــيـــلٌ وإبْـــســـاسُ
فـــلاسِـــفـــةُ الـــمـــلا لـــلـــقـــا
كَ مِـــنْ أفـــراحِـــهِـــمْ مـــاسُـــوا
لـــقـــدْ أخْـــلَـــوْا لـــكَ الـــ
ـــســـاحَـــةَ.. فـــالـــمَـــيْـــدانُ إبْـــلاسُ

ولــــمَّــــا اخْــــتَّــــصُّــــكَ الــــسَّــــيْــــفُ
كَــــبَــــتْ فــــي الــــشَّــــوطِ أفْــــراسُ

ولاذُوا فــــيــــكَ أفْــــواجــــاً
فــــمَــــنْ لــــجــــراحِــــهِــــمْ يــــاسُــــو

لــــقــــدْ لــــجــــأوا إلــــى حِــــصْــــنٍ
تُــــوَطِّــــدُ مِــــنْــــهُ آســــاسُ

أقــــيــــمَ عــــلــــى الــــتُّــــقَــــى رُكْــــنــــاً
مَــــنــــيــــعــــاً.. فــــهْــــوَ مِــــتْــــراسُ

ولَــــمْ تُــــضْــــرِبْ لَــــهُ فــــي الــــدَّهْــــ
ــــرِ.. أخْــــمــــاسٌ وأسْــــداسُ

ولا خــــامَــــرَهُ الــــشَّــــكُّ
ولا اسْــــتَــــشْــــرَى بِــــهِ الــــيــــاسُ

وقــــد نَــــصِــــبَــــتْ لَــــهُ بــــالــــ
ــــنَّــــصْــــرِ فــــي الــــتــــاريــــخِ أقــــواسُ

فــــلــــلــــغُــــمَّــــةِ كَــــشَّــــافٌ
ولــــلــــشِّــــدَّةِ لَــــبَّــــاسُ

جُــــذُورٌ وفُــــيُــــوضــــاتٌ
لــــهــــا فــــي الــــخُــــلْــــدِ أغْــــرَاسُ

وأصْــــداءٌ مِــــنَ الــــمــــاضــــي
بِــــهــــا الــــحــــاضِــــرُ مَــــيَّــــاسُ

***

عَــــلِــــيٌّ أوَّلُ الــــقَــــوْ
مِ إذْ الإيــــمــــانُ أدْراسُ

وصُـــنْـــوُ مُـــحـــمَّـــدٍ فـــي الـــسَّـعْـــ
ـــــي.. والأصْــــحـــابُ جُـــلَّاسُ

صَـــلـــيـــبُ الـــعُـــودِ فـــي الـــلّـــ
ـــهِ إذْ الـــسِّـــيـــرَةُ إسْـــلاسُ

بـــهِ قـــد كَـــمُـــلَ الـــدِّيـــن
وشُـــــدَّتْ مِـــنْـــهُ أضْـــراسُ

وفـــي (بـــدرٍ) لِـــــواءُ الـــحَـــمْـــ
ـــدِ.. مَـــرْفُـــوعٌ بِـــهِ الـــراسُ

وفـــي (الـــخـــنـــدقِ) مـــا أبْـــقَـــتْ
أحـــاديـــثٌ وأحْـــــداسُ

وفـــي (خَـــيْـــبَـــرٍ) كـــانَ الـــفَـــتْـــ
ـــحُ.. والـــقُـــوَّادُ أوْكـــاسُ

وفـــي كُـــلِّ الـــمـــيـــاديـــنِ
بـــهِ يـــفـــتـــقِـــرُ الـــنَّـــاسُ

إلـــى أنْ قـــامَـــتِ الـــدو
لـــةِ.. والإيـــمـــانُ مِـــقـــيـــاسُ

رَسُـــــولُ اللهِ قـــائـــدُهـــا
وأهْـــلُ الـــبـــيـــتِ حُـــرَّاسُ

وأبْـــقـــى فـــيـــهـــمُ الـــثِّـــقْـــلَـــيْـــنِ
إنْ ضَـــمَّـــتْـــهُ أرْمـــاسُ

وكـــانَ الإئـــتـــمـــارُ الـــ
ـــفَـــجُّ.. والـــتـــاريـــخُ نَـــخَّـــاسُ

زَوَوْا عَــنْــا أبــا حَــسَــن
فــعــمَّ الأُفُــــق أدْنــــاسُ
وسَـــيْـــطَـــرَ مَـــنْـــطِـــقُ الإكْـــرَا
هِ.. إذْ تُـــخْـــنَـــقُ أنْـــفـــاسُ
فـــلــلــتَّــعْــذيــبِ أشْـــكـــالٌ
ولـــلـــتَّـــنْـــكـــيـــلِ أجْـــنـــاسُ
ولا تَـــعْـــجَـــبْ.. فـــإنَّ الــحُــكْــ
ـــمَ والإرْهـــابَ أحْـــلاسُ
كـــمـــا تَـــحـــكـــمـــنـــا (لـــنْـــدَنُ)
أوْ تَـــبْـــطُـــشُ (تـــكْـــســـاسُ)

عليٌّ والحياة الخالدة

في اسْتعراضِ الحياة الإنسانية الخالدة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

تَـبْـقَـى.. وأنْـتَ الـكَـوْكـبُ الـسَّـيَّـارُ
رمْـــزاً.. وعُـقْـبـى الـخـالـديـنَ الـدارُ

نـاغَـيْـتُ ذكْـــرَكَ.. والـجَـوَى بـيَ عـاصِـفٌ
وشَـــدَوْتُ بـاسْـمِـكَ.. والـهَـوَى قيثارُ

وأفـــاقَ مَـــخْـمُـــورٌ.. وغَـــرَّدَ صادحٌ
لـــوْلا الـــهُـدَى مـا اهْـتَـزَّتْ الأوتـــارُ

ودَرَجْـــتُ أسْـتَـوْحـي الـكَـواكِـبَ قـائـلاً:
أنَّـــى يَـكُـونُ مَـقـامُـهـا الأبْـــرارُ

وإذا الـــجَـــوَابُ: أئـــمَّـــةٌ فـــي جَـنَّـةٍ
فـيْـحـاءَ.. تَـجْـري تَـحْـتَـهـا الأنْـهـارُ

وهُـــمُ عـلـى (الأعْـــرافِ) مِـنْ عُـرفـائِـهـا
وحِـجـابُـهـا فَـلَـكٌ بِـهِـمْ دَوَّارُ

والـخُـلْـدُ أزْلَـــفَ.. والـحَـضـيـرةُ تَـزْدَهـي
فيها الـمَـلائـكُ.. والـكُـؤوسُ تُـدارُ

ومحمَّدٌ ولواؤُهُ في رفرفٍ
والسَّابقُونَ وآلُهُ الأطْهارُ
وعَوالِمُ المتألهينَ سحائبُ الـ
ـبَركاتِ تَهْمي حَوْلَها الأمطارُ
والأرضُ غيْرُ الأرضِ في مَلَكُوتِهِ
والشَّمْسُ والأفْلاكُ والأقمارُ
والليلُ ثمَّةَ غَيْرَ ما عَرفَ الدُّجَى
والفَجْرُ في النَّفحاتِ والأسْحارُ
والناسُ خُرْسٌ.. والشَّفاعةُ تُرْتَجى
والحَشْرُ جأَّرٌ بِهْم زأَرُ
نُصِبَتْ موازينُ الحسابِ وأبْرزَتْ
عِنْدَ القيامةِ تلْكُمُ الأسْفارُ
للمُتَّقينِ كريمةً سَيْماؤُهُم
تِلْكَ الجِنانُ.. وللطغاةِ النَّارُ
والمُلْكُ مِنْ دُونَ الخلائقِ كُلِّهِمْ
للهِ.. وهْوَ الواحدُ القَّهارُ

***

عِيدُ الغَديرِ وأنْتَ مَوْلِدُ أمَّةٍ
عَصْماءَ.. لا بَطَرٌ، ولا اسْتِئْثارُ
عيدٌ أطلَّ على الحَياةِ.. ومَوْسِمٌ
يَزْهُو بِرَوْعَةِ قُدْسِهِ التّذْكارُ
فيهِ البشائرُ والشَّعائرُ تَلْتَقي
ومِنَ البِشارةِ دَوْلةٌ وشعارُ

اللهُ أكْمَلَ دينَهُ.. ومُحَمَّدٌ
مِنْهُ البلاغُ الصُلْبُ والإنْذارُ
فاخْتَرْتَ تَحْمِلُ للولايةِ عِبْئَها
ولأنْتَ نِعْمَ الحاملُ المُخْتارُ
وبِهِ قد انْعَقَدَتْ عَلَيْكَ إمامةٌ
وعلى جَبينِكَ قد أقيمَ الغارُ
ما كانَ بالأمرِ اليَسيرِ رسالةً
فيها نِظامُ الكائناتِ يُدارُ
ألْقَتْ إلى كَفَّيْكَ ثِقْلُ أمانةٍ
نَطَقَتْ بِصدْقِ أدائِها الآثارُ
ولأنْتَ سَيِّدُها وقائدُ جَمْعِها الـ
ـعِمْلاقُ.. والمُتصرِّفُ المِغْوارُ
تَسْري مَعَ الإعْصارِ في تاريخِها
فكأنَّ رُوحَكَ تِلْكُمُ الأعْصارُ
وتُسابِقُ الأحْداثُ في غَمَراتِها
فيَفرُّ جُبْناً زَحْفُها الجَرَّارُ
وتُصارعُ الأقْدارُ في هَجَماتِها
حتَّى يُظَنُّ بأنَّكَ الأقْدارُ
وتطاولُ الأقمارَ في أبْراجِها
فتخُرُّ ساجِدَةً لكَ الأقْمارُ
ماذا يُحَدِّثُ شاعِرٌ عَنْ رائدٍ
وطِوالُ ما يَصِفُ القَريضُ قِصارُ

ولـقـدْ شَـمـخْـتَ فـكُـنْـتَ فَـذّاً نـادِراً
وتـضـاءَلَـتْ بـإزائِـكَ الأشْـعـارُ
رَمْـزانِ يَـخْـتَـرقـانِ كُـلَّ كَـريـمَـةٍ
عَـدْلُ الإمـامُ.. وعَـزْمُـهُ الـجَـبَّـارُ
يـتـبـاريـانِ عَـراقـةً وأصـالـةً
وكـذا تَـكُـونُ الـرِّفْـقَـةُ الأخْـيـارُ

❊❊❊

شَـرَفـاً أمـيـرُ الـمُـؤمـنـيـنَ.. فَـلَـمْ تَـزَلْ
تَـهْـفُـو لـكَ الأسْـمـاءُ والأبْـصـارُ
فـي كُـلِّ داجـيـةٍ مَـنـارٌ مِـنْ هُـدىً
وبِـكُـلِّ صَـقْـعٍ تَـشْـرقُ الأنْـوَارُ
ولَـقَـدْ غَـرَسْـتَ لـنـا بـكُـلِّ فَـضـيـلـةٍ
صِـنْـوانِ هُـنَّ: الـبِـرُّ، والإيـثـارُ
والـمُـصْـلـحُـونَ حَـيـاتُـهُـمْ ومـمـاتُـهُـمْ
فـي الـخـالـديـنَ.. الـخَـصْـبُ والأثْـمـارُ
والـعَـدْلُ يَـحْـتَـضِـنُ الـضَّـعـيـفَ وعِـنْـدَهُ
بـإزاءِ كُـلِّ كـريـهـةٍ مِـعْـيـارُ
والـنُّـبْـلُ كـالـحـقْـلِ الـمُـنَـوَّرِ.. أُفْـقُـهُ
أَلَـقٌ.. ونَـفْـحُ عَـبـيـرِهِ مَـوَّارُ
وصِـفـاتُـكَ الـغُـرُّ الـحِـسـانُ كـمـا مَـشَـتْ
بـيـنَ الـكَـواعِـبِ غـادَةٌ مِـعـطـارُ
حَـسْـبُ الـعَـقـيـدةِ أنْ سَـلَـكْـتَ مسارَها
والـظـالـمُـونَ بِـغَـيِّـهِـمْ قـدْ سـارُوا

والـــرايـــةُ الــبــيــضــاءُ عَـــزَّكَ دُونَــهــا

لــلــنــاكــثــيــنَ مَـــذلَّـــةٌ وصَـــغــارُ

والـــمـــجْـــدُ لـــلإيـــمـــانِ تَـــرْفَـــعُ صَـرْحَــهُ

والـــقـــاسِـــطُـــونَ عُـــرُوشُـــهُـــمْ تَــنْــهــارُ

وطَـــريـــقُـــكَ الإسْـــــلامُ.. وهْــــوَ مُـعـبَّـدٌ

قـــد تـــاهَ فـيــهِ الـــمــارقُـــونَ وحـــارُوا

الـــبـــائـــعُـــونَ الـــديـــنَ أرْخَـــصَ سِـلْـعَـةٍ

ولـــقـــد تَـــخُـــونُ تـــجـــارةً أسْـــعـــارُ

والـــخـــائـــنُـــونَ مُـــحـــمَّـــداً وكـــتـــابَـــهُ

وهُـــمُ الـــخَـــوارجُ.. والـــطـــريـــقُ عِـــثَـــارُ

تَـــتَـــراجَـــعُ الأرْقـــــامُ عِـــنْـــدَ حِـــســابِــهِـمْ

وإذا نَـــتـــيـــجَـــةُ جَـــمْـــعِـــهِـــم أصْـــفـــارُ

ولأنْـــــتَ مِـــنْ عَــلْــيــاكَ فـــي مُـسْـتَـشْـرفٍ

عـــالـــي الـــبـــنـــاءِ تَـــحُـــوطُـــهُ الأسْـــوارُ

تَـــتَـــنَـــقَّـــلُ الأفـــيـــــاءُ فـــي جَـــنــبــاتِــهِ

وبِـــمُـــرْجِـــهِ تـــتـــســاقـــطُ الأثـــمـــارُ

يُـــومـــى إلـــيـــكَ بـــعِـــزِّهِ ويُـــشـــارُ

حـــتّـــى كـــأنَّـــكَ وحْـــــدَكَ الـــمِـــضـــمـــارُ

***

يـــا رَبَّ (بَـــدْرٍ) والـــكـــتـــائـــبُ تَـصْـطلي

حَـــرَّ الـــكـــفـــاحِ.. ووقْـــــدُهُ إعْـــصـــارُ

وزعـــيـــمُ (أحْـــــدٍ) والـــلـــواءُ يَـــهُـــزُّهُ

حَـــــذَرٌ.. ويَـــرْفَـــعُـــهُ نُـــهـــىً وفَـــخَـــارُ

ولآلِ (عَبْدِ الدَّارِ) في نَكَساتِهِمْ
يَوْمٌ بِهِ تَتَحّدَّثُ الأخْبارُ
لَمْ يَبْقَ دَيَّارٌ على أرْجائِها
وتكَوَّرَتْ فيمنْ تَضُمُّ الدَّارُ
و(بخَيْبَرٍ) أنْتَ المُفَرِّجُ كُرْبَةً
وسِواكَ تَوَّجَ مِفْرَقَيْهُ العارُ
وتَجَمَّعَ (الأحْزابُ) مَنْ ذا مِنْهُمُ
عِنْدَ النِّزالِ: الفارسُ المِسْعارُ
فمَشَى لَها (عَمْرٌو) وأنْتَ إزاؤُهُ
فعَلاهُ قَدّاً سَيْفُكَ البَتَّارُ
لا سَيْفَ إلّا ذُو الفَقَارِ.. ولا فَتىً
إلَّاكَ.. فاسْلَمْ أيُّها الكَرَّارُ
ومشاهِدُ الإسْلامِ في غَزَواتِهِ
وحُرُوبِهِ لكَ صَوْلَةٌ وذمارُ
والذِّكْرُ يُتْلى.. والفضائلُ جَمَّةٌ
وصَدَاكَ في آياتِهِ هَدَّارُ
والعادياتُ - المُصْبحاتُ مغارها -
ضَبْحاً.. عَلا رَهَجٌ لها وغُبارُ
والصُّلْحُ تَمَّ.. وفتحُ مَكَّةَ يَرْتَدي
حُللًا.. صناعُكَ أنْتَ والأنْصارُ
و(هَوازنُ) بضلالِها قد غَرَّها
جَمْعٌ.. فثارَ بوَجْهِها التَّيّارُ

وهَـــلُـــمَّ جَـــــرًّا.. والـــجـــهـــادُ وشَـــرْعُـــهُ
لـــكَ شـــاهِـــدٌ والـــقـــادةُ الأحْـــرارُ

تِـــلْـــكَ الـــحَـــقـــائـــقُ لَـــيْـــسَ يُـــجْـــحَـــدُ أمْـــرُهـــا
فـــالـــلـــيْـــلُ لَـــيْـــلٌ.. والـــنَّـــهـــارُ نَـــهـــارُ

١/ ٧/ ٢٠٠٠م = ٢٨/ ٣/ ١٤٢١هـ

أنشُودَةُ الزَّهْراءِ عليها السلام

رَفَّ عَلَيْها العَلَمْ
فَهْيَ مَنارُ الأُمَمْ
ثابتةٌ في الخُطَى
راسِخَةٌ في القَدَمْ
(فاطمةٌ) بِنْتُ مَنْ
أزالَ عَنَّا الظُّلَمْ
واللهُ في فَضْلِهِ
عَلَّمنا بالقَلَمْ
أنْقَذَنا مِنْ ردىً
أوْجَدَنا مِنْ عَدَمْ
نَوَّرَنا بالهُدَى
حَرَّرنا بالقِيَّمْ
وابْنَتُهُ حُرَّةٌ
كُلُّ بَنيها عَلَمْ
أوْدَعَ في نَسْلِها
ذُرِيَّةً لَمْ تُرَمْ

هُمْ نُجُومُ الدُّجَى
والـلُّـؤْلُـؤُ المُنْتَظَمْ
أشْرَفُ مَنْ قَدْ مَشَى
وطافَ حَوْلَ الحَرَمْ
أئـمَّـةٌ لَمْ يَزَلْ
تاريخُهُمْ في سَنَمْ(١)
آثارُهُمْ في الذُّرَى
هَلاَّ رَأيْتَ الهَرَمْ؟
أفْواهُهُمْ بالحَجَى
ألْسِنُهُمْ بالحِكَمْ
أخْلاقُهُمْ كالنَّدى
أكُفُّهُمْ كالدِّيَمْ
سادَةُ كُلِّ الوَرى
قادَةُ كُلِّ الأُمَمْ
واعَجَباً.. أنَّنا
في حُبِّهِمْ نُتَّهَمْ
هاتيكَ أكْرُومَةٌ
وتلْكَ إحْدى النِّعَمْ

***

بِنْتُ نَبِيُّ الهُدَى
زَوْجَةُ لَيْثِ الأُجُمْ

---

(١) السَنَم: الارتفاع.

أمُّ هُداةِ المَلا
مِنْ عَرَبٍ أوْ عَجَمْ

كُنْيَتُها تَزْدَهي
بالحَسَنِ المُحْتَرَمْ

وبالحُسَيْنِ الذي
سَنَّ الإبا والشَّمَمْ

(زَهْرَاءُ) مِثْلُ اسْمِها
غَرَّاءُ مِثْلُ العِصَمْ

أسْفَرَ في ضَوْئِها
بَدْرُ السَّما وابْتَسَمْ

وانْشَقَّ لَيْلُ العَمَى
عَنْ أيِّ فَجْرٍ عَمَمْ

طارَ بِها مَجْدُها
إلى عَوالي القِمَمْ

أمُّ أبيها التي
(لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ)

إنْ نَطَقَتْ مَثَّلَتْ
لِسانَ صِدْقٍ وفَمْ

وإنْ مَشَتْ جَسَّدَتْ
ذاكَ القِوامَ الأتّمْ

قَدْ صاغَها اللهُ مِنْ
جَوْهَرَةٍ في القِدَمْ

واجْتَمَعَتْ عِنْدَها
شمائلٌ مِنْ كَرَمْ
صَوَّرَها مِثْلَما
يُريدُ باري النَّسَمْ
فاكْتَمَلَتْ آيَةً
مِنَ العُلى والعِظَمْ
قُدْسِيَّةً بَرَّةً
بها الكمالُ اسْتَتَمْ

* * *

يا أمَّةً أخْفَقَتْ
عِنْدَ امْتحانِ الذِّمَمْ
وديعةُ المُصْطَفى
فَريسَةٌ للسَّقَمْ
سَيِّدَةٌ للنِّسا
تَشْكُو ازْوِرارَ الخَدَمْ
يا لَهْفَ نَفْسي على
شَبابِها المُخْتَرَمْ
وغُصْنُها قَدْ ذَوَى
وحَقُّها يُهْتَضَمْ
وقَدْ زَوَوْا إرْثَها
وفَيْئُها مُقْتَسَمْ
لَجَّ بِها غاصِبٌ
جارَ عَلَيْها الحَكَمْ

فما رَعَوْا قَدْرَها
بَلْ اسْتباحُوا الحُرَمْ

لَوْ أنْصَفُوا شَأْنَها
ما غَصَبُوها ولَمْ

العَيْنُ مُحْمَرَّةٌ
والضِّلْعُ بادي الوشَمْ

والقَلْبُ في مَجْمَر
مِنَ الشَّجُونِ اضْطَرَمْ

نامَ طَواغِيتُها
لكِنَّها لَمْ تَنَمْ

ظُلامَةٌ تَشْتَكي
أوْزارَ مَنْ قَدْ ظَلَمْ

كَمْ جُرِّعَتْ مِنْ أذًى
وأثْقِلَتْ مِنْ ألَمْ

وقَدْ قَضَتْ غُصَّةً
تُديفُ دَمْعاً بدَمْ

ما رُوعِيَتْ بالحَجى
بَلْ رُوِّعَتْ بالغُمَمْ

وكانَ أوْلى بِهِمْ
لَوْ أنَّها تُحْتَشَمْ

لكِنَّهَمْ أوغَلُوا
بالبَغْيِ حتّى احْتَدَمْ

وأشْــــعَـــــلُــــوا فِــتْـــنَـــةً

لـــلـــحَـــشْـــرِ مِـــنْـــهـــا ضَـــــرَمْ

أُصِــــبْــــنَ أسْـــمــاعُـــهُـــمْ

مِـــنْ صَـــوْتِـــهـــا بـــالـــصَّـــمَـــمْ

كـــأَنَّـــمـــا خـــاطَـــبَـــتْ

طـــاغِـــيَـــةً، أوْ صَـــنَـــمْ

فـــاسْـــتَـــسْـــلَـــمَـــتْ لـــلـــقَـــضـــا

ظـــافِـــرَةً بـــالـــعَـــدَمْ

١/ ١١/ ١٤٢٠ هـ = ٧/ ٢/ ٢٠٠٠م

في مَوْلِدِ الزَّهْراء سيدة النساء

ألقيت في الاحتفال الأكبر الذي أقامه شباب مدينة الكاظمية المقدّسة في حسينية الأفغان بمناسبة ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت النبي العظيم محمّد ﷺ بتاريخ ٢٢/ ٦/ ١٣٨١هـ/ ١/ ١٢/١٩٦٢.

أكــــذا تَـــشـــعُّ أبـــاطِــــحٌ وبــــقـــاعُ
لــمّــا اسْــتَـتَـمَّ بــهــاؤُكِ الــلــمَّــاعُ

لــمّــا اسْــتَـتَـمَّ، وُلِــدْتِ نَـجْـمـاً ثـاقِـبـاً
رجَـمَ الــدُّجَـى بـسـهـامِـهِ الإشْـعـاعُ

وبَــزَغْــتِ شَـمْـسـاً لـلـعَـقـيـدةِ حُـرَّةً
الأُفْـــقُ طَـمَّـاحٌ بـهـا نَــزَّاعُ

تَـسْـتَـقْـبـلُ الـتـاريـخَ لا غَـرْبـيـةٌ
تَـكْـبُـو، ولا شَـرْقـيـةٌ تَـنْـصـاعُ

تَـهْـدي الـطَّـريـقَ الـتـائـهـينَ، إذا دَجـا
خَـطْـبٌ، وزَمْـجَـرَ لـلـشّـكُـوكِ صِـرَاعُ

هــيَ مِــنْ تُــرَاثِـكَ شُـعْـلَـةٌ وضّـاءةٌ
لا بـــارقٌ بـومـيـضِـهِ خَـــدّاعُ

تَـزْهُـو بـهـا هـذي الـبـقـاعُ، وتَـزْدَهـي
فـيـهـا الـرِّبـاعُ، وتَـشْـرِقُ الأصْـقـاعُ

* * *

يـا مَـوْلِـدَ الـزَّهْـراءِ.. سَـيْـراً للعُلى
قُـدْمـاً، يُـواكِـبُ زَحْـفَـكِ الإسْـراعُ
طـالـعـتَـنـا، ونَـجَـمْـتِ فـي آفـاقِـنـا
والـهَـوْلُ حَـدَّاءٌ بـنـا زمَّـاعُ
خَـفَّـفْـتِ مِـنْ آلامِـنـا، ونَـهَـضْـتِ في
أرْواحِـنـا، فـتـلاشَـتْ الأوْجـاعُ
ووهَـبْـتِ مِـنْ عَـلْـيـاكِ كَـنْـزاً، لا الـرَّدى
يـفـنـيـهِ، فـهـو مُـنَـوَّرٌ مـمـراعُ
وأعِـدْتَ لـلـزَّهْـراءِ عَـهْـداً نَـيِّـراً
تَـزْدَانُ فـيـهِ خَـلائـقٌ وطِـبـاعُ
تَـعْـنُـو الـقُـلُـوبُ لَـهُ، وتَـسْـجُـدُ حَـوْلَـهُ
غُـرَرُ الـعُـقُـولِ، وتَـسْـكـرُ الأسْـمـاعُ
فـأريـجُـهُ مِـنْ رُوحِـهـا مُـتَـمَـطِّـرٌ
وعَـبـيـرُهُ مِـنْ طِـيـبِـهـا ضَـوَّاعُ
تَـسْـري مَـعَ الأجْـواءِ، وهـيَ نَـواطِـقٌ
بـصَـدَى الـبـتُـولِ كـأَنَّـهـا مِـذْيـاعُ

* * *

يـا بَـضْـعَـةَ الـمُـخْـتـارِ.. عَـفْـواً إنْ نَبا
كَـلِـمٌ، وقَـصَّـرَ مِـقْـوَلٌ ويَـراعُ

أيُّ المعاني السَّائراتِ أصُوغُها
وبأيِّ لَحْنٍ يَعْذُبُ الإيقاعُ
ولأنْتِ أنْتِ، وكُلُّ مَعْنىً رائعٍ
مما أفَضْتِ نتاجَهُ الإبْداعُ
وأبُوكِ بَنْدُ الدِّينِ، ما وجمتْ بِهِ
رُوحٌ، ولا رَجَفَتْ لَهُ أضْلاعُ
قد حَطَّمَ الطُّغْيانَ طُوْراً، فارْتَمى
للأرْضِ، وهْوَ مُزَلْزَلٌ مُرْتاعُ
ودعا إلى الإسْلامِ لَمْ تَعْلُقْ بِهِ
شُبَهٌ، ولا رِيَبٌ، ولا أطْماعُ
صَلدَ الجَنانِ، أعابَ رُؤيا أُمَّةٍ
الشِّرْكُ مِتْلافٌ لها مِضْياعُ
فأقامَ للتَّوْحيدِ دِيناً قَيِّماً
نَطَقَ اللسانُ بِهِ، وصالَ الباعُ
يَزِنُ الحقائقُ.. لا مبادي طُغْمَةٍ
هيَ والضمائرُ تَشْتري وتُباعُ

***

البَضْعَةُ الزَّهْراءُ صَوْتٌ هادرٌ
مِنْهُ الطُغاةُ مَدَى الزَّمانِ تُراعُ
هَزَّتْ كيانَ الظالمينَ، فخانَهُمْ
دَجَلٌ، وخارَ تَذَبْذُبٌ وخداعُ
وأرتْهُمُ أنَّ الحقيقةَ مُرَّةٌ
ووراءَ كُلِّ ظُلامَةٍ أشْياعُ

ثـــارَتْ لِـعِـزَّتِـهـا، وإنْ هــيَ زمْــجَــرَتْ
تِــلْــكَ الــسِّــيــاطُ، وشــدَّتِ الأنْــســاعُ

وتَـجَـرَّعَـتْ غُـصَـصـاً، وإنْ هـيَ أفْصَحَتْ
عــمّــا تــجــنُّ.. شــمــائــلٌ وطِــبــاعُ

وتــمــايَــزَتْ غَــيْــظــاً لأنَّ تُــراثَــهــا
نَــهْــبٌ، وأنَّ حُــقُــوقَــهــا أوْزاعُ

وتُــدالُ نِــحْــلَــتَــهــا، وإنْ هــيَ ثُــبِّــتَــتْ
شَــرْعــاً، وتَــغْــصــبُ إرْثَــهــا الأطْــمــاعُ

حــتّــى إذا انْــقَــضَــتْ الــمــآربُ وانْــجَــلَــتْ
تــلــكَ الــرَّغــائــبُ، واسْــتُــبــيــحَ مِــتــاعُ

جَــلَــسَــتْ رهــيــنــةُ بَــيْــتِــهــا حــتّــى ذَوَى
غُــصْــنٌ، وأجْــدَبَ مَــرْبَــعٌ مِــمْــراعُ

مــاتَــتْ.. ولــكــنْ حــيــنَ قَــصَّــرَ ســاعِــدٌ
وانْــهَــدَّ زَنْــدٌ، واسْــتُــجِــذَّ ذِرَاعُ

ومَــضَــتْ شَــهــيــدة وجْــدِهــا لــلــقــائِــهِ
والــمُــتَّــقُــونَ إلــى الــلــقــاءِ سِــرَاعُ

***

يــا أُمَّــةَ الإسْــلامِ حَــسْــبُــكِ رُؤْيــةَ الــ
أسْــلام فــيــنــا.. مــا لَــهُ أتْــبــاعُ

قــد عــادَ سِــلْــعــةَ بــائــعٍ مــرْفــوضَــةً
وتِــجــارةً جَــوْفــاءَ لا تُــبْــتــاعُ

يَــرْمــي بــألــفِ خُــرافــةٍ مِــنْ بَــعْــضِــهــا
الإرْهــابُ والــطُّــغْــيــانُ والإقــطــاعُ

الـذَّنْـبُ ذَنْـبُ الـمسلـمينَ؛ لأنَّـهُـمْ
أمَـرَ الـدَّعـيُّ الأجْـنـبـيُّ أطـاعُـوا
تـرَكُـوا كـتـابَ اللهِ خَـلْـفَ ظُـهُـورِهِـمْ
وفـضـائـلَ الـدِّيـنِ الـحَـنـيـفِ أضـاعُـوا
جَـرْيـاً وراءَ مَـطـامـعٍ تَـحْـدُو بـهـا الـ
ـشَّـهَـواتُ والـرَّغـبـاتُ والأوْلاعُ
والـعَـقْـلُ والإجـمـاعُ يَـدْعَـمُ ديـنَـنـا
أيُـعـافُ هـذا الـعَـقْـلُ والإجـمـاعُ؟؟
والـديـنُ نِـبْـرَاسُ الـنُّـهَـى وسِـلاحُـهُ الـ
إيـمـانُ، لا قُـضْـبٌ ولا أدْراعُ
وإذا عَـدَتْ بـالـطـارئـاتِ عَـواصِـفٌ
وتَـشَـيَّـدَتْ لـلـنـائـبـاتِ قِـلاعُ
فـالـمَـفْـزَعُ الإسْـلامُ، وهْـوَ إذا طَـغَـتْ
هَـوجُ الـرَّزايـا.. قـائـدٌ وشُـجـاعُ
وكـذاكَ ديـنُ مـحـمَّـدٍ ونِـظـامُـهُ
فـي الـمَـشْـرقـيـنِ.. عـقـيـدةٌ ودِفـاعُ

***

يـا أيُّـهـا الـحَـفْـلُ الـمَـوَجَّـهُ.. مـا الـذي
أشْـكُـو إلـيـكَ.. ولـلـخُـطُـوبِ قِـرَاعُ
مـاذا نُـحَـدِّثُ، والحديثُ ـ كما رَوَوْا ـ
شَـجَـنٌ، وبـعـضُ الـقُـوْلِ لا يُـسْـطـاعُ
دالَ الـزَّمـانُ بـنـا، فـمـزَّقَ شَـمْـلَـنـا
وسـطَ الـخَـنـا، وتَـهَـرَّتِ الأوْضـاعُ

وعلى الشُّعُورِ مِنَ الرَقابَةِ بُرْقُعٌ
وعلى العُقُولِ مِنَ الخُمُولِ قِناعُ
أشْكُو إليكَ مَهازلاً عُقِدَتْ لها
في الرَّفِدَيْنِ.. مَعاهِدٌ ورباعُ
فالطائفيةُ ما يَزَالُ يُثيرُها
هَمَجٌ - تَواصَلَ كَيْدُهُمْ - ورَعاعُ
والعُنْصَرِيَّةُ ما يَزالُ يُديرُها
لَغَطٌ - يَهُدُّ كيانَنا - ونِزَاعُ
والفوضَويَةُ ما تَزَالُ كأمْسِها
يَغْزُوا البلادَ وباؤُها الهَمَّاعُ
ومباديءُ تَخْتارُ سُمَّ ميُولِها
مما اصْطَفى مُسْتَعْمِرٌ طَمَّاعُ
والأمْرُ لَيْسَ بكفِّنا.. إذْ أنَّنا
مُلْكٌ بكفِّ الأجْنَبيِّ مُشاعُ

❊❊❊

ومُنافقينَ على النِّفاقِ تَمَرَّسُوا
وتَعَوَّدُوا، فكأَنَّهُ اسْتِمْتاعُ
لَزِمُوا النِّفاقَ عَقيدةً وشَريعةً
فلَهُمْ لِواءُ حَوْلَهُ وشِراعُ
لقد التَقَوْا.. والدِّين قَصْدُ سِهامِهِمْ
وأظُنُّ أنَّ الالتقاءَ وداعُ
بَعْضٌ على حُبِّ الظُّهُورِ، وبعضُهُمْ
بالزُّورِ مَشَّاءٌ لَهُ مِسْماعُ

بَيْنا تَراهُ مُداهِناً.. وإذا بِهِ
وسْطُ المعابِدِ ساجِدٌ ركَّاعُ
يَتَفَنَّنُ التَّضْليلَ، وهْوَ وقَدْ مَشَتْ
فيهِ التَّفاهةُ مُفْتِرٍ وضّاعُ
وإذا نَظَرْتَ إليهِ خِلْتَ سماحةً
ومِنَ الوقاحَةِ حَدُّهُ قَطَّاعُ
وتَظُنُّهُ رِيشَ النَّعامَةِ مَلْمَساً
وإذا دَنَوْتَ، فعقْربٌ لسّاعُ
سَيَظَلُّ هذا الدَّاءُ يَعْبَثُ فاتِكاً
وسِلاحُهُ التخْريبُ والأطْماعُ
حتَّى يُعَرِّى كُلَّ باغ مثْلَما
عَرَّى اللصُوصَ مِنَ الصَّباحِ شُعاعُ

***

ومُثَقَّفينَ.. على الثقافةِ أُقْحِمُوا
ظُلماً، ولا عِلْمٌ، ولا اسْتطلاعُ
مَعْنى الثقافةِ عِنْدَهُمْ أنْ يَنْتَشي
بالخَمْرِ عَقْلٌ للهَوَى تَبَّاعُ
فهُمُ عُطاشى للخُمُورِ وشُرْبِها
وهُمُ لمائدةِ الفُسُوقِ جِياعُ
وهُمُ لأنَّ اللهَ ذمَّ طباعَهُمْ
لَؤُمَتْ لَهُمْ نَفْسِيَّةٌ وطباعُ
أشْبَعْتُهُمْ بالوعْظِ.. حتّى مَلَّني
هَيْهاتَ يَنْفَعُ مُدْمِناً إشْباعُ

مَـــنْ لا يُـقـيـمَ الـعَـقْـلَ مِـيـزانـاً لَـهُ
يُـــرْديـــهِ ثـــمَّـــةَ عـــاصِـــفٌ زَعْـــزاعُ
يـــا أيُّـــهـــا الـــمـــتـــمـــدِّنُـــونَ.. أهــكــذا
تُــخْــزى الــدِّيــارُ.. وتَــخْــجَــلُ الأصْــقــاعُ
كــذبَ الــتــمــدُّنُ زائــفــاً، إنْ لَــمْ يَــكُــنْ
لــلــشَّــعْــبِ فــيــهِ تَــوَحُّــدٌ وجــمــاعُ
لا، لــنْ تُــغْــرزُ بــالــصُّــفُــوفِ مَــهــازِلٌ
وفَــمُ الــعَــقــيــدةِ هــادرٌ طــبَّــاعُ
ثُــوبُــوا إلــى الـعَـقْـلِ السَّليمِ، ولازِمُــوا الـ
ــدِّيــنَ الــعــظــيــمَ، فــشَــرْعُــهُ مِــطْــواعُ
ونِــظــامُــهُ مُــتَــجَــدِّدٌ مــتــحــرِّرٌ
وطَــريــقُــهُ مُــتَــنَــوِّرٌ مِــهْــيــاعُ

مَيلادُ الزَّهْراء

نُظمت في ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ وذلك في ٢٠/ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ = ١٤/ ١١/ ١٩٩٥م.

سَـــكَـــرَتْ بـــلا خَـــمْـــرٍ ولا أقْـــداحِ
وسَـــرَتْ بـــلا قَـــبَـــسٍ، ولا مِـصْـبـاحِ
وشَـــدَتْ بـــلا وتَـــرٍ ولا قِـــيـــثـــارةٍ
فـــي يَـــوْمِ مَـــوْلِـــدِكِ الأغَـــرِّ الـضَّـاحـي
وتَـــحَـــرَّرتْ هـــذه الـقُـلُـوبُ مِـــنَ الأسَـــى
وتَـــنَـــوَّرَتْ بـجَـبـيـنِـكِ الـــوضَّـــاحِ
بـالـطَّـلْـعَـةِ الـــزَّهْـــراءِ يَـــخْـشَـعُ عِـنْـدَهـا
نَـجْـمُ الـسَّـمـاءِ، وكَـوْكَـبُ الإصْـبـاحِ
بِـــنْـــتُ الـنَّـبـيِّ، وتـلـكَ أعْـظَـمُ نِـسْـبَـةٍ
جـــاءَتْ بـــلا كُـــلَـــفٍ، ولا اسْـتـيـضـاحُ
نـــســـبٌ يَـــشُـــعُّ عـلـيـهِ مِـــنْ رأدِ الضُّحى
فـــجْـــرانِ مِـــنْ غُـــرَرٍ، ومِـــنْ أوضـــاحِ
شَـــرفـــانِ يـأتـلـقـانِ مـا عَـسَـفَ الـدُّجـى
فـــي الـــنَّـــاسِ، أوْ هَـــبَّـــتْ عُـــوفُ ريـــاحِ

شَـــرَفُ الــنُّـبـوَّةِ يـقْـتَـفـي آثـــارَهُ
شَــــرَفُ الإمـــامــةِ فــي هُـــدًى وفــلاحِ
وهُــمــا قــدْ اجْـتَـمـعـا بـبـضْـعَـةِ أحْـمَـدٍ
كـتـجـمُّـعِ الأزْهـــارِ فـــي الأدْواحِ

✻✻✻

يـا مَــوْلِـدَ الـزَّهْـراءِ كُـنْـتَ ولَـمْ تَـزَلْ
رمْـــزَ الــخُـلُـودِ بـظِـلِّـهِ الـمـمراحِ
الـعـالـمُ الـعُـلْـويُّ فـي تَـرْنـيـمِـهِ
والـكَـوْكـبُ الأرْضـيِّ فـي أفْـراحِ
وحَـضـيـرةٌ لـلـقُـدْسِ يَـعْـرجُ عِـنْـدَهـا الـ
ــأمْـلاكُ فـي تَـبْـكـيـرةٍ ورَواحِ
والـنَّـجْـمُ زاهٍ، والـكـواكـبُ تـزْدَهـي
والـفَـجْـرُ يَـعْـبـقُ بـالـشَّـذا الـفَـوَّاحِ
والـصُّـبْـحُ يَـحْـتَـضِـنُ الـمُـرُوجَ مُـنَـوَّراً
والـلـيـلُ يَـزْخَـرُ بـالـنَّـدى الـنَّـضَّـاحِ
وتَـنَـفَّـسَـتْ رئـةُ الـزَّمـانِ وأُبْـدَلَـتْ
أنْـفـسُـهـا الـصُّـعَـداءُ بـالأرْواحِ
وتَـعَـطَّـلَـتْ شُـهْـبُ الـسَّـمـاءِ عَـنْ الـسُّـرَى
وزهَـتْ بـكـوْكـبِ نُـورِكِ الـلـمَّـاحِ
وتَـمَـخْـضَـتْ تـلـكَ الـبـشـائرُ فـانْـجَـلَـتْ
عَـنْ طَـلْـعَـةِ الـزَّهْـراءِ فـي الأشْـبـاحِ

✻✻✻

وُلِـــدَتْ كـريـمـةُ أحْـمَـدٍ فـتـرَنَّـحَ الـ
ـتَّـاريـخُ فـي زَهْــوٍ، وفــي أسْــمـاحِ
وتَـجَـلَّـتِ الـزَّهْـراءُ فـي عَـلْـيـائِـهـا
تَـخْـتـالُ بَـيْـنَ مَـبَـرَّةٍ وصَـلاحِ
للهِ دَرُّكِ كـمْ حَـمَـلْـتِ رسـالـةً
بـالآيِّ نـاطـقـةً وبـالألـواحِ
وتـألَّـقَـتْ مِـنْـكِ الـفـضـائـلُ جَـمَّـةً
كـتـألُّـقِ الأسْـيـافِ يَـوْمَ كـفـاحِ
يَـوْمـاكِ: يَـوْمُ هُـدىً، ويَـوْمُ سِـلاحِ
ويَـدَاكِ: كَـفٌّ نَـدىً، وكـفٌّ سَـمـاحِ
وبَـدَتْ عَـلَـيْـكَ شـمـائـلٌ مِـنْ بعْضِها
أرَجُ الـنَّـسـيـمِ، ونَـفْـحَـةُ الـقُّـدَّاحِ
الـنـافـذاتُ إلـى الـقُـلـوبِ رَوائـعـاً
والـمُـنْـعِـشـاتُ رواكـدَ الأرْواحِ
والـدَّائـراتُ مـعَ الـنُّـجُـوم سَـوَافِـراً
والـمُـهْـديـاتُ الـلـيـل أيّ صَـبـاحِ
والـعـاديـاتُ مَـعَ الـنِّـضـالِ ضَـوابـحـاً
والـمُـرْسـلاتُ الـعـرفُ فـي الإفْـصـاحِ
والـنَّـازعـاتُ مِـنَ الـطُّـغـاةِ غَـوَارقـاً
والـمُـوريـاتُ الـقَـدْحَ فـي صَـحْـصَـاحِ
والـسَّـائـراتُ مَـعَ الـظَّـلام كَـوَاكـبـاً
والـعـائـداتُ مَـعَ الـصَّـبـاحِ الـصّـاحي

عـظُـمَـتْ ولـيـدةُ أحْـمَـدٍ وتـكَـرَّمـتْ
مِـنْ أنْ تُـطـالَ بـسُـؤْدَدٍ وطَـمـاحِ

❊❊❊

شَـمـخـتْ بـمـوْلِـدكِ الـسِّـنـيـنُ وهَـلَّـلَـتْ
لِـبـنـيـكِ فـي كَـرَمٍ، وفـي أطْـمـاحِ
وتَـرَنَّـمَـتْ بـأبـي الأئـمَّـةِ حَـيـدرٍ
فـي كُـلِّ سـابـقـةٍ لَـهُ ومـراحِ
الـفـارسِ الـمِـغْـوَارِ فـي وثْـبـاتِـهِ
وثَـبَـاتِـهِ، والـقـائـدِ الـجَـحْـجـاحِ
وبـتـلـكُـم الـجَـمَـرات يَـسـعـرُ وقْـدُهـا
فـي فـتْـيَـةٍ بـيـضِ الـوُجُـوهِ صِـبـاحِ
الـقـادةِ الـعُـظـمـاءِ فـي إقْـدامِـهِـمْ
يَـوْمَ الـوغـى، والـسَّـادةِ الأقْـحَـاحِ
الـنـاصـحـيـنَ لـديـنِـهِـمْ وضَـمِـيـرِهِـمْ
فـي حين قـد خـمُـدَتْ رُؤى الـنُّـصَّـاحِ
والـواهـبـيـنَ حـيـاتَـهُـمْ لِـشُـعُـوبِـهِـمْ
فـهُـمُ شُـخُـوصٌ فـي الـنَّـدى والـرَّاحِ
والـخـائـضـيـنَ مِـنَ الـحُـرُوبِ غِـمـارهـا
نُـزلاءُ بـيـنَ أسـنَّـةٍ وصِـفـاحِ
والـنـابـهـيـنَ عـبـادةً وفـقـاهـةً
والـحـامـلـيـنَ رسـالـةَ الإصْـلاحِ
قـادُوا الـسَّـفـيـنـةَ لـلـخَـلاصِ بـحـكْـمَـةٍ
فـي حـيـن قـدْ أعْـيَـتْ عـلـى الـمَـلَّاحِ

وتَــــدَاركُــــوا ديــــنَ الــنَّـبـيِّ بـثـوْرَةٍ
مـا بَـيْـنَ حَـدِّ ظُـبـاً، وقـصْـفِ رمـاحِ
صَـبَــرُوا عـلـى ظُـلْـمِ الـطُّـغـاةِ فـبُـوُؤا
بـجـنـائـنَ غـرّ الـظِـلالِ فـسـاحِ
وأثـــابَـهُــمْ عـنْـهـا الـخُـلُـودُ كـرامـةً
تَـسْـمُـو بـأكْـلـيـلٍ لـهـا ووشـــاحِ

❊❊❊

وظُـلامـةُ الـزَّهْـراءِ تَـجْـأرُ للسَّما
بضجيجِها الـمُـتَـدافـعِ الـمـلْـحـاحِ
جُـرحَـتْ كَـرامَـتُـهـا، وأيُّ وديـعـةٍ
قِـيـسَـتْ بـمـا قـاسَـتْ مِـنَ الأتْـراحِ
غَـضَّـتْ عُـيُـونُ (مُـهـاجـريـنَ) عَـنِ الـقَـذَى
وتَـــذَرَّعَ (الأنْـــصــارُ) بـالأسْـجـاحِ
ومَـشَـى (أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنَ) بمحنَةٍ
مَـنَـعَـتْـهُ عَـنْ حَـقٍّ لَـدَيْـهِ صـرَاحِ
وتَـقَـيَّـدَتْ حَـرَكـاتُـهُ بـوصِـيَّـةٍ
أوْدَتْ بـكـاهِـلِ صَـبْـرِهِ الـمُـلْـتـاحِ
فـمَـضـتْ بـغُـصَّـتِـهـا تَـسـيـغُ مَـرَارةً
بـصـريـخِ مُـنْـتَـهـبِ الـحُـقُـوقِ مُـبـاحِ
مـا أنْـصَـتُـوا لـشَـكـاتِـهـا، كـلا ولا
اسْـتَـمَـعُـوا الـحـجَّـةِ نُـطْـقِـهـا الـفَـضَّـاحِ
لا الـنِّـحْـلـةُ الـعَـصْـمـاءُ فـي (فَـدَكٍ) ولا
الـمـيـراثَ فـي سُـنَـنِ الـهُـدَى بمتاحِ

فكأنَّها قد خُصِّصَتْ بشَريعةٍ
حُجبَتْ عُمُومَ الذِّكْرِ والأصْحاحِ
حتّى إذا عَصَفَ الذُّبُولُ بغُصْنِها
وذوى نَضيرُ شبابِها الفَيَّاحِ
ذَهَبُوا بداعي العُذْرِ عَنْ هَفَواتِهِمْ
دَعْوى (مُسَيْلمةٍ) وكذبُ (سَجاحِ)

البضعةُ الزهراء بنت محمد

تماثل الشاعر للشفاء ببركة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بعد إجراء عمليتين جراحيتين على يد الطبيب الأنساني الدكتور ماهر خليل حسين أستاذ الجراحة العامة والشرايين في مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت.

فكانت هذه القصيدة وفاءً بالعهد للزهراء عليها السلام.

لك في الفؤاد منازلٌ وعواطفُ
والعبدُ ـ سيدتي ـ ببابكِ واقفُ

يرجو النجاةَ على يديكِ كرامةً
دنيا وآخرةً.. فظلكُ وارفُ

لي في هواك قصائد مختارةٌ
غنّى بها غردٌ.. هوّم عازفُ

وعلاك يحتضن الخلود مواكباً
وهداك مزدهرٌ.. ونورك خاطفُ

يغشى العيونَ بهالةٍ قدسيةٍ
فيهب مكروبٌ.. ويأمن خائفُ

وكذاك آلُ محمدٍ إطروحةٌ
يحيا بها غفلٌ.. ويكبو قائفُ

كـالـبـحـر يـقـذفُ بـالـلـئـالـي مـوجـه
والـغـيـث مـوصـول الـنـدى مـتـرادفُ
بـنـت الـنـبـي مـحـمـدٍ.. والـقـلـعـةُ
الـشـمَّـاء.. والـركـبُ المهيب الـزاحـفُ
وسـلـيـلـة الـشـرف الـرفـيـع.. وحسبها
مـجـدٌ عـلـى طـول الـمـدى ومـواقـفُ
ومـسـيـرةٌ غـراءُ فـي جـبـهـاتـهـا
رقـمـت سـطـورٌ لـلـهـدى وصـحـائـفُ
يـغـنـى الـزمـان.. ومـا يـزال دويّـهـا
حـيّـاً.. ومنبعثها الـمـرقـرق نـاطـفُ
تـسـتـقـبـل الأجـيـال فـي آثـارهـا
فـيـشـعّ مـعـروف.. ويـقـبـس عـارفُ
كـفـؤ الأمـام.. ولـم يـكـن كـفـؤا لها
إلّاه.. والـمـعـنـى تـلـيـدٌ طـارفُ
أمـجـادُ (حـيـدرة).. وعـزّة (أحـمـد)
وفـضـائـل (الـحـسـيـن).. وهـي مـعـارفُ
جـمـعـت بـجـوهـرة تـولـى صـنـعـهـا
ربّ الـسـمـاء.. فما يـقـول الـواصـفُ؟

***

الـبـضـعـةُ الـزهـراء بـنـت مـحـمـدٍ
ولـهـا الأصـالـة.. والأبـاء الـهـادفُ
وغـدا عـلـى الأعـراف يـعـرض فضلَها
فـي الـخـافـقـيـن مـؤالـفٌ ومـخـالـفُ

وعلى (الصراط) تمرّ وهي مصونةٌ
فتغضّ أبصار.. ويخشع طارفُ
وهناك تلتقط المحبّ.. ففائزٌ
بشفاعةٍ.. أو بالولاية هاتفُ
وكلاهما في جنةٍ قد ذُللت
بقطوفها.. فَليهن ذاك القاطفُ
ولدى الحساب ستستجدّ حقائقٌ
وتطيح بالظلم الغشوم عواصفُ
سيحاسبُ المتآمرون على الهدى
ويفيق طاغيةٌ.. ويصحو عاسفُ
وتُعدُّ في يوم القيامة ـ فجأةً ـ
للظالمين قواصمٌ وقواصفٌ

ظلامةُ الزهراء (عليها السلام)

أَرِقْــتَ.. وهَـيَّـجْـتَ الأسـى والـبـواكـيـا
وقد كُنْتَ ـ في منأًى ـ عَنِ الوجْدِ قاصيا

أشـاقَـكَ رَبْـعٌ.. أمْ تـصَـبَّـاكَ مَـنْـزِلٌ
فَـلَـيْـتـكَ مَـنْـسِـيـاً غَـدَوْتَ ونـاسـيـا

بـلـى.. هَـيَّـجَ الـذكْـرى، وأجَّـجَ جَـمْـرَهـا
مَـصـائـبُ لـلـزَّهْـراءِ.. هَـدَّتْ كيانيا

مَـصـائـبَ لـلـزَّهْـراءِ.. أذْكَـتْ جَوانحي
وأحْـيَـتْ تَـبـاريـحـي.. وأدْمَـتْ فُـؤاديـا

أرُوحُ وأغْـدُو مُـثْـقَـلاً بـهُـمُـومِـهـا
أعـيـدُ الـقَـوافـي.. أوْ أجـيـدُ المراثيا

وأذْكُـرُ بـالـلـيـلِ الـبـهـيـم مُـصـابَـهـا
فـيَـمْـلأُ بـالـشَـجـوِ الـحـزيـنِ صَباحيا

واسْـتـعـظِـم الأحْـداث عِـنْـدَ سَماعِها
أشَـكِّـكُ في سَمْعي.. وإنْ كُـنْـتُ صاغيا

فـأصـبـحُ مَـكْـرُوبـاً.. وأُمْـسـي مُـعـذَّبـاً
وأنْـدُبُ مَـغْـمُـومـاً.. وأنْـشُـدُ ناعيا

فيا صَدْرَها الدامي أثرتَ لواعجاً
ويا طَرْفَها الهامي.. أسَلْتَ مآقيا
سليلةُ بيتِ الوحي.. بنتُ محمّدٍ
وبَضْعَتُهُ خَلْقاً وخُلْقاً مُضاهيا
إذا ما مَشَتْ تَحْكي كريمَ قِوامِهِ
وإنْ نَطَقَتْ خِلْتَ النَّبيَّ مُناديا
لَها إرْثُهُ عِلْماً وحِلْماً وحِكْمةً
ونُبْلاً وفَضْلاً والصِّفاتِ التَواليا
هُوَ البحْرُ.. مِنْ أيِّ الجهاتِ قَصَدْتَهُ
مُطِرْتَ سَحاباً.. أو قُذِفْتَ لئاليا

١٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

في ذكرى ميلاد الإمام الحسن (عليه السلام)

الإمام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثاني أئمّة المسلمين بعد أبيه، ولد بالمدينة المنوّرة ليلة النصف من رمضان المبارك، سنة اثنتين من الهجرة، أو لثلاثٍ منها.

وتُوفي مسموماً في المدينة المنوّرة في السابع من صفر، أو لليلتين بقيتا منه سنة خمسين من الهجرة.

القصيدة من أوائل شعره، ألقيت في الصحن الشريف سنة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م في النجف.

فَيْضٌ مِنَ النُّورِ على الأُفْقِ انْسَكَبْ
فَشَّعَتِ الصَّحْرَاءُ بالمَرْأى العَجَبْ

والتَهَبَتْ مِشْكاتُهُ.. فكلَّما
في الكونِ مِنْ لألاءِ ضَوْئِها التَهَبْ

وابْتَسَمَتْ لَهُ الحَياةُ.. وازْدَهَتْ
بِزَهْوِهِ الأرْضُ.. فباهَتِ الشُّهُبْ

واحْتَشَدَ الوادي بأمْواجِ السَّنا
فطَوَّقَ البيدَ بسِلْكٍ مِنْ ذَهَبْ

ماذا على الأرْضِ.. فإنَّ حَفْلَها
قد غَمَرَ الدُّنيا سُرُوراً وطَرَبْ

تمايلتْ بمولدِ السِّبْطِ هُدًى
فعَمَّها السُّرورُ سَهْلاً وحَدَبْ
فأتلَقَتْ آفاقُها.. كأنَّما
في كُلِّ حَيٍّ للشُّعاعِ مُنْسَكِبْ
بُوركَ خَصْبُ الفِكْرِ في ألْطافِهِ
إذْ فاقَ رَوْضُ الوردِ سِحْراً وعَجَبْ
هذا تَسيرُ الرُّوحُ في ظِلالِهِ
بجَنَّةٍ مِنَ الأماني والأرَبْ
وتَسْتقي مِنْ جانبيْهِ رُشْدَها
فَيَنْضَحُ الكوْنُ بأشْذاءِ الأدَبْ
فهو بخَصْبٍ دائمٍ يَمُدُّهُ
وحْيٌ مِنَ الوعيِ لمَنْ بِهِ انْجَذَبْ
وذاكَ كالآمالِ لا تُمْسِكُها
ذهْنِيَّةُ الإنْسانِ في يَدِ الطَّلَبْ
فاحْتَفِلي يا رُوحُ في مَوْلِدِهِ
فيَوْمُهُ للرُّوحِ يَوْمٌ مُنْتَجَبْ
وسائلي هذي النُّفُوسَ بَهْجَةً
فالكُلُّ فاضَ قَلْبُهُ بما أحَبْ
ثُمَّ انْشدينا: بعْدَ أنْ تَجْردي
عَنْ شَخْصِكِ الاسم الرَّفيع واللقبْ
يا لكِ مِنْ خاطِرَةٍ عبّاقةٍ
كأنَّها رُوحٌ مِنَ الجنانِ هَبْ

الإمامُ الحَسَنُ بن علي عليه السلام (بين صَبْرِه وصُلْحِهِ ومَصْرَعِه)

أطْفَئْتَ نائِرَةَ الخُطُوبِ
بثباتِكَ الألَقِ الصَّليبِ
وأقَمْتَ مَدْرَجَةَ الخُلُودِ
بِرَأيْكَ الحُرِّ المُصِيبِ
ودَلَفْتَ للأخْرَى بِسَعْيِكَ
.. والطُّغاةُ على نَجِيبِ
يتَهافتُونَ على الحُطامِ
ودرَّ ضَرْعٍ مِنْ حَلِيبِ
ولأنْتَ مِنْ عَلْيَاكَ في
مُثُلٍ مِنَ الفِكْرِ المَهِيبِ
تَحْمي كيانَ المسلمين
مِنَ الإباحةِ والنُّدُوبِ
فأجِبْتَ دَاعِيَةَ الهُدَى
ودَرَأتَ عاديةَ الحُرُوبِ

وإذا (مُعاوِيَةٌ) يَذُودُكَ
عَنْ مقامِكَ في الوُثُوبِ
ما لابنِ (هِنْدٍ) في الخلافةِ
غَيْرُ إذْلالِ الشُّعُوبِ
وتِراتُهُ أنْ يَقْتَضي
أحقادَ (بَدْرٍ)، و(القليبِ)
وبَقيتَ صِفْرَ الكَفِّ مِنْ
حَقٍّ على عَمدٍ سَليبِ
والمسْلِمُونَ بمَشْهَدٍ
مِنْ ذلكَ الأمْرِ العَجيبِ
قد قَصَّرَت أيْدي المُعينِ
وأغْمِضَتْ عَيْنُ الرَّقيبِ
فتلاقَفَتْها عُصْبَةٌ
مِنْ كُلِّ أفَّاكٍ مُريبِ
هيَ مِحْنَةٌ لمّا تَزَلْ
في القَلْبِ دامِيَةَ اللهِيبِ
يَعْيا بها حَذَقُ اللبيبِ
ويَكْتَوي فِكْرُ الأريبِ

***

يا أيُّها الحَسَنُ الزَّكيُّ
وقِمَّةَ الفِكْرِ الخَصيبِ
يا شُعْلَةَ الحَقِّ المُبينِ
وذُرْوَةَ الوعيِّ الوُثُوبِ

يا نَسْمَةَ السَّحَرِ التي
مُزِجَتْ بِوَطْفاءٍ سَكُوبِ
يا نَفْحَةَ الفَجْرِ الذّكِيِّ
تَهُبُّ في المَرجِ العَشيبِ
يا زَهْرَةً لِلأُقْحوانِ
تلُذُّ صَوْتَ العَنْدليبِ
يا أَنَّةَ المَحْزُونِ تَكْشِفُ
ما لَدَيْهِ مِنْ كُرُوبِ
ومَرارةَ الصَّبْرِ المُقَدَّسِ
لَيْسَ تَفْتأُ بالشُّبُوبِ
لَمْ أدرِ إذْ أشْكُوا إليكَ
وأنْتَ سِرٌّ في القُلُوبِ
شَكْوَى الغَريبِ إلى الغريبِ
أم الحَبيبِ إلى الحبيبِ
أيَصُحُّ أنَّكَ مِنْ تُرَاثِكَ
لِلنَّبيِّ بِلا نَصيبِ
وسِواكَ يُورثُ بالكلالةِ
مِنْ بعيدٍ، أوْ قَريبِ

***

يا أيُّها الحَسَنُ الزَّكيِّ
تَحيَّةَ النَّشرِ الخَضيبِ
يا نَبْعَةَ الخُلْقِ الرَّفيعِ
وصاحبَ الصَّدْرِ الرَّحيبِ

غالتْكَ أيْدي النائباتِ
بليٍّ مَنْطِقِها الكَذُوبِ
وأرَتْكَ ما لا يَسْتَطيعُ
بيانَهُ قَلَمُ الأديبِ
المنطقُ المفلوج أنَّ: الـ
ـمصلحينَ إلى شَعُوبِ
والخائنينَ يُدَلِّلُونَ
بكأسٍ فاتِنَةٍ لكَعُوبِ
يَتَقَلَّبُونَ على الأرائكِ
والمباهجِ والطِّيُوبِ
يَتَعَطَّفُونَ مِنَ النَّعيم
تَعَطُّفَ الغُصْنِ الرَّطيبِ
ودُعاةُ دينِ اللهِ في
لَجَبٍ مِنَ الشَّبَحِ الكَئيبِ
يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الجَوَى
ويُراوحُونَ مِنَ اللغُوبِ
أبِمِثْلِ سُؤْدَدِكَ العظيم
تَهُبُّ عاديةُ الجَنُوبِ
فتقَدّمُ الأدْنى وتَسْتَعْدي
عَلَيْكَ يَدُ المُريبِ
وتُقيتُكَ المحنُ الصِّعابُ
عَناءَ مُخْتلفِ الضُّرُوبِ

ولقدْ يَعُزُّ عليَّ أنَّكَ
في حَياتِكَ كالغَريبِ
حتّى قَضَيْتَ مِنَ الأسى
مِثْلَ المَسيحِ على الصَّليبِ
رَمْزُ الفُحُولَةِ والرجُولةِ
في الشَّبيبةِ والمَشيبِ

***

قابَلْتَ بالصَّبْرِ الطُّغاةَ
وأنْتَ أثْبَتُ مِنْ عَسيبِ
وأذَبْتَ نَفْسَكَ بالضَّنا
والْتاعَ قَلْبُكَ بالوجيبِ
ولأنْتَ مِنْ دُنْياكَ في
جَيْشٍ مِنَ الألَمِ الوصيبِ
تَلْوي على ما لا يُطاقُ
وأنْتَ فَرَّاجُ الكُرُوبِ
مُتَحَدِياً صَلَفَ الطِّباعِ
وجَمْرَةَ الحِقْدِ المُريبِ
والطارئاتُ العاصفاتُ
تَهُزُّ غُصْنَكَ بالهُبُوبِ
وسياسةٌ لمتاجرينَ
بكُلِّ مُؤْتَفكٍ مَشُوبِ
تَسْتَنُّ بالأطْماعِ
مَتْجَرةَ الضَّمائرِ والقُلُوبِ

وتَجُرُّ للأدْنى الحَضيض
قيادَ شُبّانٍ وشِيبِ
لاحَظَّ للتَّقْوى، ولا
أثَرٌ مِنَ الوَعْيِ الرَّتيبِ
والنّاسُ مُقْبِلَةٌ على
الدُّنيا بِمِطْرَفِها القَشيبِ
يَتَصارَعُونَ على الحُطام
ويَسْمنُونَ على الشُّحُوبِ

***

يا أيُّها الحَسَنُ الزَّكيِّ
بُليتَ بالزَّمَنِ العَصيبِ
النّاسُ بَعْدَكَ ما تَزالُ
تَعِيشُ في حُكْمٍ رَهيبِ
ما بَيْنَ فَكّيّ قُسْوَرٍ
أقْدارهُمْ.. ولَهاة ذيبِ
أوْدى مُعاويةُ بنُ حَرْبٍ
بالحليبِ وبالضَّريبِ
وأحالَها جَرْداء إلَّا
مِنْ قَتيلٍ أو حَريبِ
وأمَضُّ مِنْها أنْ بُليتَ
بِكُلِّ مُحْتَرِفٍ كذُوبِ
بالانتهازيين.. لا
يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الذُّنُوبِ

بالمؤْثرينَ على الحقيقةِ
كُلّ دَهْماءٍ قطُوبِ
الشاربينَ دَمِ الشُّعُوبِ
بِضَرْعِ عَشْرَاءٍ حَلُوبِ
ما كُنْتَ تَعْلَمُ أمْرَهُمْ
واللهُ علاَّمُ الغُيُوبِ
للهِ دّرُّكَ مِنْ حَليم
في الخُطُوبِ، ومِنْ غَضُوبِ
للهِ دَرُّكَ مِنْ حَسيبٍ
في البلاءِ، ومِنْ نَسيبِ
للهِ دَرُّكَ مِنْ جَوَادٍ
في العَطاءِ، ومِنْ وهُوبِ
قد غِيلَ نَجْمُكَ بالأُفُولِ
وصَكَّ بَدْرَكَ بالمَغيبِ

١٩٩٥م

رسالةُ الإمام الحسن الإنسانية

تَبْقى.. وأنْتَ الرائدُ المُتَجدِّدُ
مِنْ أُفْقِ مَجْدِكَ جَذْوةٌ تَتَوَقَّدُ
تَهْدي إلى سُنَنِ الطريقِ وتَبْتني
قِمَمَ الشُّموخِ.. وللحياةِ تُشَيِّدُ
وتَحِدُّ مِنْ صَلَفِ الطُّغاةِ.. وتَزْدَري
بالحاكمينَ.. فيُشْهَدُونَ وتُشْهَدُ
مَنْ مِنْكُما الأقْوى على الغَمَراتِ إنْ
قالَ النِّزَالُ: مَتَى يَحينُ المَوعِدُ
حتّى إذا الإرْهابُ طأطأَ هامةً
فيها الغُرُورُ مُمَثَّلٌ ومُجَسَّدُ
وتَمَخَّضَتْ حِقَبٌ.. يَحْدُثُ سابقٌ
عَنْ لاحقٍ: ماذا يَجيءُ بِهِ الغَدُ
دَوَّى بِها (الحَسَنُ الزَّكيُّ) رسالةً
عَذُبَتْ مَصادِرُها.. وطابَ المَوْرِدُ
فيها الأصالةُ مِنْ (عليٍّ) تُصْطَفى
وسَعَى إليْها بالثَّباتِ (مُحَمَّدُ)

فبَدَا بأرْوَعَ صُورةٍ يَحْدُو بها
للسائرينَ على هُداكَ الفَرْقدُ

❋❋❋

أوريثَ مَجْدِ الأنْبياءِ.. حقيقةً
قَصُرَ العُلى عَنْ نَيْلِها والسُّؤْدَدُ
وضِياءَ دينِ اللهِ يُوقدُ زَيْتَهُ
- للفاتحينَ - تَجَمُّعٌ وتَحَشُّدُ
قِطَعُ الظَّلامِ تَبَدَّدَتْ لِيَقينِها
أنَّ الصَّباحَ على يَدَيْكَ سَيُولَدُ
وَهَوَى الضَّلالِ.. وأُخْرِسَتْ زَعقاتُهُ
وأقامَ تَوْحيدٌ.. وفاهَ مُوَحِدُ
وتَوَهَّجَتْ شُهُبُ السَّماءِ.. وزاحَمَتْ
رَكْبَ الغُوَاةِ نَيازِكٌ تَتَرَصَّدُ
وسَرَى بها الإسْلامُ يَرْفَعُ رايَةً
غَرَّاءَ.. لا تَكْبُو، ولا تَتَرَدَّدُ
وتَخَلَّتِ الأعْرَابُ عَنْ أصْنامِها
وعلى هُدَى التَّقْوَى أقيمَ المَسْجِدُ
والشَّامخاتُ مِنَ الأعالي رُكَّعٌ
لجَلالِ ربِّكَ.. والعَوالِمُ سُجَّدُ
فقدْ اسْتَوَى رُبَّانُها.. وقد انْجَلى
عَصْفُ الرِّياحِ.. وقَرَّ بَحْرٌ مُزْبِدُ

❋❋❋

وتَـــســـاءَلَ الــتــاريــخُ يُــنْــذرُ أهْــلَــهُ
عَــنْ أيِّ فـلْـسَـفَـةٍ سَـيَـصْـدُرُ (أحْـمَـدُ)

والأمْـــرُ فَــوْضـى.. والــرِّجــالُ بـمـعْـزَلِ
عَــمَّـا يُــقــالُ.. وكُـــلُّ ثِــقْــلٍ مُـجْـهِـدُ

وإذا (كــتــابُ اللهِ) خَــيْــرُ وصِــيَّــةٍ
تُـهْـدَى.. و(أهــلُ البَـيْـتِ) نِـعْـمَ المُرْشدُ

وإذا (الأئــمّــةُ) (فُــلْــكُ نُــوحٍ) والــهُـدَى
مِــنْ حَـيْـثُ خَـطَّـطَـهُ الإمــامُ الأوْحَــدُ

الــقــائــدُ الــعِــمْــلاقُ، مــا عَــلُــقَــتْ بِـهِ
شُــبَــهٌ.. وقــد يَـنْـعـى الـصَّـبـاحَ الأرْمَــدُ

وولــيــدُهُ (الــحَــسَــنُ الـعـظـيـمُ) حَـديـثُـهُ
ألـــقُ الــسَّــنــا، وتُــــراثُــــهُ مُـتـجـدِّدُ

شَـــقَّ الــمَــكــارهَ فـي مَـسـيـرةِ زَحْـفِـهِ
وكَــبــا بــأوَّلِ خَــطْــوَتَــيْــهِ الـقَـعْـدَدُ

واسْــتَــقْــبَــلَ الأجْــيــالَ يُــرْسِــلُ آهَــةً
حَــرَّاءَ.. وهْـــيَ عـلـى الـلـظـى تَـتَـوَرَّدُ

مَـــدَّتْ يَـــداً لـلـخـالـديـنَ، وشَـــرَّعَــتْ
نُـظُـمَ الـكَـرامَـةِ.. فـالـطـريـقُ مُـعَـبَّـدُ

والــقــادةُ الأمَــنــاءُ أيَّــةُ نِـعْـمَـةٍ
مَــشْــكُـوْرةٍ أفْـضـالُـهـا لا تُـجْـحَـدُ

يَـهِـبُـونَ أرْواحــاً، فـتـعـلـي أمَّــةٌ
أمْـجـادَهـا، فـيـخَـلَّـدُونَ وتَـخْـلُـدُ

***

و(أبُو مُحمَّدٍ الزَّكِيِّ) قَصيدةٌ
غَنَّى (عَكاظُ) بها، وتاهَ (المَرْبَدُ)[1]
ولَهُ بكُلِّ كريمَةٍ أمْثُولَةٌ
ولَهُ بكُلِّ عَظيمةٍ ما يُحْمَدُ
هُوَ ذلكَ القدِّيسُ في صَلَواتِهِ
وَهْوَ الإمامُ العابدُ المُتَهَجِّدُ
أنَّى يُغامِرُ بالدِّماءِ.. ودَولةٌ
فيها (الدَّعيُّ) مُزَمْجِرٌ ومُعَرْبِدُ
يَشْري الضَّمائرَ بالدَّراهِم جَهْرَةً
ومِنَ القبائلِ يُسْتباحُ المِحْتدُ
والنَّاسُ بَيْنَ مُصَفِّقٍ ومُهَلِّلٍ
هذا بمِزْمارٍ.. وذاكَ يُغَرِّدُ
والصَّالحُونَ قَليلةٌ أعْدادُهُمْ
هذا بمُعْتَقَلٍ.. وذاكَ مُصَفَّدُ
والقَتْلُ صَبْراً، والحوادثُ غيلةً
والحُكْمُ كَشَّرَ وَهْوَ غُولٌ أدْرَدُ
وسياسةُ الإرْهابِ تَفْرِضُ نَفْسَها
فبكُلِّ داجيةٍ يُسَلُّ مُهَنَّدُ
وَمَواكِبُ الشُّهَداءِ يَزْحَمُ بَعْضُها
بَعْضاً.. فَسَلْ عَنْها الذينَ اسْتُشْهِدُوا

---

(١) المورد يصوّر الحياة السياسة الرهيبة في عصر الإمام الحسن ـ عليه السلام ـ .

وخيانَةُ (القُرباءِ) أنْكى قُرْحَةً
ولقد يُهوِّنُها الغريبُ الأبْعَدُ[١]
ورُؤى (الخَوارِجِ) تَسْتفيقُ على الكرى
ومِنَ الشُّجُونِ يُذابُ حتّى الجَلْمَدُ
ومِنَ (العُقُوقِ) بَدَتْ نَواجِذُ فِتْنَةٍ
ومِنَ الشَّقاقِ أطلَّ عَهْدٌ أسْوَدُ[٢]
وهُنا اسْتطالَ فتى (عليٍّ) وانْتَخى
والأُفْقُ بالظُّلماتِ لَيْلُ أرْبَدُ
حَسَمَ النِّزاعَ، وكانَ أشْجَعَ قائلٍ:
السِّلْمُ أوْلى بالشُّرُوطِ وأحْمَدُ[٣]

❊❊❊

يا أيُّها (الحسنُ الزَّكيُّ) تحيَّةً
تُتْلى على مَضَضِ الخُطُوبِ وتُنْشَدُ
أبِمِثْلِ شَخْصِكَ تَسْتَهينُ عُصابةٌ
وعلى الأعالي يَسْتطيلُ الفَدْفَدُ
جُرِّعْتَ مِنْ غُصَصِ الزَّمانِ وصابِهِ
ما لا يُطيقُ مُقاتِلٌ ومُجَنَّدُ

---

(١) إشارة إلى خيانة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد أمَرهُ الإمام الحسن قيادة الجيش فغدر والتحق بمعاوية.

(٢) إشارة إلى تمرُّد جملة من أصحاب الإمام الحسن ووشيعته وطابور الخوارج عليه حتّى ضرب بالمغول، ونهب فسطاطه، وانتزع مُصلاّه انتزاعاً، وهو يجلس عليه.

(٣) إشارة إلى صلح الحسن ومعاوية بشروطٍ وقَّع عليها معاوية، وغدر بالميثاق، فانتصر الإمام الحسن سياسياً، إذ عُرفَ أنَّ معاوية لا عهد له، ولا دين، وإنَّما يقاتل في سبيل الإمرة والدنيا، بينما قاتل الحسن وصالح في سبيل الإسلام والمثل العليا.

زُهْــــداً بــهــذي الـــــدَّارِ.. لا مُـتَـبَـرِّمـاً
جَــزِعـــاً.. ولا مُـــتَـــرَدِّداً يَـتَـلَـدَّدُ
يـــا أيُّــهــا الــبـطـلُ الــشُّــجـاعُ عَـقـيـدةً
تَــضْـرَى، وغَــيْــرُكَ ثَـعْـلَـبٌ مُـسْـتـأسِـدُ[1]
مــا كُـــلُّ مَـــنْ مَـسَــكَ الــسِّــلاحَ بـفـارس
كــلَّا.. ولا كُـــلُّ الـــجـــراحِ تُـضْـمَـدُ
ولــقــدْ حَــدَبْــتَ عـلـى عِــلاجِ ظَــوَاهِــر
والـشَّـعْـبُ يُـتْـهَـمُ بـالـخُـمُـولِ ويُـنْـجِـدُ
أنْـــقَـــذْتَـــهُ فـــي حـيــن أغْـــفــى مُـصْـلِـحٌ
وأفـــاقَ مَـخْـمُـورٌ.. وغَـنَّـى (مـعْـبَـدُ)
وفَــضَــحْــتَــهــا لــلـظـالـمـيـنَ سـيـاسـةً
فـيـهـا اسْـتَـبَـدَّ الـحـاكُـمُ الـمُـتَـفَـرِّدُ
ضـــاقَ الـــزَّمـــانُ بــهـــا.. ونـــاءتْ أُمَّـــةٌ
لَـعِـبَ الـطُّـغـاةُ بها وعـــاثَ الـمُـفْـسِـدُ
حـتّــى إذا الإيـــمـــانُ قـــامَ زعـيـمُـهُ
وازْدانَ فـي عَـــرْضِ الحقائقِ مَـشْـهَـدُ
ذَهَـــبَـــتْ بـــأدْراجِ الـــريـــاحِ مـعـاقـلٌ
(لـبَـنـي أمـيَّـةَ)، وانْـتَـهَـى مـا شَـيَّـدُوا

* * *

(١) الممورد يتناول سياسة الإمام الحسن الحكيمة، فهو البطل الشجاع حينما حقن الدماء حتى حين، وجراحات الشعب المسلم لا تضمد فجأةً، ولقد عالج الإمام الحسن الظواهر السلبية التي ينوء بثقلها الشعب، وفضح سياسة معاوية الفردية، في حين استطاع بتخطيطه الرسالي لثورة الإمام الحسين ــ عليه السلام ــ أن يقضي على دولة الأمويين، ويدكّ معاقلهم.

يـا سَـيِّـدي لـكَ فـي الـجُـذُورِ مَـوَدَّةٌ
بَـدَويَّـةُ الأعْـراقِ لا تـتـأوَّدُ
حَـمَـلَـتْ ولاءَكُـمُ شِـعـاراً صـادقـاً
وزَهَـتْ بـحُـبِّـكُـمُ تُـضِـيءُ وتُـرْشِـدُ
تَـهْـدي الـمُـضـلِّـيـنَ الـسَّـبـيـلَ.. وربَّـمـا
شـامَ الـوقـائـعَ مَـنْ لَـهـا يَـتَـقـلَّـدُ
لَـسْـنـا نُـغـالـي بـالأئـمـةِ.. إنَّـمـا
حكمَ الـعَـيـانُ.. وهَـلْ يُـزكَّـى العَسْجَدُ
شَـتَّـانَ مـا بـيـنَ امْـرِيءٍ مُـتَـقـلِّـبِ
وفـتًـى يُـصَـوِّبُ هـادِفـاً ويُـصَـعِّـدُ
يَـسْـعَـى إلـى جُـدَدِ الـخـلاصِ.. وغَـيْـرُهُ
كـابٍ بـكُـلِّ مـتـاهـةٍ يَـتَـرَدَّدُ
مَـنْ كـانَ لا يَـزِنُ الـحـقـائـقَ حُـرَّةً
لا يَـسْـتـقـيـم بـنـاظِـرَيْـهِ الـمَـقْـصَـدُ
وهُـنـا تُـرَاثُ (مُـحـمَّـدٍ) و(وصـيِّـهِ)
وهما الـدَّلـيـلُ على الـهُـدَى والـمـرْشـدُ

٢٠/ ١١/ ١٤٢٢هـ = ٣/ ٢/ ٢٠٠٢م

ميلاد الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)

بميلادِكَ الزَّاكي أعِدْتُ التَّهانيا
وسَيَّرْتُها في الخالدينَ قَوافيا
نظَمْتُ بها سِلْكَ الولاءِ فرائداً
وقَلَّدْتُها جِيدَ الزَّمانِ لئاليا
وألْهَبْتُ مِنْ تلْكَ العواطفِ جَذْوةً
أُنيرُ بها للسالكينَ الدَّياجيا
هُوَ الحَسَنُ السِّبْطُ الذي بتُراثِهِ
أعادَ رَسُولَ اللهِ للحقِّ داعيا
صَبُورٌ على البلْوى.. شديدٌ على العِدَا
مُقيمٌ على التَّقْوى.. أشادَ المعاليا
وقدْ كانَ مَهْديَّ الخَطا في ثباتِهِ
كما كانَ للنَّهْجِ الإلهيِّ هاديا
صَلابةُ إيمانٍ.. وحِكْمةُ رائدِ
بأبْعادِها صانَ الدِّماءَ الزَّواكيا
تَمَيَّزَ في نُبْلٍ.. وطيبِ خلائقٍ
وحَسْبُكَ في حِلْمٍ يُوازي الرواسيا

لقد عابني قَومٌ.. بأنّي خَصَصْتُكُمْ
بشِعْري.. فلمْ أمْدَحْ رَئيساً ووالِيا
غَداً يَتَجلّى سِرُّها في مقالةٍ
تَنادي: هَلمُّوا، واقرؤوا في كتابيا
ذَخرْتُ ولاكُمْ يَومَ حَشْري وسيلةً
لمعرفتي إنِّي: مُلاقٍ حِسابِيا
مَدَحْتُ رَسُولَ اللهِ.. ثُمَّ وَصيَّهُ
وبَضْعَتَهُ.. والأطهَريْنِ التواليا
هُم صَفْوةُ الباري.. وأجْدِرْ بمَنْ رَقا
لِصَفْوَتِهِ.. أنْ يَسْتَقْلَّ الدَّراريا

١٥ رمضان ١٤١٦هـ =٣ شباط ١٩٩٦م

ميلادُ سيِّد الشُّهداء

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثالث أئمة المسلمين، ولد في المدينة المنوّرة ٣ شعبان سنة أربع من الهجرة، واستشهد في طفِّ كربلاء ١٠ محرم سنة إحدى وستين من الهجرة.

القصيدة ألقيت في مهرجان الكوت في المسجد الشرقي بمناسبة ميلاد الإمام الحسين ٣/ شعبان ١٣٨٠هـ = ٢٠/ ١/ ١٩٦١م.

سِرْ في هُداكَ، ونَوِّرِ الآفاقا
وتَبَنَّ جيلاً صاعِداً خلّاقا
وأفِضْ بما أوتيتَ مِنْ شَمَمِ الإبا
أرجاً يفُوحُ، وسَلْسلاً رقْراقا
واشْمَخْ على هامِ الثُّريَّا رافِعاً
بالتَّضْحياتِ لِواءَكَ الخَفَّاقا
فلقدْ مَدَدْتَ بما وهَبْتَ قَرائحاً
وفككْتَ عَنْ أفكارنا الأطْواقا
للهِ سِرُّكَ.. أيُّ فتْحٍ رائعٍ
يَغْذُو العُقُولَ، ويرْهفُ الأذْواقا
للهِ مَوْلِدُكَ الزَّكيُّ كأنَّهُ
القُرْآنُ.. نَسْمعُ وحْيَهُ عُشَّاقا

غَـمَـرَتْ بِـهِ هـذي البِطاحُ مِنَ الشَّذا
وبِـهِ الـهُـدَى قـد جـاوبَ الأعْـمـاقـا
مـا الـدِّيـنُ والإسْـلامُ إلاّ شِـرْعَـةٌ
جَـدَّدْتَـهـا، وقـد انْـطَـوَتْ إخـلاقـا

❋❋❋

يـا مَـوْلِـدَ الـسِّـبْـطِ الـشَّـهـيـدِ تـحـيَّـةً
عَـصْـمـاءَ، تَـلْـهَـبُ هـذه الأشْـواقـا
غَـنَّـيْـتُ بـاسْـمِـكَ فـي الـشَّـبـابِ فحفَّني
فَـيْـضُ الـنُّـبُـوَّةِ مـائـجـاً دَفَّـاقـا
وخَـصَـصْـتُ شِـعْـري بـالـنَّـبـيِّ وآلِـهِ
إذْ لَـمْ يَـكُـنْ لِـسِـواهُـمُ مِـصْـداقـا
مـاذا يُـحـدِّثُ شـاعِـرٌ عَـنْ قـادةٍ
قَـمَـعُـوا الـضَّـلالَ، وقـاوَمُـوا الإرْهـاقـا
وبِـكُـلِّ حـاضِـرَةٍ تَـشِـعُّ كَـرامـةً
لا يَـسْـتَـطـيـعُ لـهـا الـزَّمـانُ مَـحـاقـا
وبِـكُـلِّ سِـفْـرٍ مِـنْ شَـذَاهُـمْ نَـفْـحَـةٌ
نَـسْـتـافُ مِـنْـهُ الـمَـنْـدلَ الـعَـبَّـاقـا
وحَـيـاتُـهُـمْ بـالـطَّـيِّـبـاتِ مَـلـيـئـةٌ
أفـأسْـتَـطـيـعُ بِـكُـنْـهِـهـا إغْـراقـا؟
قِـيَـمٌ مِـنَ الـمُـثُـلِ الـنَّـبـيـلـةِ عِـنْـدَهُـمْ
تَـعْـيـي الـعُـقُـولَ، وتَـعْـجَـزُ الـحُـذّاقـا
فَـهُـمُ، وإنْ كـانُـوا أئـمَّـةَ ديـنـنـا
سَـلْ عَـنْـهُـمُ (جـبْـران) أوْ (جُـرْداقـا)

***

يا شَعْبُ هاكَ مِنَ الحُسَيْنِ مآثِراً
بالنَّيِّرَيْنِ سُمُوُّها يَتَلاقى

سائلْ بُناتَكَ أيَّ مَجْدٍ شامل
يَغْزُو القُرُونَ، ويَغْمُرُ الآفاقا

وتَحَرَّ تاريخ الهُداةِ فلنْ تَجِدْ
إلَّا (الحُسَيْن) بِسِفْرِهِ عِمْلاقا

سَتَرى مِنَ الوعيِ العظيمِ تُراثَهُ
ومِنَ العقيدةِ تُلْكُمُ الأعْراقا

ومِنَ الحُفاظِ المُرِّ رمْزُ بُطُولَةٍ
ومِنَ الكِفاحِ مُجاهِداً سَبَّاقا

قد خطَّ سَطْراً يَسْتَفيضُ طلاقةً
وأبانَ فَجْراً يَبْعَثُ الإشْراقا

وأقامَ مَجْداً ما يَزالُ طُمُوحُهُ
أبَدَ الزَّمانِ يُطاولُ الأعناقا

باقٍ مَعَ الأجْيالِ يَرْشُدُ أمَّةً
ويُنيرُ داجيةً هُدىً ووفاقا

هذا الخُلُودُ.. فما تَقُولُ بِمَعْشَرٍ
حَسبُوا الخُلُودَ صَبابةً وعِناقا

***

يا سَيِّدَ الشُّهَداءِ كُنْتَ ولَمْ تَزَلْ
لِلمَكْرُماتِ الخالداتِ رَواقا

وأبـــيَّ ضَـيْـمٍ.. لَـمْ يُـهـادِنْ عُـصْـبـةً
مُـلِـئَـتْ صـحـائـفُـهـا خَـنـاً ونِـفـاقـا

تَـسْـتَـهْـدِفُ الإسْـلامُ فـي نَـزَعـاتِـهـا
وتُـحـارِبُ الآداب والأخْـلاقـا

وتُـطَـوِّقُ الـرأيَّ الـجَـريءَ رقـابـةً
وتُـكَـبِّـلُ الـفِـكْـرَ الـصَّـريـحَ وثِـاقـا

فـبـعَـثْـتَ مِـنْ أعْـمـاقِ قَـلْـبِـكَ نفثةً
حَـرَّاء ضَـجَّ بـهـا الـفُـؤادُ وضـاقـا

أعْـلـنْـتَ ثَـوْرتَـكَ الـتـي قـد أمْـهَـرَتْ
سُـوحُ الـوغـى بـدمِ الـجـهـادِ صَـداقـا

وأريْـتَـهُـمْ أنَّ الـنِّـضـالَ مَـشـاعِـلٌ
تَـهْـدي الـجُـمُـوعَ، وإنْ ذَوَتْ إحْـراقـا

ورفَـعْـتَـهـا فـي الـخـالـديـنَ شَـهـادَةً
تحْني الـرؤوسَ، وتَـخْـضَـعُ الأعْـنـاقـا

ألـقَـحْـتَـهـا شَـعْـوَاءَ يَـقْـدَحُ زَنْـدَهـا
تُـرْدي الـطّـغـامَ، وتُـرْهِـقُ الـفُـسّـاقـا

وحَـشَّـدْتَ بـالـفـرْسـانِ مَـيْـدانَ الـوغـى
ومِـنَ الـنِّـضـالِ أسِـنَّـةً وعِـتـاقـا

وأقِـمْـتَ فـي الـتـاريـخِ أيَّـةَ ثَـوْرَةٍ
تَـحْـمي الـحُـقُـوقَ، وتُـضْـمـنُ المـيثاقا

فاجعةُ الطَّف الكبرى

ألقيت في الاحتفال الكبير الذي أقامه شباب لواء العمارة في مسجد الشيخ الأنصاري بمناسبة ذكرى اسْتشهاد أبي الأحْرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام عصر العاشر من المحرم ١٣٧٨هـ= ١٩٥٨م.

سَمَا عِظَماً تاريخُكَ الأنْجُمَ الزَّهْرَا
وفاضَ بهاءً تَسْتَضيءُ بِهِ الذكْرى

وسارَ مَعَ الأجْيالِ في نَهْضاتِها
لغاياتِها القُصْوى فتابعتِ المَسْرَى

وخَطَّ على التاريخِ بالنُّورِ صَفْحةً
بلألائِها شَعَّتْ بُطُولتُكَ الغَرَّا

وأمْلى على الأحْرارِ دَرْساً مُخَلَّداً
فأرْهَفها ذهْناً، وحَرَّرها فِكْرَا

وفاضَ جِهاداً.. ضَمَّخَ الأُفْقَ فَجْرُهُ
دماءً بها الإسْلامُ قدْ أدْركَ الثأرا

وشَقَّ طريقَ القائدين إلى العُلا
صِراطاً سَوياً طاوَلَ الشَّمْسَ والبدرا

نَسِيرُ بِهِ نَحْوَ الكرامةِ والإبا
لِنَبْلُغَ فيهِ الفتحَ مِهْما عَلا قَدْرا

الهاشميُّون والأنصار

وقـدَّسْـتُ عَـزْمَ الـثـائـريـنَ وإنَّـهُ
لَـعَـزْمٌ حَـوَى الـفَـتْـحَ الـمُـؤَبَّـدَ والـنَـصْـرَا

تـعـالـى مِـثـالاً عَـبْـقـريـاً مُـقـدَّسـاً
على الـكَـوْنِ قد خَـطَّـتْ رَوائـعُـهُ سَطْرَا

وفـاحَ بـنـشْـرِ الـطِّـيـبِ مَـنْـهَـجُـهُ عِـطْـراً
وأشْـرَقَ بـالأبْـرارِ مَـطْـلَـعُـهُ فَـجْـرَا

إلـى أنْ سَـرَى للهِ، وازْدانَ مَـوْكِـبٌ
مِـنَ الـحَـقِّ فيهِ خَـلَّـدَ الـمَـجْـدَ والـفَـخْـرَا

تَـوافَـدَتِ الأطْـهـارُ مِـنْ آلِ هـاشِـمِ
بساحَتِهِ الـحَـمْـراء، وابْـتَـسَـمَـتْ ثَـغْـرَا

وأشْـرَقَـتِ الأنـصـارُ فـيـه كـواكـبـاً
تَـبَـدَّدَ شَـمْـلُ الـلـيـلِ أنْـوارُهـا الـزّهْـرا

وشَـمِّـرَتِ الأرْدانَ لـلـمـوتِ، وارْتَـمَـتْ
بـمُـعْـتَـركِ الأقْـرانِ، وانْـتَـضـتِ الـبُـتْـرَا

لـهـا اللهُ مِـنْ مُـشْـتـاقـةٍ نَـحْـوَ حَـتْـفِـهـا
أَطَلَّتْ بسُوحِ الحَرْبِ كالأُسْدِ إذْ تَضْرَى

حَـدَا بِـهِـمْ حـادي الـنِّـضـالِ، وضـمَّـهُـمْ
لِـواءُ (أبـي الأحْـرارِ) لـلـثـوْرةِ الكُبْرى

فـخـاضُـوا غِـمـارَ الـمَـوْتِ فـارْتـاعَ مِنْهُمُ
وولَّـى، وأضْـحَـتْ كَـفُّـهُ مِـنْـهُـمُ صِـفْـرَا

ومـا مـاتَ مَـنْ أحْـيـا الـكـفـاحَ بـسَـيْـفِـهِ
وألْـقَـحَ يَـوْمَ الـطَّـفِ ثَـوْرَتَـهُ الـحَـمْـرَا

وأعْطَوْا إلى تِلكَ السُّيُوفِ حُقُوقَها
فما اقْتَرَفَتْ ذَنْباً، ولا حُمِّلَتْ وِزْرَا

وذادُوا عَنَ الإسْلامِ وانْتَقُوا مِنَ الـ
ـطُّغاةِ: فذا مُلْقًى، وذلكُمْ فَرَّا

وقد ألقحُوا شَعْواءَ يَقْدَحُ زَنْدُها
لَهيباً، أمادتْ في زلْزالِها الغَبْرَا

وصَانُوا حُسَيْناً بالنُّفُوسِ كريمةً
فأوْسَعهُمْ حَمْداً، وأبْلَغهُمْ شُكْرا

إلى أنْ قَضَوْا للمَجْدِ والسَّيْفِ واجباً
هَوَوْا، فتهاوتْ مِنْ قراراتِها (الشِّعْرى)

العباس بن علي -عليه السلام-

تَبَسَّمَ مِضمارُ الكرامةِ وافْتَرَّا
إلى طَلْعَةِ العباسِ يا لكِ مِنْ بُشْرَى

فَتًى شَيَّدَ الدِّينَ الحنيفَ بسَيْفِهِ
وقَوَّضَ في إقْدَامِهِ الشِّرْكَ والكُفْرَا

رأى الجَوْرَ والطُّغيانَ في الأرْضِ شائعاً
فكَوَّرَ مِنْ أرْجائِها الظُلْمَ والجَوْرَا

نَضَا السَّيْفَ والخَطِّيَّ دُونَ ابْنِ فاطمٍ
فزلْزلتِ الغَبْرَا، وأُرْجِفَتِ الخَضْرَا

وغَبَّرَ في تِلْكَ الجُمُوعِ مُجاهِداً
فجَدَّلَ مِنْ أعْدائهِ الفَيْلَقَ المجرا

وصـــالَ بـــعَـــزْمٍ يـــمـــلأُ الـــبـيـدَ رَهْـبـةً
وَيَـتْـرُكُ عَـقْـلَ الصِّيدِ مُـضْـطَـرباً ذُعْـرَا
وجَـــرَّدَ بَـتَّـــاراً عـلـى الـــقَـوْمِ مُـرْهَـفـاً
تـلـقَّـعـتِ الأبْـطـالُ ضَـرْبَـتَـهُ الـنـكْـرَا
إلـى أنْ ذَكَـتْ نـارُ الـحُـرُوبِ وأجِّـجَـتْ
بِـكُـلِّ فُـؤادٍ مِـنْ شَـرَارَتِـهـا جَـمْـرا
تَـمَـكَّـنَـتْ الأعْـــداءُ مِـنْـهُ فـقَـطَّـعَـتْ
بأسْيافِها يُـمْـنـى يَـدَيْـهِ مَـعَ الـيُـسْـرَى
وخَـــرَّ صَـريـعـاً لـلـثَّـرَى بَـعْـدَمـا أتَـى
على كُـلِّ بـاغٍ نَـفْـسَـهُ تَـحْـصـدُ الـشَّـرَّا
وسـارَ إلـى الـفُـرْدُوسِ يَـسْـتَـبِـقُ الخُطى
مَشُوقاً إلى الأُخْـرَى، فسبحانَ مَنْ أسْرَى

الحسينُ يخطبُ بأهل الكوفة

ولـــمَّـا تَـــهـــاوَتْ كـالـكـواكـبِ فـتـيـةٌ
وأحْـكَـمَـتِ الأعْـداءُ في نَحْرِها النَّحْرَا
وصَـــوَّحَ مَـيْـدانُ الـبُـطُـولـةِ مِـنْـهُـمُ
وأضْـحَـتْ سماءَ العِزِّ مِـنْ بَعْدِهِمْ قَفْرَا
خَـطَـبْـتَ بـهـاتـيـكَ الـجُـمُـوعِ مُـذَكِّـراً
لها النَّشْرَ والـهَـوْلَ الُمحتَّمَ والحَشْرَا
وعَـيَّـنْـتَ مِـنْـهُـمْ بـالـخـطـابِ مَـعـاشِـراً
دَعَـوْكَ لتأتي نَـحْـوَهُـمْ مُـسْـرعـاً جَـهْـرَا

أَلَــمْ تَــكْــتُــبُــوا: أنْ هَــلُــمَّ، فــأرْضُـنــا
لقد أيْنَعَتْ غَـرْسـاً، وقـد أفْـرَعَـتْ بَـذْرَا
ولــكــنَّــهُــمْ عــمّــا تَــقُــولُ بِشـاغِـلٍ
فـأرْواحُـهُـمْ تَـسْـتَـهْـدِفُ الـمـالَ والـتِّـبْـرَا
وأنْـفُـسُـهُـمْ بـالـبـغْـيِ قـد مُـلِّـئَـتْ كُـفْـرَا
وأسْـمـاعُـهُـمْ بالغَيِّ قـد حَـشَّـدَتْ وقَـرَا
فـلـمَّـا رأيْـتَ الـوعْـظَ أخْـفَـقَ سَـعْـيُـهُ
وبـاءتْ بعُقْبى الأمْـرِ صَـفْـقَـتُـهُ خُسْرا
تَـرَجَّـلْـتَ لـلـمَـوْتِ الـزُّؤام بـعَـزْمَـةٍ
مُـؤَجـجـةٍ، لَـمْ تُـبْـقِ مَـكْـراً، ولا غَـدْرا
وقـامَ خَـطـيـبـاً فـيـهُـمُ الـسَّـيْـفُ مُـصْـلَـتـاً
فيا لَـكَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ مِـنْ خُـطْـبَـةٍ غَـرّا

الحسينُ يباشِرُ الحرب بنفسه ويسلِّم روحه الطاهرة

تَـرامـى أبُـو الأحْـرارِ وسْـطَ الـوغـى حُـرَّا
وقـابَـلَ مَـسْـرُوراً بها البيضَ والـسُّـمْـرا
وهَـزَّ مـيـاديـنَ الـنِّـضـالِ مُـجـاهِـداً
وحـامَ عليها فـي بُـطـولـتِـهِ صَـقْـرا
فـضَـجَّـتْ بـه الأبـطـالُ مَـذْعُـورةً فـكْـراً
وجَـرَّعَـهـا بالسَّيْفِ طَـعْـمُ الـرَّدى مُـرّا
فـفـرَّتْ مـغـاويـرُ الـرَّدى مِـنْـهُ وارْتَـمَـتْ
على الأرْضِ لا نَفْعاً تُعيدُ، ولا ضُـرّا

وأظْــهَــرَ فــي يَــــوْمِ الــطُّــفُــوفِ شَـجـاعــةً
لــــوالـــدِهِ الــكــرار قــد نــسـبـت فـخـرا
فــلَــمْ يَــبْـقَ بَـيْــتٌ فــي الـعـراقـيـن أهْـلَــهُ
مِــنَ الثُّكْلِ إلّا أذْرَفَ الأدْمُـــعَ الحُمْرَا
وقـــد مُــلِــئَــتْ تِــلْــكَ الــرُّبــوعُ نَــوائـحـاً
فذي قد بَكَتْ صِنْواً، وذي قد نَعَتْ صِهْرَا
إلــى أنْ أتــى الأشْــــرارُ مِــنْ كُــلِّ جانبٍ
عــليْكَ، وقــد خــفَّــتْ جُـيُـوشُـهُـمُ تَـتْـرَى
حَـــدَا بِــهِــمْ الــشَّــيْــطـانُ والإثــمُ والــهَــوَى
فقد أثْكَلُوا رغـمَ الهُدى البَضْعةَ الزَّهْرَا
ومُـــتَّ كـريـمَ الـنَّـفْـسِ لَــمْ تَــلْــوِ كـاهـلاً
إلـى الـــذُّلِّ مَـيْـمُـونَ النَّقيبةِ مُـسْـتَـرًّا
ورَضَّـــتْ جـيـادُ الـظُّـلْـمِ صَـــدْرَكَ جَـهْـرَةً
ولَــمْ يَكُنْ صَـــدْراً بـلْ لِسِرِّ الـهُـدَى سِفْرا
وغـــابَـــتْ ذُكـــاءُ الــديــنِ عَــنّــا و(يُـــوشَـــعٌ)
على رَدِّهـــا لَــمْ يَـسْـتَـطِـعْ مَـــرَّةً أخْــرى

أسْرةُ الحسين في الأسْر

وبَـــعْـــدَكَ حَـــمَّـــتْ بـالـنـسـاءِ نَـــوازلٌ
وقُـــيِّــدَتْ لأوْغـــــادٍ فــراعِــنَــةٍ أسْــرى
وأضْـحَـتْ تُعاني الويلَ والضَّيْمَ والـذُّعْـرا
وأمْـسَـتْ تُقاسي الـــذُّلَّ والـقَـيْـدَ والأسْـــرا

وعـــادَتْ بـحـالٍ يَـتْـرُكُ الـحُـرَّ ذاهـلاً
فقد أُبْـرِزَتْ فـي صُـورةٍ تُـذْهـلُ الـحُـرّا
فقد أوسَعـتْ زَجْـراً، وقـد سُبيتْ حَسْرى
وقـد كُشِفتْ سِـتْـراً، وقـدْ هُتِكتْ خِـدْرا
وقـد ضُـرِبـتْ ظُلماً، وقـد أُرهَـقَـتْ قَسْراً
وقـد جُـرِّعَـتْ سُمًّا، وقـد أُلْـعِقَـتْ صَبْرَا
فـمـنْ مُـبْـلِـغُ (الـمَـهْـديّ) عَـنّـي رسـالـةً
لعظمِ شَجاها لَـمْ يُطِقْها فمي نَـشْـرا
أتـغـضِـي عُـيُـونُ الـهـاشـمـيـيـنَ بُـرْهـةً
على الضَّيْم، والـمـوْتُـورُ يَطْلِبُ الوتْرَا
فـهـلاَّ حَـمُـوا آلَ الـنَّـبـيِّ ورَهْـطَـهُ
وفـي كَـرْبـلاءِ طُـلَّـتْ دمـاؤُهُـمْ هَـدْرا
وقـد أُبْـرزتْ تـلـكَ الـحِـصـانُ بمجْلِسٍ
يـتـيـهُ (يـزيـدُ) الـمُـوبـقـاتِ بِـهِ كِـبْـرا

ألم الفاجعة وختامُها

مُـصـابٌ لـدَيْـهِ الـسَّـمْـعُ يَـسْـتَـعْـذبُ الـوقْـرَا
وصَـوْتٌ مِـنَ الأهْـوالِ قد أثْـقَـلَ الـدَّهْـرا
ويـومٌ مِـنَ الأشْـجـانِ قـد قَـصَـمَ الـدَّهْـرا
وسَـيْـلٌ مِـنَ الأحْـزانِ قد أَفْـعَـمَ الـصَّـدْرا
فـيـا طَـرْفـيَ الـهـامـي تَـفَـجَّـرْ مَـدَامـعـاً
لـرُزْءِ أبـيِّ الـضَّـيْـمِ سـاكـبـةً حَـمْـرَا

ويــا قــلـبـيَ الــدَّامــي تَــسَــعَّــرْ فجائعاً
بـيــوم أبــي الأحْـــرارِ لاهــبــةً جَـمْــرا
ويــا شِــعْــريَ الـظـامـي تَـمَـطَّـرْ روائـعــاً
لـنـازلـةٍ فـي الـطَّـفِ حَـيَّـرَتِ الـشِّـعْـرا
ويــا صَــبْـريَ السامي تَـضَـعْـضَـعْ لِصاعِقٍ
أنـــاخَ بـمـا ضَـــاقَ الــفُــؤادُ بــهِ صَـبْـرا
ويـــا فِــكْــرُ جَـــدِّدْ لـلـحُـسْـيـنِ مَـراثـيـاً
لـداهـيـةٍ دَهْـــمـــاء أذْهــلـــتِ الـفِـكْـرا
تَـضـاءلَـتِ الأحْـــداثُ عَــنْ عُـمْـقِ وقْعِها
فكانَتْ ـ لعَمْرُ الـحَـقِّ ـ حـادثـةً بكْرا
فــمــا كـــانَ أشْـجـاهـا بـهـا مِـــنْ فـجـائـع
قُـلُـوبُ بني الـزَّهْـراءِ أضْـحَـتْ بها حَـرَّى
ومـــا كـــانَ أبـكـاهـا بــهـا مِـــنْ فـظـائـع
عُـيُـونُ رسُــولِ اللهِ أضْـحَـتْ بها عَبْرى

قِفْ في رُبى الطَّف

قيلت في رثاء سيِّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في ١٠ محرم الحرام ١٤١٢هـ = ١٠/ ٧/ ١٩٩٢م.

وهي في معارضة قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في رثاء بني أمية التي مطلعها:

قُــمْ نــاجِ جُـلّـقَ وانْــشــدْ رسْــمَ مــن بــانُــوا
مَـشَـتْ عـلـى الـرَّسْـمِ أحْــداثٌ وأزْمــانُ

***

قِـفْ في رُبـى الطَّفِّ وانْشدْ رَسْـمَ مَـنْ بانُوا
فـإنَّـهـا فـي جَـبـيـنِ الـدَّهْـرِ عُـنْـوانُ

واسْـتَـلْـهِـمْ الـتُّـرْبـةَ الـحَـمْـراءَ ناطقةً
بـهـا الـدِّمـاءُ الـزَّواكـي فـهْـيَ تِـبْـيانُ

أنّـى اسْـتَـقَـلَّ (بـنُـو الـزَّهْـراءِ) عَـنْ وطَـنٍ
وكَـيْـفَ ضَـمَّـتْ (بني الـزّرقـاءِ) أوْطـانُ

ضـاقَ الـفـضـاءُ بـأهْـلِ الـبـيـتِ واتَّـسَـعَـتْ
لـقـادةِ الـجَـوْرِ أوْكـارٌ وأوكـانُ

حـتّـى إذا نَـزَلُـوا فـي (كـرْبـلاءَ) سَـرَتْ
لـلـحَـرْبِ مِـنْـهُـمْ مـغـاويـرٌ وفُـرْسـانُ

تَـدَرَّعُـوا الـصَّـبْـرَ، فـالأبْـدانُ أُضْـحـيَـةٌ
واسْتَشْعَرُوا الـمَـوْتَ، والأرْواحُ قُرْبانُ
بيضُ الـوجُـوهِ، فما انْـحـازُوا، ولا انْتَكسُوا
شُـمُّ الـعَـرانـيـنَ، مـا هـانُـوا، ولا لانُـوا
يـسـتَـشْـرفُـونَ سِـيُـوفَ الـهِـنْـدِ لاهِـبةً
ويَـمْـتَـطُـونَ الـعَـوالـي وهْـيَ مُـرَّانُ
الـبـيـدُ بـالـخَـيْـلِ، والـبـطـحـاءُ عـامـرةٌ
بـالـمـشْـرفـيَّـةِ، والآفـاقُ حُـسْـبـانُ
والأرْضُ تَـرْقُـلُ بـالأبْـطـالِ زاحـفـةً
إلـى الـمَـنـايـا، ووادي الـطَّـفِ مَـيْـدانُ

❊❊❊

قِـفْ بي على الـطَّـفِّ، واسْـألْ عَـنْ كَواكبِهِ
أنَّـى اسْـتَـبَـدَّتْ بـهـا نُـؤيٌ وكُـثـبـانُ
مُـجـزَّريـنَ عـلـى وَجْـهِ الـصَّـعـيـدِ لُـقًـى
فـي كُـلِّ داجـيـةٍ بَـدْرٌ وكَـيْـوانُ
تـهـابُـهـا مِـنْ وحُـوشِ الـبـيـدِ عُـسْـلانُ
رُعْـبـاً، وتـحْـرُسُـهـا فـي الـجَـوِّ عُـقْـبـانُ
فـي ذِمَّـةِ اللهِ أشْـلاءٌ مُـمَـزَّقـةٌ
وفـي ذُرى الـخُـلْـدِ أرْواحٌ وأبْـدانُ
فـي كُـلِّ ثَـغْـرةٍ جُـرْحٍ مِـنْ دمـائِـهِـم
أشـعَّـةٌ وتَـرانـيـمٌ وألْـحـانُ
لاحَ الـصَّـبـاحُ عليها فـازْدَهـى غُـرَراً
وجـادَهـا الـغَـيْـثُ غَـضْـاً وهْـوَ نَـشْـوانُ

فيا رُبَى الطَّفِّ لا جافاكِ مُنْهَمِراً
مِنْ رحْمةِ اللهِ بالأنْواءِ هَتَّانُ
ولا عَدَاكِ نَسيمِ الفَجْرِ باكرَهُ
طِيبٌ، وخامَرَهُ روحٌ ورَيْحانُ
مَرَرْتُ فيها، وأنْفاسي مُؤَرجَّةٌ
وشِمْتُها، وأوَارُ القَلْبِ نيرانُ
تَدافَعَتْ حَوْليَ الأطْيافُ مَعركةً
بها تُصارعُ كُفْرانٌ وإيمانُ
تُبدي بها جَبَروتَ الأرْضِ طائفةٌ
وتَسْتذِلُّ بها الطُّغْيانَ فِتْيانُ
حتّى إذا اشْتَبكا، طاحتْ مُضَرَّجةً
سَواعِدٌ، وهَوَتْ أيْدٍ وسيقانُ
وحَوْلَها مِنْ أُباةِ الضَّيْم كَوْكبةٌ
ما كانَ مِنْهُمْ لِغَيْرِ الحقِّ إذْعانُ
مَشَوْا إلى المَوتِ مَشْيَ الأُسْدِ ضاريةً
الثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ، والوجْهُ جَذْلانُ
وغُودرُوا جُثَثاً يَلْوي الصَّعيدُ بها
والريحُ تَعْصِفُ، والبوغاءُ أكْفانُ
إنْ يَقتِلُوا الشَّمْسَ؛ فالأضْواءُ واجمةٌ
أوْ يَنْحَرُوا الفَجْرَ؛ فالأنْداءُ أحْزانُ

* * *

لَوْلا الحُسَيْنُ لغامَ الأفْقُ وانْدَلَعَتْ
شَرارةٌ، وطَغَى للغَيِّ طُوفانُ

والــنــاسُ عــادتْ إلــيـهـمْ جاهِـلـيَّـتُـهُـمْ
وقُــدِّسَــتْ بَــعْــدُ أصْـنــامٌ وأوْثــانُ
والـحـاكـمُ الـفَـرْدُ بـاسـمِ اللهِ يَمْلكُها
زَعْــمــاً؛ وسُــلْـطـانُـهُ للهِ سُـلْـطـانُ
سـيـاسـةُ الـجَـبْـرِ والإرْجــاءِ قـائـمـةٌ
عـلـى الـتَّـنـاقُـضِ، والأهْــواءُ ألْــوانُ
والـــديــنُ عــادَ غَـريـبـاً بـعـدَ جِـدَّتِـهِ
والــحــقُّ عــاثَ بـهِ بـغْـيٌ ونُـكْـرانُ
مـا كـانَ غَـيْـرُ أبـي الأحْــرارِ مُـنْـقِـذَهـا
بـصَـرْخـةٍ هــيَ لـلـتَّـغْـيـيـرِ إعْــلانُ
لـثـوْرةِ الـطَّـفِّ تـاريـخٌ بـهِ انْـجَـذبَـتْ
مِــنَ الـعَـوالِـمِ آفــاقٌ وأكْــوانُ
ومــا تَــزالُ تَـعـيـهـا كُـلَّ آونَــةٍ
مِــنَ الـتَّـحَـرُّرِ أفْـكـارٌ وأذْهــانُ
تَـغْـفُـو الـشُّـعُـوبُ على ضَـيْـمٍ يُـرادُ بها
وتَـسْـتَـفـيـقُ، وثــأرُ الـطَّـفِّ يَـقْـظـانُ
يُـقـيـتُـهـا الـمُـثُـلُ الـعُـلْـيـا ويَـدْفَـعُـهـا
لـشـاطـيءِ الأمْــنِ فـي يُـمْـنـاهُ رُبَّـانُ
يَــزْهُــو بـه الـغـارُ مَــوْفُــوراً، ورائـــدُهُ
أنْ لا يَـضِـلَّ طـريـقَ الـحـقِّ إنْـسـانُ
قــادَ الـجُـمُـوعَ إلـى الإحْـسـانِ تَـكْـرُمَـةً
إنَّ الـقـيـادَةَ إيـثـارٌ وإحْـسـانُ

وثـــارَ لا أشِـــراً فـيـهـا ولا بَــطِــراً
لـكـنَّـمـا هُـــوَ إصْــــلاحٌ وعُــمْـــرانُ
رســالــةٌ مِــنْ ذُرى الإسْــــلامِ خـالـدةٌ
فـاهَ (الحُسَيْنُ) بها، فانْصاعَ (سحْبانُ)

* * *

يَحْمي الحُسينُ حِمى الـوادي وتَـحْـرُسُـهُ
عَــنِ الـنَّـوائـبِ أنْـصـارٌ وأعْـــوانُ
فــي كُـــلِّ عَــصْــرٍ لَــهُ جُـنْـدٌ وألْــويَــةٌ
وكُـــلِّ جِـيـلٍ لَـــهُ صَـــوْتٌ وآذانُ
يـلْـقـاكَ مِـنْ حَـوْلِـه (الـعـبَّـاسُ) مُبْتَسِماً
(كـمـا تَـلَـقَّـاكَ دُونَ الـخُـلْـدِ رضْـوانُ)
والـهـاشِـمِـيُّـونَ فـي لُـجـبٍ وجَـمْـهَـرةٍ
مِــنَ الـعَــزائـمِ، والأنْـصـارُ رُكْـبـانُ
إنْ يَمْنَعُوا الـنَّـاسَ عَـنْ قَبْرِ الحُسَيْنِ فقدْ
مُــدَّتْ لَــهُ مِــنْ قُـلُـوبِ الـنَّـاسِ أغْـصـانُ
فــي كــلِّ رُوحٍ لَـــهُ رَوْضٌ ومَـــزْرَعَـــةٌ
وكُـــلِّ قَـلْـبٍ لَـــهُ حَـقْـلٌ وبُـسْـتـانُ
يَـبْـقَـى الـحُـسَـيْـنُ مَـنـاراً يُـسْـتَـضـاءُ بـهِ
فـــإنْ أغـــارُوا عـلـيـهِ فَـهْـوَ بُـرْكـانُ
أخـافَـهُـمْ وَهْــوَ حَــيٌّ بـالـكِـفـاحِ، كما
أخـافَـهُـمْ؛ وهْــوَ فـي الأرْمـاسِ جُثْمانُ
قـد حـاولُـوا الـنَّـيْـلَ مِـنْ عَـلْـيـاءِ عِـزَّتـهِ
وهـــاشِـــمٌ تـــتـــابَــاهُ وعَـــدْنـــانُ

عَـــدَوْا حَـوالَـيْـهِ عُـدْوانـاً يُـلاحِـقُـهُـمْ
ولا يَـــدُومُ مَـعَ الأيـامِ عُـدْوانُ
يُـخـادِعُـونَ الـبـرايـا أنَّـهُـمْ ربـحُـوا
وربْـحُـهُـمْ فـي مـجـالِ الـهَـدْمِ بُـنْـيـانُ
الـقَـصْـفُ والـنَّـسْـفُ والـتَّـدْمـيـرُ أسْلحةٌ
على الـعِـدَا، لا عـلـيْـهِ.. فـهْـيَ بُـهْـتـانُ
إنْ اسْتطالتْ يَـدُ التخْريبِ فانْطَمَسَتْ
بـعـضُ الـمـعـالـمِ.. فـالأيّـامُ أزْمـانُ
لـلـمُـتَّـقـيـنَ مِـنَ الـدُّنْـيـا عَـواقِـبُـهـا
ولـلـمُـضِـلِّـيـنَ أغْـلالٌ ونـيـرانُ

***

هـذي الـقِـبـابُ سِـرَاجٌ لا انْـطِـفـاءَ لَـهُ
وكـيـفَ يُـطْـفِـيءُ نُـورَ اللهِ طُـغْـيـانُ
تُـهْـدى الـسَّـمـاءُ بـنُـورٍ مِـنْ أشِـعَّـتِـهـا
ويَـسْـتَـضـيءُ بـهـا فـي الـلـيـلِ حَـيْـرانُ
وتَـحْـسُـدُ الأرْضَ فيها الـشُّـهْـبُ سابحةً
وتَـسْـتَـطـيـلُ إلـيـهـا، وهْـيَ أكْـوانُ
مـا زالَ فـيـهـا نَـشـيـدُ الـحـقِّ مُنْطلقاً
يَصْحُو بِـهِ الـدَّهْـرُ حَيْثُ الـدَّهْـرُ سكْرانُ
شَـعـائـرٌ قـدْ أعَـزَّ اللهُ جـانِـبَـهـا
لـهـا مِـنَ الـنَّـجْـمِ سُـمَّـارٌ ونـدْمـانُ
تُـحْـنـى الـرُؤوسُ عـلـى أعْـتـابِـهـا فَـرَقـاً
وتَـسْـتَـجـيـرُ أكـالـيـلٌ وتـيـجـانُ

وتَستَظِلُّ بها في كُلِّ نازلةٍ
أئمّةٌ وبطاريقٌ ورُهْبانُ
للساجدينَ تَرانيمٌ وهَيْنَمةٌ
وللمُصَلِّينَ إنْجيلٌ وقُرْآنُ
الحقُّ باقٍ، وإنْ عَزَّ النَّصيرُ، وإنْ
تَداولَ الحُكْمَ صِبْيانٌ وعُبْدانُ
والظُلْمُ فانٍ، وإنْ طالَ الزَّمانُ بهِ
وإنْ تَجَبَّرَ (فِرْعَوْنٌ) و(هامانُ)
فأيْنَ (عادٌ) و(شَدَّادٌ) وشبْههما؟
وأيْنَ (كِسْرى) و(سابُورٌ) و(ساسانُ)
وأيْنَ مُلكُ (بني العبّاسِ) قاطبةً
وأيْنَ ولّى عَنِ السُلْطانِ (مَرْوانُ)
كانُوا مُلُوكاً؛ فعادَوا بَعْدُ أتْربةً
كأنّما القومُ ما صارُوا وما كانُوا

***

(بنُو عليٍّ) ولاةُ الأمْرِ تُزْعجُهُمْ
عَنِ الأمانِ تباريحٌ وأشْجانُ
مُشَرَّدُونَ فجاجُ البيدِ تَحْضنُهُمْ
فلَيْسَ للمالكينَ الأرْضَ أوْطانُ
تُراثُهُمْ بيدِ الأقْدارِ مُنْتَهَبٌ
وحَظُّهُمْ مِنْ حُقُوقِ اللهِ حِرْمانُ
عَبَّتْ (أُميَّةُ) أحْقاداً دماءَهُمْ
وأسْفَرَتْ مِنْ (بني العبّاسِ) أضْغانُ

حتّى إذا الحقُّ أبْدَى حَرَّ صَفْحتِهِ
وانْهارَ للرَّافعينَ الظُلْمَ بُنْيانُ
ذابَ الطُغاةُ؛ كأنَّ الشّمْسَ ما طَلَعَتْ
ولا عَلاَ لَهُمْ مُلْكٌ وسُلْطانُ
وظلَّ آلُ رَسُولِ اللهِ ذِكْرُهُمُ
عالٍ، فما اسْتَسْلَمُوا ذُلاًّ، ولا هانُوا
إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بُرْهاناً على حَدَثٍ
فإنَّ تاريخَ أهْلِ البيتِ بُرْهانُ
عاشُوا على مَضَضِ الأحْداثِ وانْتَصروا
عصا (الكليمِ) إذا حَقَّقْتَ (ثُعبانُ)
هُمُ النُّجُومُ نُجُومُ الأفْقِ لامعةً
هُمُ الجبالُ فما (رضْوى) و(ثَهلانُ)
أئمَّةٌ قُرْبُهُمْ دينٌ، وحُبُّهُمُ
فَرْضٌ، وبُغْضُهُمْ شِرْكٌ وكُفْرانُ
إنْ لاحَ صُبْحٌ.. فأبْرارٌ وألْويَةٌ
أوْ جَنَّ لَيْلٌ.. فأحْبارٌ ورُهْبانُ
كانُوا على الأرْضِ أوْتاداً مُقَدَّسةً
فهَلْ سألْتَ سماءَ الخُلْدِ ما كانُوا
يَمْشُونَ هَوْناً.. وللطُّغْيانِ زَمْجَرَةٌ
ويَرْأفُونَ، وللإرْهابِ إرْنانُ
أخْلاقُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ نابعةٌ
وهَدْيُهُمْ بهُدَى الرَّحْمانِ مُزْدانُ

صَلَّى الإلهُ عَليْهِمْ كلَّما سَجَعَتْ
وُرْقٌ، وحنَّتْ إلى الأنْداءِ أفنانُ

وقْفَةٌ في طُفُوفِ كربلاء

قِفْ بالطُّفُوفِ وقُوفَ عاكفْ
وأسِلْ مِنَ الدَّمْعِ المَذارِفْ
وابْكِ الغطارفَ للجَحا
جحِ.. والجَحاجِحَ للغطارفْ
كبُكاءِ والِهَةِ الفُؤا
دِ على بَنيها المَوْتُ خاطفْ
وانْعَ الأباةَ المُخْلصيـ
ـنَ، وأنْتَ مُلْتهبُ العَواطِفْ،
السائرينَ إلى الخُلُو
دِ مَسيرَ مُنْطلقٍ وزاحِفْ
والمُشْرقينَ على الزَّما
نِ كواكباً تَجْلُو السَّدَائفْ
والقائدينَ مَواكبَ الـ
ـأجْيالِ مِنْ تلكَ المشارفْ
حَيْثُ الحُسَيْنُ بكرْبلا
يَخْتَطُّ بَيْضاءَ الصَّحائفْ

مُتَسَلِّقاً قِمَمَ الجِهَا
دِ بتالدٍ مِنْهُ وطارفْ

ومُجَسِّدَ الأمْجادِ مَلْ
حمَةً بها التاريخُ هاتفْ

تُتْلى بُطُولَتُهُ مَعَ الـ
دُّنْيا كما تُتْلى المصاحفْ

وأعادَ للأذْهانِ عَهْـ
ـدُ أبيهِ في تِلْكَ المَواقِفْ

إنَّ الحُسَيْنَ نِضالُهُ
بمعاقِلِ الطُّغْيانِ عاصِفْ

٢٠٠٠م

الإمامُ زيْنُ العابدين عليه السلام

نظمت في ١٥/ ٩/ ١٩٩٢م في تحية رابع أئمة المسلمين الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بزين العابدين، ولد في الخامس من شعبان سنة ٣٧هـ في المدينة المنوّرة، وتوفي فيها الخامس والعشرين من المحرم سنة خمسٍ وتسعين، ودُفن في البقيع مع عمِّه الحسن عليه السلام.

فَجْرٌ مِنَ الألَقِ المُنَوَّرِ ضاحي
غَمَرَ الرُّبى بشُعاعِهِ اللمَّاحِ

وشَذا الإمامةِ مِنْ عليٍّ نَشْرُهُ
يَغْزُو البِطاحَ بطيبِهِ الفَوَّاحِ

رَجُلُ العَقيدةِ والأصالة والحَجى
وفَتى المكارمِ في النَّدى والرَّاحِ

لئنْ اصْطفاكَ اللهُ بينَ عبادِهِ
فقد اجْتباكَ بعالمِ الأشْباحِ

ولأنْتُمُ المَلأُ المُقَدَّسُ في المَلا
والنَّاسُ في رَنَقٍ، وفي ضَحْضَاحِ

وعلى يَدَيْكَ صنعت كُلّ كريمةٍ
أثْنَتْ بألْسِنةٍ عليكَ فِصاحِ

ورسالـةٍ ألـقَـتْ بـفـادحِ ثـقْلِـهـا
وأدائِـهـا بـمُـحـجَّـلٍ وضَّـاحِ
بـمُـفـرِّجِ الأزَمـاتِ يَـحْـدُو رَكْـبُـهُ
أمَـلَ الـشُّـعُـوبِ لـمُـنْـيَـةٍ وطِـمـاحِ
صَـلْـتَ الجبين يُـضِـيءُ فـي ظُلماتِها
بـمُـشَـعْـشَـعٍ مِـنْ نُـورِهِ الـنَّـضَّـاحِ
صـلـدَ الـجـنـان يَـشُـقُّ فـي عَـزمـاتِـهِ
تـلـكَ الـخُـطُـوبُ بـحـكْـمَـةٍ وكـفـاحِ
عَـمَـرَ الـحـيـاةَ تَـجـارُبـاً وتـجـاوبـاً
وكـذاكَ شـأنُ الـقـادَةِ الأقْـحـاحِ
وأعـارَهـا نُـبْـلَ الـضَّـمـيـرِ فـروضَـتْ
فـي هَـدْيـهـا مِـنْ بـعـدِ طُـولِ جُـمـاحِ
للهِ دَرُّكَ.. كَـمْ أقَـمْـتَ فَـضيـلـةً
ودَمَـغْـتَ غـائـلـةً بـكُـلِّ سـمـاحِ
قُـدْتَ الـسَّـفـيـنـةَ لـلـخَـلاصِ فـأبْـحـرَتْ
مـا بـيـنَ أمْـواجٍ وعَـصْـفِ ريـاحِ
أرْسَـيْـتَـهـا بـشـواطـيءِ الأمْـنِ الـتي
أعْـيَـتْ سَـواحـلُـهـا عـلـى الـمَـلَّاحِ

***

حُـيِّـيـتَ (زيـنَ الـعـابـديـنَ) فـذكْـركَ الـ
ـأشْـذاءُ فـي عَـبَـقٍ مِـنَ الأرْواحِ
أخْـلاقُـكَ الـفَـيْـحـاءُ، نَـبْـعُ طلائـعٍ
لـلـمَـجْـدِ مِـنْ تـاريـخِـكَ الـفَـيَّـاحِ

وصِفاتُكَ الغُرُّ الحسانُ شمائلٌ
طُبِعَتْ سَجيَّتُها على الأسْماحِ
أضْفَتْ أشعَّتُها، وأشْرقَ زهْوُها
كالصُّبْحِ في غُررٍ، وفي أوْضاحِ
إضْمامةٌ مِنْ رِقَّةٍ وأصالةٍ
وخَميلةٍ مِنْ نَرْجِسٍ وأُقاحِ
وبما أفْضتَ على الهُدَى مِن حِكْمَةٍ
وبما نَشَرَتْ عليهِ أيَّ جناحِ
ورسالةٌ لحُقُوق إنْسانيّةٍ
تَهْدي الجُمُوعَ لنَهْجِها الوضّاحِ[1]
و(صحيفةٌ) بتراثِها ومناخِها
بالآي ناطقة، وبالألواحِ[2]
تتلمَّسُ القُرْآنَ في نَبَراتِهِ
وتَتيهُ شامخةً على الأصْحاحِ
فيها الدُّعاءُ سياسةً وقيادةً
ومِنَ الدُّعاءِ إرادةُ الإصْلاحِ
قانُونُ حَقٍّ بالهِدايةِ عامِرٌ
وحَديثُ صِدْقٍ للضَّلالةِ ماحي
شَرَفٌ على شَرَفٍ، وتلكَ مَشيئةٌ
للغَيْبِ.. أوْلَتْها يَدُ المنَّاحِ

---

(١) إشارة إلى (رسالة الحقوق) التي كتبها الإمام زين العابدين، وأبانَ فيها خمسين حقّاً من حقوق الإنسانية، لتنظيم الدنيا والدين.

(٢) إشارة إلى (الصحيفة السجادية) وهي مجموع أدعيته المختارة.

فَتَفيَّأتْ مِنْكَ الظلالُ وريفَةً
وتَنزَّلَتْ شَرَفاً بأكْرَمِ ساحِ

***

يا أيُّها الرَّجُلُ المُوَحِّدُ أمَّةً
بثباتِهِ وبعَزْمِهِ الطَّمَّاحِ
واكَبْتَ أحْداثَ الطُّفُوفِ وذكْرُها
يُغْنيكَ مُجْمَلُهُ عَنِ الإيضاحِ[1]
ورأيْتَ أشْلاءَ الحُسْينِ وآلِهِ
تَخْتالُ بَيْنَ أسِنَّةٍ وصِفاحِ
كابَدْتَ ذُلَّ الأسْرِ، والآسادُ في الـ
ـأشْراكِ، كالآسادِ في الأدْواحِ
وشَرِبْتَ كأسَّ الصَّبْرِ، وهْيَ مَريرَةٌ
أشْجى الكُؤُوسِ، وأنْكَد الأقْداحِ
تَحْيا على مَضَضِ الخُطُوبِ وتَرْتَعي
شَبَحَ النَّوائبِ أفْدَح الأشْباحِ
جُرْحٌ على جُرْحٍ يَضُمُّكَ وقْعُهُ
الدِّينُ مِنْهُ في أمَضِّ جِراحِ
جُرْحِ الحُسَيْنِ مُضَمَّخاً في فِتْيةٍ
بِيضَ الأسِرَّةِ كالنُّجُومِ صِباحِ
وجِراحُ أسْرِكَ للشَّآمِ مُقَيَّداً
ويَداكَ تَرْتَعِشانِ في الأرْزاحِ

---

(١) إشارة إلى مواكبة الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ لأحداث واقعة كربلاء، وهو عليل، وحضوره تلك المشاهد، وحمله أسيراً إلى دمشق.

ولقد بُليتَ بخائنينَ تحكَّموا
أقْسَى مِنَ (المَنْصُورِ) و(السَّفَّاحِ)
بالأحْوَلِ الكَذّابِ نَسْل أُمَيَّةٍ
ولَدَتْهُ بَيْنَ زناً، وبَيْنَ سِفاحِ
حَشَدُوا المكارهَ، واسْتَبَدُّوا بالحِمَى
وأتَوْا بكُلِّ مَعَرَّةٍ وطَلاحِ
ولَقَدْ نُصِرْتَ على عَدُوِّكَ عنْوَةً
ولَرُبَّ مَنْصُورٍ بغَيْرِ سِلاحِ

* * *

يا صاحبَ الدَّعَواتِ بالأسْحارِ والـ
ـأورادِ في الإمْساءِ والإصْباحِ
قِدِّيسُ أهْلِ البيتِ في صَلَواتِهِ
ورِثَ التُّقَى عَنْ قائدٍ جَحْجاحِ
أشْبَهْتَ جَدَّكَ حَيْدراً بعبادةٍ
قُدْسِيَّةِ النَّفَحاتِ والأرْواحِ
في ظُلْمَةِ الأسْحارِ تُذْرِفُ دَمْعَةً
مِنْ أعْيُنٍ قَرْحى الجُفُونِ صِحاحِ
إنَّ الدُّعاءَ مَنابِتٌ ومَغارِسٌ
بعطائِها المُتَمَيِّزِ المِمْراحِ
تَهْتَزُّ في أنْفاسِها.. وبِضَوْئِها
إطْلاقُ مأسُورٍ، وفكُّ سَراحِ
وتَعَلُّقٌ باللهِ جَلَّ جَلالُهُ
في: غَدْوَةٍ، وعَشِيَّةٍ، ورَواحِ

ومَـــنـــارةٌ لـــلـــعـــارفـــيـــنَ تَـــوَهَـــجَـــتْ
لَـــمَـــحـــاتُـــهـــا بـــتَـــوَرُّعٍ وصَـــلاحِ
تَـــفْـــنـــى الـــحَـــيـــاةُ، وتـــخْـــتَـــفـــي أصْـــداؤُهـــا
والـــبـــاقـــيـــاتُ بِـــصَـــوْتِـــهـــا الـــصَّـــدَّاحِ

الإمامُ مُحمّدُ الباقر عليه السلام

كان الشاعرُ يؤمُ الديار المقدّسة لأداء العمرة، ووقف عند قبور أئمّة أهل البيت عليهم السلام وهي مهدّمة في (البقيع من المدينة المنوّرة) في رجب ١٣٩٥هـ = تموز ١٩٧٥م، فما راعه ذلك بقدر ما تيقن أنَّ عظمة هؤلاء الأئمة منطلقة من أمجادهم الروحية، وعلمهم الذي ملأ الآفاق، وعلاقاتهم الصادقة بالله - سبحانه وتعالى - ليس غير، فاتّجه نحو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وخصَّه بهذه القصيدة.

ولد الإمام الباقر بالمدينة غرّة رجب عام سبعةٍ وخمسين من الهجرة، وتوفي في السابع من ذي الحجة عام ١١٤هـ.

أقامَ لكَ الدينُ أرْكانَها
فشَيَّدْتَ بالعِلْمِ بُنْيانَها

ونَوَّرْتَ بالمُثُلِ السَّائرات
عُقُولَ الرِّجالِ وأذْهانَها

وقَوَمَّتَ بالحُجَجِ الدَّامغات
نُفُوساً وثَبَّتَ إيمانَها

وحَرَّرْتَ مِنْ شُبهاتِ الضَّلالِ
أُسارى النُّفُوسُ وسُجَّانَها

لـــكَ اللهُ مِـــنْ عـــالـــمٍ عـامـلٍ
حَـــمَـــى لـلـشَّـريـعـةِ قُـرْآنَـهـا

وصـــانَ مِـــنَ الـــزَّيْـــفِ أحْـكـامَـهـا
ورسَـــخَّ بـالـصَّـبْـرِ فُـرْقـانَـهـا

وبَـــصَّـــرَ بـالـرُّشْـدِ إنْـسـانَـهـا
وكـــحَّـــلَ بـالـنُّـورِ أجْـفـانَـهـا

فـأعْـيـا ـ بـمـا اخْـتَـطَّ ـ أحْـبـارَهـا
وهَـــزَّ ـ بـمـا جـاءَ ـ رُهْـبـانَـهـا

وأمْـــجـــادُهُ وفُـــيُـــوضـــاتُـــهُ
أبـــى الـــدَّهْـــرُ والـحـقُّ نُـكْـرانَـهـا

أقـــامَ مِـــنَ الأرْضِ عُـــمَّـــارَهـا
وأهْـــلَ الـــسَّـــمـــاءِ وسُـــكَّـانَـهـا

ولـــيْـــسَ عَـجـيـبـاً بـــأنَّ يـسْـتَـطـيـلَ
فَـتَـى الـمُـصْـطَـفَـى الـطُـهْـرِ فِـتْـيـانَـهـا

فـقـدْ كـانَ فـي قـادةِ الـمُـسْـلـمـيـنِ
وريـــدَ الـــحـــيـــاةِ وشِـرْيـانَـهـا

***

إمـــامُ الـــهُـــدَى، وسـلـيـلُ الـنَّـبـيِّ
ورَمْـــزَ الـــهُـــداةِ وعُـنْـوانَـهـا

ويـا نَـفْـحـةً مِـــنْ ريـــاضِ الـجِـنـانِ
أفـــاضَـــتْ عـلـى الـكَـوْنَ ريْـحـانَـهـا

ويـا دَوْحـــةِ الـمَـجْـدِ مِـــنْ (هــاشـم)
تَـــدَلَّـــتْ لِـتُـنْـشِـرَ أغْـصـانَـهـا

ويــا نَــبْــعَــةَ الــعِــزِّ مِــنْ (حَــيْــدَر)
أبَــى اللهُ والــحــقُّ إيــمــانَــهــا
تــعــالَــيْــتَ مِــنْ صــامِــدٍ لَــمْ يَــزَلْ
صَــلــيــبــاً يُــزَلْــزِلُ طُــغْــيــانَــهــا[1]
ومِــنْ مُــفْــزِعٍ لــجُــيُــوشِ الــضَّــلالِ
وقــد صَــكَّــتِ الــحَــرْبُ أسْــنــانَــهــا
وقَــفْــتَ مِــنَ الــظُّــلْــمِ فــي فَــيْــلَــقٍ
بِــهِ الــعِــلــمُ يَــهْــزِمُ شُــجْــعــانَــهــا
فــطــوَّحْــتَ فــي رَكْــبِــهِ.. ســالــكــاً
طَــريــقَ (الــنَّــبــيِّ) وشُــطْــآنَــهــا
ومــا قَــصُــرَتْ بــكَ كَــفُّ الــدِّفــاعِ
ولــكــنْ تــحــاشَــيْــتَ خُــذْلانَــهــا
وجــاهــدْتَ فــي اللهِ - لا تَــنْــثــنــي -
جُــيُــوبَ الــطُّــغــاةِ وأعْــوَانَــهــا
سِــلاحُــكَ قَــوَّضَ أصْــنــامَــهــا
وعِــلْــمُــكَ كَــسَّــرَ أوْثــانَــهــا
فــخــلَّــدَتْ ذكْــرَكَ أعْــصــارَهــا
وأبْــقَــيْــتَ ظِــلَّــكَ أزْمــانَــهــا
وقــدَّمْــتَ لــلــنــاسِ مَــعْــرُوفَــهــا
وشَــرَّعْــتَ لــلــخَــلْــقِ إحْــســانَــهــا

---

(١) إشارة إلى دور الإمام الباقر القيادي في مكافحة شُبه الضلال والزندقة والإلحاد، وحفاظه على وحدة الإسلام بسلاح العلم والعقيدة، وذلك عن طريق نشره لتراث النبي والأئمة عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.

وعَـــــــوَّذْتَ بـــــالله آثـــارَهـــا
وصُـــنْـــتَ مِـــنَ الـــزَّيْـــغِ أدْيـــانَـــهـــا
ونَـــــوَّرْتَ بـــالـــحُـــذْقِ أفْـــكـــارَهـــا
وأحْـــيَـــيْـــتَ بـــالـــوَعْـــيِ وجْـــدَانَـــهـــا

❊❊❊

وقَـــفْـــتُ عـــلـــى قَـــبْـــرِهِ فـــي (الـــبـــقـــيـــعِ)
فَـــهَـــيَّـــجَ فـــي الـــنَّـــفْـــسِ أشْـــجـــانَـــهـــا
وصَـــعَّـــدَ فـــي الـــقَـــلْـــبِ آلامَـــهُ
وفَـــجَّـــرَ فـــي الـــرُّوحِ أحْـــزانَـــهـــا
تَـــعَـــفَّـــى ضَـــريـــحُـــكَ يـــا ابْـــنَ الـــنَّـــبـــيِّ
وجـــالَـــتْ بِـــهِ الـــرِّيـــحُ مَـــيْـــدانَـــهـــا[1]
وكـــانَ يُـــطـــاوِلُ فـــي زَهْـــوِهِ
نُـــجُـــومَ الـــسَّـــمـــاءِ وكَـــيْـــوانَـــهـــا
وقَـــدْ عـــادَ قَـــفْـــراً بـــأحْـــقـــادِهـــا
فَـــجَـــدَّدَتْ الـــعَـــهْـــدَ (مَـــرْوانَـــهـــا)[2]
وقَـــدْ حَـــقَّـــقَـــتْ فـــيـــكَ أوْغـــارَهـــا
وقَـــدْ صَـــدَّقَـــتْ فـــيـــكَ أضْـــغـــانَـــهـــا

---

(١) إشارة إلى ما قام به الوهابيون من هدم قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع في محاولةٍ لإخفاءِ ذكرهم، وإخماد صوتهم، فكان ذلك نصراً جديداً للأئمة بما شاعَ من مظلوميتهم أحياءً وأمواتاً. كان ذلك في ٨ شوال ١٣١٩هـ أول حكم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

(٢) ربط الشاعر بين تهدّم ضرائح الأئمة في البقيع، وبين سهام مروان بن الحكم التي رمى بها جثمان الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ، وهو ينادي: (يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ مِن دِعَة) أيُدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن عند جدِّه، لا كان ذلك أبداً.

وأغْضَبَتِ اللهِ في فعْلِها
وأرْضَتْ بذلكَ شَيْطانَها
فآمَنْتُ أنَّكَ مِنْ جَوْهَرٍ
يُقيمُ على الضَّيْمِ بُرْهانَها
ومَجْدُكَ.. لا القَبْرُ عُنْوانُهُ
وسرّكَ قومٌ أوزانَها
تَضُمُّ (الصّحاحُ) رواياتِهُ
وتَفْرُضُ بالعِلْمِ سُلْطانَها[1]
تُعيدُ بدقَّتِها (قُسَّها)
وتُحْيي الفصاحةَ (سحْبانَها)[2]
فهَبْ أنَّهُمْ هَدَمُوا قَبْرَهُ
فهَلْ هَدَمُوا لكَ عِرْفانَها
فذكْرُكَ ما زالَ عِمْلاقَها
وصَوْتُكَ ما زالَ رنّانَّها
فبئتَ مِنَ اللهِ في ربْحِها
وباءوا مِنَ اللهِ خُسْرَانَها

***

ويا (باقر العلمِ) يا مَنْ بِهِ
ننالُ مِنَ اللهِ غُفْرانَها[3]

---

(١) الصحاح هي الكتب المعتمدة عند المسلمين في الروايات وأحاديث النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وصحاح الإمامية التي اعتمدت روايات الإمام الباقر هي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب، والاستبصار للشيخ الطوسي.

(٢) قُسّ بن ساعدة الأيادي، وسحبان بن وائل من خطباء العرب وفصحائهم..

(٣) أسمى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الإمام محمد بن علي بالباقر برواية الصحابي جابر

ذُنُوباً مَعَ الدَّهْرِ أنّى تُعَدُّ
وهَلْ عَدَّتِ البيدُ عُسْلانَها[١]

نَحُوزُ مِنَ اللهِ رُضْوانَهُ
ومِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ (رُضْوَانَها)[٢]

ونأمَنُ والدَّرْبُ وعْرُ السُّرَى
بيَوْمِ القِيامَةِ نِيرانَها

لأنَّكَ فينا سَفينُ النَّجاةِ
وقد عادَ حُبُّكَ ربّانَها[٣]

فهَبْني ليَوْمٍ بهِ تَرْتَجي
(رجالٌ) سَتَنْشرُ سُلْطانَها[٤]

وقد عَرفُوا عِنْدَ (أعْرافِها)
سِماتَ الرِّجالِ ومِيزانَها

بهِ المُلْكُ للهِ سُبْحانَهُ
وقد صَفَّتِ النّارُ خُزّانَها[٥]

بن عبد الله الأنصاري.

(١) العُسْلان: الذئاب.

(٢) رضوان: خازن الجنان بحسب الروايات، وفيه إشارة إلى قوله تعالى (ومَغْفِرةٌ مِنَ اللهِ ورضْوَان)، الحديد: ٢٠.

(٣) إشارة إلى مضمون الحديث الشريف (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا..).

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى (وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يُعْرفُون كُلاً بسَيماهم....) الأعراف: ٤٦، وهم النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى (لمن الملك اليوم للهِ الواحد القهّار) غافر: ١٦، وإلى قوله تعالى (كلّما أُلقي فيها فوجٌ سألَهُ خَزنتها ألمْ يأتكم نذير) الملك: ٨.

وكُـــــلٌّ تَـــشــــاغَـــلَ فــــي شـــأنِـــهِ
وأسْـــلَـــمَ لـــلـــرُّوحِ أبْـــدانَـــهـــا[1]
هُـــنــــاكَ سَـــتَـــبْـــصـــرُ أنّـــى تَـــكُـــونُ:
تَـــنــــالُ الـــشَّـــفـــاعـــةَ رُكْـــبـــانَـــهـــا[2]
وتَـــنْـــظُـــرُ والـــنَّـــاس فـــي سَـــكْـــرَةٍ
لـــطـــيـــفَ الـــسَّـــمـــاءِ ورحْـــمـــانَـــهـــا[3]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (لكلِّ امريءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه) عبس: ٣٧ .

(٢) إشارة إلى آيات الشفاعة في القرآن، ومنها قوله تعالى (قُلْ للهِ الشَّفاعةُ جميعاً ...) الزمر: ٤٤ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى (وترى النَاسَ سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج: ٢، وإشارة أيضاً إلى قوله تعالى (الله لطيفٌ بعبادِهِ ...) الشورى: ١٩ .

من وحي المهرجان التاريخي

ألقيت في المهرجان التاريخي المهيب الذي أقيم بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على ميلاد الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في جامع بُراثا ببغداد بتاريخ ٣/ ٤/ ١٣٨٣هـ = ٢٣/ ٨/ ١٩٦٣م.

ولد الإمام جعفر الصادق ١٧ ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في المدينة المنوَّرة، وتوفي في ٢٥ شوال سنة ١٤٨هـ، ودفن في البقيع.

نشرت القصيدة مع وقائع المهرجان التاريخي في العدد الخاص عن الإمام الصادق لمجلة الإيمان النجفية، العدد (١، ٢) الصادر في جمادى الثانية سنة ١٣٨٣هـ = تشرين الثاني ١٩٦٣م.

أشْرِقْ فَمَلْءُ فَمِ الخُلُودِ ثَناءُ
وسِواكَ لا صَوْتٌ ولا أصْداءُ

أشْرِقْ.. فَمَوْلِدُكَ المبارَكُ جَذْوَةٌ
للسائرينَ، ومِشْعَلٌ وضَّاءُ

قَدْ كُنْتُ أرْتَقِبُ السِّنينَ ليَوْمِهِ
حتّى أطَلَّ.. فشَعَّتِ البيداءُ

نُورٌ على نُورٍ.. وتلكَ مَشيئةٌ
للغَيْبِ تَشْكرُ صَنْعَها الظَّلْماءُ
مِنْ عَهْدِ (جَعْفَرَ) ما تَزالُ مُغِذّةً
بالسَّيْرِ.. لا زللٌ، ولا خُيلاءُ
يجتاحُ ألفَ مُهِمَّةٍ وأمامَها
العقباتُ والنَّكباتُ والأعباءُ
حتّى إذا انْجلتِ الشُّكُوكُ وآذنتْ
بالزَّحْفِ ليلَةَ نُورِكَ العَشْراءِ
برزَتْ كأبْلَغِ صُورةٍ لَمْ تُثْنِها
عَنْ نُطْقِها النَّزعاتُ والأهْواءُ
هاتيكَ فَلْسَفةُ الخُلُودِ وصُنْوُها
عَزْمٌ وإنْسانيةٌ وفِتاءُ
وكذاكَ عُقْبى المُتَّقينَ وفَيْضُها
رُوحٌ ورَوْحانيةٌ ورواءُ
هذا الإمامُ العَبْقريُّ.. ونَشْرُهُ الـ
ـأرَجُ الذَّكيُّ، وذِكْرُهُ الأشْذاءُ
الفاتحُ السَّباقُ ما وقَفَتْ بهِ
سُبَلٌ، ولا ألوى بهِ الأسْراءُ
ما قيمةُ الإنْسانِ إنْ هيَ طَوَّحَتْ
بكيانِهِ الأحْداثُ والأرْزاءُ
حُوشيتَ أنْتَ عقيدةٌ هَدَّارةٌ
لا الخَوْفُ يُلْجِمُها، ولا الإغْراءُ

ولقد صَمَدْتَ.. فكانَ عَصْرُكَ مُفْعَماً
بالطَّارئاتِ.. ومَوْجهنَّ وباءُ
فشَقَقْتَها طَلْقَ الجبينِ وأوْشَكَتْ
أنْ تَستَلينَ قَناتَها العَقْفاءُ
تترَنَّحُ الأجْيالُ.. أنَّ رسالةً
عَصْماءَ.. أنْتَ زَعيمُها البنّاءُ
ويُحدِّثُ التاريخُ.. أنَّ شَريعةً
غَرَّاءَ.. أنْتَ سِراجُها الوضَّاءُ
شَيَّدْتَ مِنْ آفاقِ فِكْرِكَ صَرْحَها
فإذا البناءُ دعائمٌ شَمَّاءُ
وسَقَيْتَ مِنْ قَطَراتِ قَلْبِكَ غرْسَها
فإذا الثِّمارُ جنائنُ فيحاءُ
ومَدَدْتَ مِنْ نَبَضاتِ رُوحِكَ زَيْتَها
فإذا السَّناءُ أشِعَّةٌ زَهْراءُ
شَرَفُ الخُلُودِ بأنْ تَظَلَّ مُدَوياً
وسِواكَ لا نُطْقٌ، ولا إيماءُ

***

سُبْحانَ رَبِّكَ.. أيُّ فَتْح شامِلٍ
جَلَّى لَهُ في الخافِقَيْنِ لِواءُ
فَتْحٌ مِنَ المُتَجَسِّداتِ رَوائعاً
ما دَنَّسَتْ عَذْراءَهُ الفَحْشاءُ
للهِ أنْتَ.. أكُلُّ رَكْبٍ يَقْتَفي
لِهُداكَ رَكْبٌ قائدٌ حَدَّاءُ

تَتَواكِبُ الأفْلاكُ في خَطَواتِهِ
شَرَفاً، وتَصْحَبُ سَيْرَهُ الجَوْزاءُ
مُتَحَدِّياً خَبَبَ الطَّريقِ مُسارعاً
وخُطا السُّراةِ المارقينَ بِطاءُ
يَلْوي على ما لا يُطاقُ مِنَ الأذى
فإذا الأكُفُّ لِنَيْلِهِ جَذّاءُ
وبَزَغْتَ شبهَ الشَّمْسِ في رأدِ الضُّحى
تَزْدانُ في قَسَماتِها الأرْجاءُ
فالحَمْدُ للتاريخِ حينَ أبادَها
شُبَهاً بها تَتَشَبَّثُ الخُصَماءُ
ما ضَرَّ لَوْ أضْفى عَلَيْكَ رِداءَهُ
وعَلَيْكَ مِنْ شَرَفِ النَّبيِّ رِداءُ
حَشَدُوا عَلَيْكَ الحَيْفَ في صَفَحاتِهِ
والتِّبْرُ وضّاءٌ بِهِ اللألاءُ
وأعَرْتَهُمْ هُزْؤَ الضَّميرِ.. فأيْقَنَتْ
بالقَتْلِ تلكَ الحَيَّةُ الرَّقْطاءُ
وحَقيقةُ التاريخِ تَهْدِمُ ما ابْتَنى الـ
ـضُّعفاءُ واللُّصَقاءُ والطُّلَقاءُ

❊❊❊

حُيِّيتَ (مَذْهَبَ جَعْفَرٍ) فأمامَهُ
تَقِفُ العُقُولُ، وتَخْرُسُ البُلَغاءُ
مُتَجَدِّدُ الآراءِ يَفْتَحُ بابَهُ
بالاجْتِهادِ لِتَنْضُجَ الآراءُ

يَـقـتـاتُ مِـنْ وحْـيِ الـسَّـمـاءِ عُـصـارةً
سَـكَـرَتْ بـخَـمْـرَةٍ قُـدْسِـهـا الـنُّـدَمـاءُ

أرَأيْـتُـمُ فِـقْـهـاً فَـريـداً قَـيِّـمـاً
حَـدَبَـتْ عـلـى تَـدْريـسِـهِ الـفُـقـهـاءُ

مُـتـمـاسِـكُ الـحـلـقـاتِ لا مُـتَـزَمِّـتٌ
عـنـتـاً.. ولا مُـتـسـامِـحٌ مِـعـفـاءُ

يَـخْـتَـطُّ بَـيْـنَـهُـمـا سَـبـيـلاً مَـهْـيَـعـاً
فـإلـيـهِ آخِـذٌ.. أوْ لَـدَيْـهِ عَـطـاءُ

رَمْـزانِ يَـزْدَهِـرانِ مـا عَـرفَ الـسَّـنـا
فِـقْـهٌ أغَـرٌّ.. وحُـجَّـةٌ عَـذْراءُ

قـامَ الـدَّلـيـلُ عَـلـيْـهـمـا فـهُـمـا هُـمـا
أبَـداً، فـلا تَـعَـبٌ، ولا إعْـيـاءُ

أوَ تَـسْـتَـنـيـرُ الـفِـكْـرَةُ الـظَّـلْـمـاءُ
أوَ تَـسْـتَـفـيـقُ الـمُـقْـلـةُ الـعَـمْـيـاءُ

هـذا هُـوَ الإمْـدادُ فَـيْـضُ مَـعـارفٍ
لـلآنَ مـا هَـطَـلَـتْ بـهـا الأنْـواءُ

***

يـا أمَّـةَ الإسْـلامِ.. إنَّ نـظـامَـكِ الـ
ـبـنّـاءَ فـيـنـا مـا لَـهُ أبْـنـاءُ

قـد عـادَ سِـلْـعَـةَ بـائـعٍ مَـرْفُـوضَـةً
غَـيّـاً يُـنـاقـصُ بَـيْـعَـهـا شَـرّاءُ

الـذّنْـبُ ذَنْـبُ الـمُـسْـلـمـيـنَ؛ لأنَّـهـمْ
تَـرَكُـوا الـكـتـابَ.. وبـالـمَـهـازِلِ بـاؤُوا

مـا لـي أرَى الأهْـواءَ شَـتَّـى مَيْلها
لا تَـسْـتَـقـيـم ودُونَـهـا الـمـيـناءُ
والـمَـرْفـأُ الإسْـلامُ.. مـا عَـصَـفَـتْ بـهِ
هَـوجُ الـرِّيـاحِ.. ولا دَنَـتْ نَـكْـبـاءُ
دالَ الـزَّمـانُ وغُـيِّـرَتْ سُـنَـنُ الحجى
وتَـنَـقَّـلَـتْ بـظـلالِـهـا الأفْـيـاءُ
عُـدْنـا كـمُـحْـتَـطـبٍ بـقـاعٍ بَـلْـقَـعٍ
أنَّـى تَـلَـفَّـت واحـةٌ جَـرْداءُ
بـالأمْـسِ والأمْـس الـقـريـب روايـةٌ
عَـقُـمَـتْ، فـكُـلُّ نـتـاجِـهـا أخْـطـاءُ
حَـشَـدُوا عـلـى الإسْـلامِ سَـيْـلاً جـارفـاً
وتَـحَـكَّـمُـوا بـالـمُـسْـلـمـينَ وشـاءوا
فـحِـذارِ يـا هـذي الـجُـمُـوعَ وحافظي
مِـنْ أنْ تُـشَـوَّهَ صَـفْـحـةٌ بَـيْـضـاءُ
فـخُـرافـةُ الأحْـزابِ سَـوْفَ تَـدُوسُـهـا الـ
ـأجْـيـالُ، فـهْـيَ خُـرافـةٌ حَـمْـقـاءُ
وسـيـاسـةُ الإرْهـابِ سَـوْفَ يَـمُـجُّـهـا الـ
ـأبْـنـاءُ.. فـهـي سـيـاسـةٌ خَـرْقـاءُ
والـمَـجْـدُ لـلإسْـلامِ.. فـهْـوَ الـقَـلْـعـةُ الـ
ـشَّـمـاءُ.. وهْـوَ الـشَّـرْعَـةُ الـغَـرَّاءُ

***

يـا أيُّـهـا الـمـتـجـمِّـدُونَ إلـى مَـتـى
نَـبْـقـى يُـلاعِـبُ جَـفْـنَـنـا الإغْـفـاءُ

حُـريَّـةُ الـتَّـعْـبـيـرِ.. أيْـنَ مَـقَـرُّهـا
إنْ كـانَ لا صُـحُـفٌ، ولا آراءُ
أيُـقـالُ (حِـزْبـيٌّ) وتـلـكَ كَـرامـةٌ
ويُـقـالُ (ديـنـيٌّ) وذاكَ بَـلاءُ
فـي أيِّ قـانُـونٍ، وأيِّ شَـريـعـةٍ
هـذا الـتَّـنـاقُـضُ أيُّـهـا الـحُـكَـمـاءُ
أيُـعـابُ أنّـا بـالـنَّـبـيِّ وآلِـهِ
مُـتَـمَـسِّـكُـونَ.. وأنَّـنـا أمـنـاءُ
نُـرْمـى بـأنَّ مـبـادئـاً هـدَّامـةً
فـيـنـا.. وأنّـا (زُمْـرةٌ حَـمْـراءُ)[1]
هـا نـحـنُ صَـرَّحْـنـا، وقـلـنـا: أنَّـهـا
كُـفْـرٌ، وأنَّ رجـالَـهـا عُـمَـلاءُ
تـلـكَ الـفـتـاوى.. مـا يَـزَالُ دَويُّـهـا
لـلآن تـرْهَـبُ وقْـعَـهُ الأجْـزَاءُ
ولـقـد وقَـفْـنـا مَـوْقـفـاً مِـنْ دُونِـهِ
طَـعْـمُ الـرَّدى.. والـطـعْـنَـةُ الـنَّـجْـلاءِ
فـي حـيـن يَـهْـزَأُ بـالـنِّـضـالِ مُـذَبْـذَبٌ
بـيـدِ الـظُّـرُوفِ.. كـأنَّـهُ الـحِـرْبـاءُ
إنْ شِـئـتَ فـاسْـألْ: أيُّـنـا سـامَ الـعِـدَا
خَـسْـفـاً؟.. تُـجِـبْـكَ صَـريـحـةً أنْـبـاءُ

---

(١) إشارة إلى الدور القذر الذي قامت به بعض الصحف الهزيلة في العراق باتهامها هذه الطائفة، أو تلك بما لا يتناسب ذكره، مما كاد أن يؤدي بأبناء البلد الواحد، وظلّت آثارُهُ قائمة إلى اليوم.

فـالـتَّـضْـحـيـاتُ سَـجَّـلـهـا مُـتَـفَـتِّـحٌ
وعْـيـاً.. فـلا نَـكْـسُ، ولا إغْـمـاءُ
ومِـنَ (الـغَـرِيِّ) سَـرَتْ، وأوَّلُ زاحـفٍ
فيها (الـحـكـيـمُ) وصَـحْـبُـهُ الـعُـلَـمـاءُ

* * *

والـطَّـائـفـيَّـةُ.. أيُّ داءٍ فـاتـكٍ
نـحـنُ الـدَّواءُ لَـهُ، ونـحـنُ الـدَّاءُ
الـطـائـفـيَّـةُ فـي الـبـلادِ تَـطَـوَّرَتْ
وعَـلا لَـهـا ظِـلٌّ، ورفَّ لِـواءُ
والـطـائـفـيَّـةُ فـي الـبـلادِ تَـنَـوَّعَـتْ
أرَأيْـتَ كَـيْـفَ تَـنَـوَّعَ الأزْيـاءُ
والـطـائـفـيَّـةُ مـا تَـزالُ كـأمْـسِـهـا
يَـحْـدُو بـهـا مُـسْـتَـعْـمِـرٌ مَـشَّـاءُ
يَـرْبُـو بِـهـا نَـحْـرٌ، وتَـضْـخُـمُ عِـنْـدَهـا
عَـصَـبٌ، وتَـسْـمُـنُ باسْـمِـهـا الأشْـلاءُ
ويُـثـيـرُهـا نَـفَـرٌ لـصـالـحِ أمْـرِهِـمْ
فـإذا ضَـحـيَّـةُ كَـيْـدِهـا الـضُّـعـفـاءُ
يـا لـلـحُـفـاظِ الـمُـرِّ.. تَـغْـرسُ حَـبَّـهـا
فـيـنـا.. وتَـفْـرُضُ نَـفْـسَـهـا الـلـقـطـاءُ
وإذا اجْـتَـرَأتَ، وقُـلْـتَ: صُـنْـعُ أجـانِـب
نَـحـنُ الـوقُـودُ لَـهُ، ونَـحـنُ الـمـاءُ
ثـارُوا عَـلَـيْـكَ.. فكُنْتَ وحْـدَكَ والصَّدى
هَـيْـهـاتَ تَـسْـمَـعُ صَـوْتَـهُ الـصَّـحْـراءُ

وسَقَطْتَ في المَيْدانِ.. تَسْأَلُ أَهْلَهُ:
أَنَّى يَكُونُ مقامُها الشُّهَداءُ
وأرى بأنَّ الفَجْرَ يَفْضَحُ في غَدٍ
ما مَوَّهَتْهُ الليلةُ الظَّلْماءُ
ولَسوفَ تفصحُ صَرْخةٌ خَرْساءُ
ولَسَوْفَ تَنْهضُ أمَّةٌ عَزْلاءُ
ويُصانُ حَقَّ الشَّعْبِ مِنْ أعْدائِهِ
فيحلُّ أمْنٌ.. أو يَلُوحُ رجاءُ

***

مَوْلايَ يا نَبْعَ العَواطِفِ ثَرَّةً
مِنِّي عَلَيْكَ تَحيَّةٌ عَصْماءُ
أنا إنْ أطِلْتُ فكيْ يَتُمَّ أداءٌ
وإذا اجْتَرَحْتَ فكيْ تُصانَ دِماءٌ
ولأنْتَ مِنْ عَلْياكَ أسْمى رِفْعةً
مِنْ أنْ يُزينُكَ جانباً إطْراءُ
أنَّى يُصَوِّرُكَ الخيالُ وقد مَشَى
مَعْنى المحالُ بِه.. وأنْتَ خَفاءُ
لكنْ بما أدْرَكْتَ جُزْءاً.. لَمْ أدعْ
كُلاًّ.. فقد تُسْتَنْبطُ الأجْزاءُ
وهُنا أقُولُ.. وكُلُّ مَعْنًى يَرْتَمي
خَجَلاً على قَدَمَيْكَ فهْوَ هُراءُ
أنَّى.. ومِلْءُ فَمِ الخُلُودِ ثناءُ
تَرْقى لُقْمَةُ مَجْدِكَ الشُّعْراءُ

الإمامُ مُوسى الكاظم عليه السلام

نظمها في تحيّة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المعروف بـ (باب الحوائج)، والإمام الكاظم، وذلك لكظمه الغيظ في نيسان ١٩٧٥هـ.

ولد الإمام الكاظم بالأبواء موضع بين مكة والمدينة في السابع من صفر عام ١٢٨هـ، وتوفي شَهيداً بالسُّم في سجنِ هارون الرشيد ببغداد في الخامس والعشرين من رجب عام ١٨٣هـ، ودفن في مقابر قريش، وهي الكاظمية المقدّسة اليوم.

الشِّعْرُ عَيٌّ.. والعَواطِفُ ضُلَّعُ
وأمامَكَ الفِكْرُ المُحَلِّقُ يَخْشَعُ

وتَمُرُّ أَلْسِنَةُ البيانِ بليغَةً
فإذا أَتَتْكَ ثَنَى الزِّمامَ المَطْلَعُ

ماذا أُحَدِّثُ عَنْكَ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ
ولأَنْتَ أسْمى، والمَكانَةُ أرْفَعُ

شَرَفٌ على شَرَفٍ يَضُمُّكَ مَجْدُهُ
وحَقيقَةٌ تَبْقى.. وذِكْرٌ أرْوَعُ

يَسْتَقْبِلُ التاريخُ مِنْكَ مَواهِباً
بالعَبْقَرِيةِ تَسْتَفيضُ فيَكْرَعُ

العالِمُ العُلْويُّ فيها ناطِقٌ
والكَوْكَبُ الأرْضيُّ فيها يَصْدَعُ
فكأنَّ (عِيسى) في تُراثِكَ عائدٌ
والشَّمْسُ قدْ رُدَّتْ.. وذاتُكَ (يُوشَعُ)
وعَصَا (ابنِ عِمْران) الكليم بكَفِّهِ
فكأنَّ مُوسى جَنْبُ مُوسى يُرْفَعُ
ما نارُ (إبْراهِيم) إلَّا جَذْوةٌ
خَمدَتْ لِنُورٍ مِنْ جَبينِكَ يَسْطَعُ
وعَلَيْكَ مِنْ نُورِ النَّبيِّ صَباحَةٌ
في المَشْرقينِ سَناؤُهُ يَتَشَعْشَعُ
ومِنَ (الإمامِ المُرْتَضى) آثارُهُ
وبَنُوهُ تَتْرى.. والأئمّةُ تَتْبعُ
سِرُّ الشَّهادَةِ مِنْ (حُسَيْن) رَمْزُهُ
ألَقٌ بِسِجْنِكَ يَسْتَطيلُ فيلْمَعُ
وعُصارةٌ (لِلمُجْتَبى) مِنْ سُمِهِ
أحْشاؤُهُ كحُشاكَ إذْ تَتَقَطَّعُ
ذُرِيَّةٌ مِنْ بَعْضِها قد أنْجَبَتْ
بَعْضاً، فمَنْ (كسْرى) هُناكَ و(تُبَّعُ)

***

يا ابْنَ النبيِّ المُصْطَفى ووصِيِّهِ
حَقّاً، ومَنْ في حُبِّهِ نَتَذَرَّعُ
للهِ مِنْ كَيْدِ الزَّمانِ وغَدْرِهِ
ومِنَ الحسابِ وما بِهِ نَتَوقَّعُ

بابُ الحوائجِ، والإمامُ المُرْتَجى
في النائباتِ ومَنْ بِهِ نَسْتَشْفِعُ
مُوسى بن جَعْفر.. وهْيَ أعْظَمُ نِسْبةً
نَفحاتُها بِطيُوبِهِ تَتَضَوَّعُ
ما مَرَّ ذِكْرُكَ في الرُّؤى إلّا هَفَا
مِني الفُؤادُ.. وسالَ هذا المَدْمَعُ
فَرَحاً بحُبِّكَ، فالضَّميرُ يَشُدُّني
حَبْلاً، ويَدْفَعُني الولاءُ فأدْفَعُ
للهِ أمْرٌ باصْطفائِكَ إنَّهُ
رَمْزُ الوجُودِ.. وسِرُّهُ المَسْتَوْدَعُ
ما سَعَّرَتْ مِنكَ الكفاحَ جَوانحٌ
إلّا وطَيفُكَ للطُغاةِ المُفْزِعُ
حتّى انْطَوَى ذاك الضّلالُ، وما انْطوَى
إلّا وقَبْرُكَ للهُدَاةِ المَفْزَعُ
تَتَعَفَّرُ الجَبَهاتُ في أعْتابِهِ
وقْعاً، وتُلْثِمُهُ القُلُوبُ فَتَخْشَعُ
ويزينُ سدَّتُهُ (الجوادُ) طلاقةً
فَيَهُشُّ مَكْلُومٌ، ويُوسِرُ مُدْقِعُ
نُورٌ على نُورٍ، وتلكَ مَشِيئةٌ
للهِ أنْ طابَ الجَنابُ المُمْرِعُ
فكأنَّهُ النَّجمُ المُحلِّقُ في السَّما
يَعْنُو لَهُ طَرفٌ، ويُومِيءُ إصْبِعُ

يَتَمَوَّجُ الضَّوْءُ البَهِيُّ بأفْقِهِ
ويَفُوحُ مَجْمَرُهُ الذّكيُّ ويُفرِعُ
وتَؤُمُّهُ غُرُّ الملائكِ سُجَّداً
وتَحُلُّ ساحَتَهُ المُلُوكُ فترْكَعُ

***

يا أيُّها البطلُ المُوحِدُ أمَّةً
والليْلُ داجٍ.. والطَّريقُ مُرَوَّعُ
عاصَرْتَ جَمْهرةَ الطُّغاةِ، فما ونَى
عَزْمٌ.. ولا وَهَنَ الجِهادُ الأرْوَعُ
تَحْيا مِنَ المِحَنِ الصِّعابِ وتَرْتمي
غَضَباً على المُتَجَبِّرينَ يُوَزَّعُ
وتَقيتُكَ الأزَماتُ صُلْبَ عَقيدَةٍ
عَصْماء.. لا تُلْوى، ولا تَتَزَعْزَعُ
حتّى دَعاكَ السِّجْنُ تَعْرِكُ قَيْدَهُ
وتَعيشُ وحْدَتَهُ.. ونَهْجُكَ مَهْيَعُ
مُتَلَفِّعاً بِضَراوةٍ مِنْ بأسِهِ
صلت الجبينِ.. ورُبَّ ثاوٍ يهْطعُ
قَضَّيْتَ عُمْرَكَ بالسِّجُونِ وإنَّهُ
مَجْدٌ بكُلِّ كَريمةٍ يَتَلَفَّعُ
حتّى سُقيتَ السُّمَّ تَجْرعُ كأسَهُ
غُصصاً، وتَرْتَقبُ الخلاصَ فتكْرعُ
صَبْراً على مَضَضِ الحُتُوفِ وإنَّما
طُبعَ الزَّمانُ بكُلِّ حُرٍّ مُولَعُ

ما قيمةُ الدُّنْيا إذا هيَ زُيِّنَتْ
بالأمْنياتِ.. وطالَ دَهْرٌ مُمْتِعُ

❋❋❋

أبمثلِ (مُوسى) تَسْتَخِفُّ عِصابةٌ
وهْوَ الهِزَبْرُ المُسْتَميتُ المُصْقِعُ
رجُلُ العَقيدةِ والإبا بنهارِهِ
وبلَيْلِهِ قِدِّيسِها المُتَوَرِّعُ
ما مَرَّ في خَلَدٍ.. ولا في مَسْمَعٍ
مَثَلٌ لَهُ.. والوتْرُ أنَّى يُشْفَعُ
يَتَدَفَّقُ القُرْآنُ في نَبَراتِهِ
وهْوَ الإمامُ العَبْقَرِيُّ الأرْوَعُ
دُنياهُ تَزْخَرُ بالعطاءِ وعُمْرُهُ
خَصْبٌ، وعُمْرُ ذوي الدخائلِ بلْقَعُ
ما مَرَّتِ الخَمْسُونَ إلّا تُوِّجَتْ
بالطَّيِّباتِ.. وفاضَ ذاكَ المَنْبَعُ
بعُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ وتُراثِهِ
وبما يَلُذُّ السامعينَ ويُمْتِعُ
فكأنَّ رُوحَ (مُحَمَّدٍ) في جَنْبِهِ
وهُدَى (عَليٍّ) في يَدَيْهِ مُجَمَّعُ

في رحابِ مُوسى بن جَعْفر عليه السلام

نظمت أوائلها - وأكملت فيما بعد - في الصحن الكاظمي الشريف، والسحاب يجلّل القبّة الزاهرة للإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

والقصيدة قيلت على الفطرة شبه مرتجلة.

كانون الأول ٢٠٠٢ = شوال ١٤٢٢هـ.

بِضَريحِهِ أَنِخِ الرِّكابا
وافْتَحْ مِنَ البركاتِ بابا
(مُوسى بنُ جَعْفَرَ) مَنْ أشا
دَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ قِبابا
هُوَ (بابُ حِطَّةَ) للذُّنُو
بِ.. فعِنْدَهُ ازْدَلِفُوا اقْتِرابا
مِنْ عِنْدَهُ فَصْلُ الخِطا
بِ فلَيْسَ يُبْلِغُهُ خِطابا
وبِهِ حَمَى اللهُ العِرا
قَ مِنَ المَكارِهِ أنْ يُصابا
فبِتِلْكُمُ الأعْتابُ فالْـ
ـتَمِسُوا دعاءً مُسْتَجابا

وبظِلِّها ادَّرءوا العقا
بَ.. وعِنْدَها اطَّلِبُوا الثَّوابا
فبها نَجاةُ اللائذينَ:
حِمىً، وقُرْبىً، وانْتِجابا
أنْزِلْ بساحَتِهِ المُنَى
واظْفرْ بأفْضَلِها طِلابا
وأقِمْ بحَضْرتِهِ الزَّكيْـ
يَةِ مُسْتَجيراً، أوْمثابا
هِيَ بُقْعَةٌ قُدْسِيَّةٌ
بالمَجْدِ عامِرَةٌ جَنابا
رَوْحُ الجِنانِ يَفُوحُ مِنْ
جَنَباتِها أرَجاً مُذابا
وشَذا الإمامةِ بالكرا
مَةِ يَنْضَحُ الطيب انْسيابا
سُبْحانَ ربِّكَ.. ما أعزَّ
شُمُوخَهُ. صَقْراً.. عُقابا
يَجْتاحُ كُلَّ طَريدةٍ
ويَبُزُّ ناطحةً سحابا

***

(بابُ الحوائجِ) ما أتاهُ
ـ قاصِداً ـ أحدٌ فخابا
رَجُلُ الصَّلابةِ والأصا
لةِ ما اسْتَلانَ، ولا اسْتجابا

يَتَجرَّعُ الغُصَصَ العظا
مَ ويَصْطلي المِحَنَ الصِّعابا
المُسْتَميتُ بحيْثُ كُلّ
النّاسِ تَضْطَرِبُ اضْطرابا
حتّى إذا ضاقَ (الرَّشيـ
ـدُ) بِهِ مُقاماً واسْتَرابا
أحْصَى لَهُ الأنْفاسَ لَوْ
مَرَّ النَّسيمُ بِهِ لآبا
ورماهُ بالحُكْمِ الرَّهيبِ
يَعيشُ نَفْياً واغْتِرابا
مُتَنَقِّلاً بَيْنَ السُّجو
نِ كأنَّ فيهُنَّ الرغابا
يحْيا حَياةَ الشَّامخيـ
ـنَ تَعَضُّ بالقَيْدِ الرِّقابا
وتُكبِّلُ الأصْفادُ والـ
ـأغْلالُ أطْرافاً غِضابا
ويطالُها بالعَسْفِ والإرها
بِ أعْصاباً صِلابا
حتّى إذا انْقَلَبَ الزَّما
نُ ولاحقَ الدَّهْرُ الذِّئابا
قُلِبَتْ مَوازينُ الحَيا
ةِ ومَسَّتِ الشَّمْسُ الضَّبابا

فإذا الطُّغاةُ بمأزَقٍ
يَجْتَرُّ بالذُّلِّ العَذابا
ولَوْ ارْعَوَيْتَ مَصيرَهُمْ
أثَراً وعُوداً واحْتِطابا
لَعَلِمْتَ أنَّ اللهَ بالـ
ـمِرْصادِ أعْجَزهُمْ غِلابا
حتّى تَعُودَ ديارَهُمْ
قَفْراءَ مُوحشَةً يبابا
ويُنَزِّلُ النَّغماتُ بالـ
ـلعناتِ تَنْصَبُّ انْصِبابا
مَنْ كانَ يُؤخذُ بالحنا
نِ غَداً سيأخُذهُ اغْتِصابا
حتّى يَعُودَ كيانُهُ
ظَفَراً لمُنْتَقِمٍ ونابا
ويَصُبُّ فَوْقَ الرأسِ مِنْ
غُصَصِ الحَميمِ لَظًى مُذابا
كالمهلِ يَغْلي في البُطُو
نِ.. وحَسْبُهُ مِنْهُ شَرَابا
والمُتَّقُونَ بجَنَّةٍ
فيحاء ظِلًّا وانْجذابا
تَجْري بها الأنْهارُ بالـ
ـألبانِ تَنْسابُ انْسيابا

والـخَـمْـرُ والـعَـسَـلُ الـمُـصَـفْـ
ـفَـى راقَ مُـصْـطـبِـحـاً وطـابـا
و(الـحُـورُ) فـي جَـنـبـاتِـهِـمْ
أدْنـى مِـنَ الـقَـوْسَـيْـنِ قـابـا
مِـنْ (قـاصِـراتِ الـطَّـرْفِ عِـيـ
ـنَ) لا اكْـتـحـالاً، أوْ خِـضـابـا[1]
وأجَـلُّ مِـنْـهـا قَـطْـفُـهُـمْ
رضْـوانَ رَبِّـكَ والـثَّـوابـا

***

هـذا هُـوَ الـحَـرَمُ الـذي
مِـنْ حَـوْلِـهِ طُـوفُـوا احْـتـسـابـا
والـقُـبَّـةُ الـزَّهْـراءُ فَـوْ
قَ ضِـراحِـهِ الـتِّـبْـرُ الـتـهـابـا
ومَـنـائِـرٌ ذَهَـبِـيَّـةٌ
غَـمَـرَتْ أشِـعَّـتُـهـا الـهِـضَـابـا
تَـهْـدي الـمُـضِـلِّـيـنَ الـسَّـبِـيـ
ـلَ وتَـسْـتـبـيـحُ الإرْتـيـابـا
مـا الـشَّـمْـسُ إذْ تُـبْـدي الـسَّـنـا
إلَّا كـضـاربـةٍ نِـقـابـا
وإذا بَـدَتْ شُـهُـبُ الـسَّـمـا
ءِ رأيْـتَ بَـيْـنَـهُـمـا حِـجـابـا

---

(١) قال تعالى (وعِندَهُمْ قاصِراتُ الطرْفِ عِينٌ)، الصافات: ٤٨.

وتَساقُطُ الأمْطارِ يَبْـ
ـعَثُ مِنْ لآليها الرطابا
يَجْلُو مَلامِحَ ضَوْئِها
كالفَجْرِ لُطْفاً وانْسكابا
وكأنَّ مُثْقَلَةَ الغُيُو
م بِجَنْبِها.. خِلٌّ تَصابى
يَتَعانَقانِ إذا بَدَا
شَبَحُ الأصيلِ لَها اقْتِرابا
فاضْرِبْ بطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْـ
ـتَ تَرَى بِهِ الصُّوَرَ العذابا
نُورُ (الجَوادِ) ونارُ (مُو
سى) حَقَّقا العَجَبَ العُجابا
وكذك (أهْلُ البَيْتِ) مَنْـ
ـزِلَةً ومَجْداً وانْتسابا
في كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُمُ
جَذَواتُ حُبٍّ لَنْ تشابا
وبكُلِّ بَيْتٍ قِبْلَةٌ
بَنَتِ المحاريبَ الرحابا
ولئنْ حجَجْنا شَطْرَها
فُزْنا بأوْفَرِها نِصابا
أنا لا أُغالي.. إنَّما
أزْجي على الدَّهْرِ العِتابا

ألـــمـــثـــلِ هـــذيـــنِ الإمـــا
مَـيْـنِ الــزَّمــانُ نَـضَـا الـحِـرابـا

***

و(الــكــاظــمــيــةُ) رَوْضَــــةٌ
غَـــنَّـــاءُ.. تَـحْـتَـضِـنُ الـشِّـعـابـا

أمَّـــا الـــنَّـــســـيـــمُ فـــإنَّـــهُ
أرَجٌ بـــمـــاءِ الـــــورْدِ ذابـــا

وصَـــبـــاحُـــهـــا ومَـــســـاؤُهـــا
يـــتَـــســـابـــقـــانِ بـــهـــا عِـــرابـــا

وشَـــبـــابُـــهـــا وشُـــيُـــوخُـــهـــا
يـــتـــبـــاريـــانِ بـــهـــا غِـــلابـــا

بـــ(الــمُــرْتــضــى) عَــلَــمــاً وبــالــ
ــشَّـيْـخِ (الـمُـفـيـدِ) لـهـا شِـهـابـا

وطـــلائـــعِ الأبْـــــرارِ مِـــمَّـــنْ
شَـــيَّـــدُوا الـــشُّـــمَّ الـصِّـلابـا

أمَـــنـــاءِ ديـــنِ اللهِ هَـــدْ
يـــاً واحْـــتـــســـابـــا واكْـــتـــســـابـــا

الـــحـــامـــلـــيـــنَ رســـالـــةَ الـــ
ــإســلامِ والــعِــلْــمَ الــلــبــابـا

والإجْـــتـــهـــادُ عـــلـــى الـــجُـــمُـــو
دِ تَـــقُـــودُ ثَـــوْرَتُـــهُ انْـــقِــلابـا

والـــفِـــكْـــرُ يَـــبْـــرُزُ كـــالـــسَّـــنـا
ســـيْـــفـــاً.. ويَـــنْـــزَعُـــهُ قِـــرابـــا

أولاءِ أسْـــــرارُ الـــحـيــاةِ
وكَـــنْـــزُ مَـــعْـــدَنِـــهــا عـيــابــا
قــدْ تَــوَّجُــوا الــتــاريــخَ إكْــــ
ــلــيــلاً، وغَـــــاراً، واعْــتِــصــابــا
و(بـــــآلِ يــاســيــنَ) زَهــا
عِــلْــمــاً وحِــلْــمــاً وانْــتــجــابــا[١]
مــا فِــيــهُــمُ إلّا الــنَّــقــ
ــيُ لِــوَجْــهِ بــارِئِــهِ أنــابــا
أخْــلاقُــهُــمْ زَهْــرُ الــرَّبــيــعِ
تَــكــادُ تَــرشُــفُــهُ رُضــابــا
والــعِــلْــمُ فــي نَــدَواتِــهِــمْ
كــالــبَــحْــرِ تَــمْــخُــرُهُ عُــبــابــا
وهُــداةُ (آلِ الــصَّــدْرِ) تَــحْــ
ــتَــضِــنُ الــعَــقــيــدةَ والــصَّــوابــا[٢]
كــانُــوا مَــعَ الإسْــــلامِ آ
ســاداً تَــحَــصَّــنَ مِــنْــهُ غــابــا
ويُــريــكَ (آل الــحَــيْــدريِّ)
لِــكُــلِّ مَــسْــألَــةٍ جَــوابــا[٣]

---

(١) آل ياسين : الأسرة العلمية الشَّهيرة في الكاظمية المقدّسة، برز منها العلماء الأعلام والمراجع العظام، كان أشهرهم المرجع الأعلى الآية الكبرى الشيخ محمد رضا آل ياسين (قدّس سرّه)

(٢) آل الصدر : الأسرة العلمية الموسوية العريقة في الكاظمية، برز منها السيد حسن الصدر صاحب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، والسيد إسماعيل الصدر، والسيد محمد باقر الصّدر صاحب كتاب (فلسفتنا) و(اقتصادنا) وسواهم.

(٣) آل الحيدري : من أعرق الأسر العريقة في الكاظمية، برز منهم السيد مهدي الحيدري من قواد الثورة

حــــازوا إلـــى الــديـــنِ الـشَّـبـا
بَ، وأفْــعَـــمُــوا مِـــنْـــهُ الـوطـابـا
(والــخــالــصــيُّ) ومـــا اصْــطَــفَــتْ
كَـــفَّـــاهُ سَــيْــفـــاً أوْ كــتـــابـــا[1]
رَجُـــــلَ الـــعِـــراقِ.. ونَـــجْــلَـــهُ
عَـــلَــمَ الـــشَّـــريـعـــةِ والـــمَـهــابـا
وشَـــبـــيـــبـــةٌ رأدُ الـــضُّـــحـــى
مِـــنْ دُونِ رَوْعَـــتِـــهـــا انْــجِــذابـا
وكـــذلـــكَ الـــمَـــجْـــدُ الــمــؤثْـــ
ـــثِـــلُ يَـــبْـــعَـــثُ الـدُّنـيـا شَـبـابـا

العراقية، والسيد علي نقي، والسيد محمد طاهر، والسيد محمد الشهير بالخلاني.

(١) الإمام الشيخ مهدي الخالصي الكبير قائد الثورة العراقية، وولده الأكبر الشيخ محمد الخالصي (قدّس سرّه).

غَرْيبُ الدار

نظمت في خراسان عند زيارة الشاعر الأولى لمرقد الإمام علي بن موسى الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ في ١٠/ ٥/ ١٣٨٧هـ = ١٩/ ٨/ ١٩٦٧م.

والإمام الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ ثامن أئمة المسلمين، ولد بالمدينة المنورة في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨هـ، وبويعَ بولاية العهد سنة ٢٠١هـ، وتوفي مسموماً على يد المأمون العباسي في طوس من أرض خراسان في ١٧ صفر سنة ٢٠٣هـ، ودفن فيها إلى جنب هارون الرشيد في طوس، واندثرت آثار الرشيد، وبقي ضريح الإمام الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ موئلاً لملايين الزائرين في كلّ عام.

نشرت القصيدة في مجلة العرفان الصيداوية.

ركبْتُ لك المَفاوزَ والهضابا
وجُبْتُ الأرضَ.. واجْتزتُ السَّحابا

وجِئتُ (أبا الجَوَاد) إليكَ أسْعى
أؤمِّلُ أنْ أنالَ بكَ الرِّغابا

أؤمِّلُ أنْ أردَّ بكَ العِقابا
غَدَاةَ غَدٍ.. وأنْتجعُ الثَّوابا

فيا كهفَ العُفاةِ لأنْتَ كهفي
وأكْرِمْ فيكَ مأوًى وانْتسابا

ويــــا فَـــــرْعَ الـــنُّـــبـــوَةِ.. مــا تَـــدَلَّـــى
بـــأزْكـــى مـــنــكَ أصْـــــلاً وانْـــتـجـابـا
ويـــا ابـــن الـطَّـيْـبـيـنَ أبـــاً وأمّـــاً
ويــا ابـــنَ الأكْـــرمـيـن يَـــــداً وبــابــا
أنـــخـــتُ بــبــابِــكَ الألـــق الـــرِّكـابـا
فــأخْـصَـبَ.. وامْـتَـطـى الـدُّنـيـا ركـابـا
وفـــي أعـــتـــابِـــهِ أنْـــــزَلْـــتُ ثـقـلـي
ولـــمْ أسْـــمــعْ لـعـاذلـةٍ عــتـابـا
ولـــمّـــا كُـــنْـــتُ كـالـفـجـرِ انْـطـلاقـاً
وكـــالأنـــداءِ رَوْحـــــاً وانْـسـكـابـا
حــمــلــتُ هـــــداكَ رأيــــاً واعْــتـقـاداً
وقــلــبــاً مــا تَـشـكَّـكَ واسْـتَـرابـا
وعَـــزْمـــاً سَـــعَّـــرَ الــجَـمَـراتَ وقْـــداً
وفـــكـــراً تَــــوَّجَ الـــدُّنـيـا صَــوَابــا

❊❊❊

غَـــريـــبَ الـــــدارِ يــا نَـجْـمـاً تـجـلَّـى
ويــا بَـــــدْراً تَـشَـعْـشـعَ ثـــمَّ غــابـا
دَعَـــتْـــكَ سـيـاسـةُ الإرْهــــابِ قَــسْــراً
فــمـا ألـــفـــتْ لـدعْـوَتِـهـا جَــوابــا
خــبـرتَ الـحُـكْـمَ عـــنْ عَـــزْمٍ وحَـــزْمٍ
وشـــمـــتَ جـهـامَـهُ الـكـابـي سَــرابــا
فــنـاهـضـتَ الــطُّــغـاةَ.. وكــنــتَ فَـــذًّا
أعـــــدَّ لـــكُـــلِّ داجــيــةٍ شــهــابــا

ولـــمّـــا أن تـمـخـضـتْ الـلـيـالـي
وأوْلـــدَ حَـمْـلُـهـا الـمِـحـنَ الصِّـعـابـا
رضـخـتْ إلـى قـبـولِ الـحُـكْـم لـمّـا
رأيْـــتَ هــلاكَ نَـفْـسِـكَ والـتَّـبـابـا
ومـا ألـقـيـتَ فـي الـهـلـكـاتِ نـفْـسـاً
فـلَـسْـتَ كـمـن: يُـحـابـي، أو يُحابى
وصُـنْـتَ الـديـنَ مِـنْ شُـبـهـاتِ قـوم
أذاقَ ضـلالُـهـم عَـسَـلاً وصـابـا
وكُـنْـتَ ضـحـيـةَ الـتَّـضْـلـيـلِ لـمّـا
لـقَـتْـلِـكَ أشْـرَعُـوا تـلـكَ الـحِـرابـا
لـقـد غَـدَرُوا بـشـخْـصِـكَ واسْـتـهـانـوا
وعـنـدَ اللهِ يـلْـقـونَ الـحِـسـابـا

❋❋❋

غَـريـبَ الـدار.. يـا نـفـحـاتِ قُـدْسٍ
تُـعـيـدُ عـلـى الـمُـحـبِّـيـنَ الـشَّـبـابـا
ويـا رُوحَ الإمـامـةِ.. طِـبْـتَ روحـاً
نـديّـاً.. يـجـذبُ الـقـلـبَ انْـجـذابـا
أتَـيْـتُـكَ زائـراً.. فـشـمـمـتُ تُـرْبـاً
كـأنَّ الـمِـسْـكَ خـالـطـه خـضـابـا
كـأنَّ بـقـبْـرِكَ الـجـنّـاتُ تَـجْـري
وقـد حـضـنـتْ مـن الـقُـدْسِ الـرِّحـابـا
أرى الـمَـلأُ الـعَـلـيَّ بِـهِ مُـغِـذّاً
هُـبُـوطـاً.. أو مَـجـيـئـاً.. أو ذهـابـا

ودارُ المُتَّقينَ إلى خُلُودٍ
ودارُ الظالمينَ بدتْ خَرَابا
وقَبْرٌ (للرشيدِ) غَدَا مَحطاً
إلى اللعناتِ بدءاً وانْقلابا
فأيْنَ المُلكُ؟ والدُّنيا لَدَيْهِ
وكانَ يُعِدُّ للدُّني الخطابا
لقد طَويَتْ هَباءً.. فهي تَذْري
عليها الرِّيحُ.. إذْ تُركتْ يبابا
وذي عقباكَ.. تَزْدَحِمُ البرايا
عليكَ بها خُشُوعاً وارْتهابا

***

غّريبَ الدار.. لَسْتَ غريبَ ذكْرٍ
وقد حشدتْ فضائلُكَ الكتابا
بكَ التاريخ يَسْبحُ في خِضَمٍّ
ويَمْلأُ مِنْ مَكارِمكَ العيابا
فيا نَجْمَ العقيدةِ ما تَلالا
بأزْهَرَ مِنْكَ ضَوْءاً والتهابا
يَخبُّ الدَّهْرَ سَيْراً في خُطاهُ
فيكْشُفُ عَنْ معالمِكَ النقابا
سَليلُ محمّدٍ.. وجَنَى عَليٍّ
وأدْنى النّاسَ للزَّهْراءِ قابا
تَزَاحَمَتْ المآثرُ فيكَ حتّى
تَرَعْرَعَ غرْسُها وزكا وطابا

وكُلُّ كرامةٍ لكَ في ذُراها
كيانٌ ما اسْتَذَلَّ، ولا اسْتجابا
وسِفْرُكَ حافلٌ.. وبكُلِّ آنٍ
يُرينا الحمدَ والعَجَبَ العُجابا

***

فيا نَبْعَ الأصالةِ مِنْ قُريْشٍ
سَمَوْتَ بِدَارةِ العَلْيا جَنابا
ويا خَيْرَ البريةِ مِنْ عليٍّ
عَقَدْتُ عليكَ آمالاً عِذابا
وجَمْهَرة مِنَ الرغباتِ أرْجُو
بفضْلِكَ أنْ أنالَ بها الطلابا
فكاكي مِنْ لظى نارٍ أُعِدَّتْ
إلى الطاغينَ - أحْقاباً - مآبا
بكُمْ أرْجُو الخَلاصَ إذا تَنادى:
هَلمُّوا وادْخُلُوا بلظًى عَذابا
ولُذْتُ على ولايتِكُمْ، وأرْجُو الـ
ـممات على ولايتِكَ احْتسابا
وليْسَ يخيبُ مَنْ عَلُقَتْ يَدَاهُ
بقبْرِكَ مُسْتجيراً قد أنابا
شفاعةُ أحْمدٍ حِصْني اعْتِصاماً
ولُقيا حَيْدَرٍ أمَلي اقْترابا
وهَلْ يَدْنُو مِنَ النيرانِ جِسْمٌ
أذابَ بحُبِّكُمْ روحاً فذابا

غَريب الدارِ في عَرصاتِ طُوسٍ
بحُبِّكَ قد ألِفْتُ الإغْترابا
يَعزُّ على رَسُولِ اللهِ نَفْساً
بأنْ تَغْدُو لشانئِهِ انْتهابا
وأنْ تُمْسي سَميماً في ديارٍ
فقَدْتَ الأهْلَ فيها والصحابا
وحُرًّا لا يَرَى إلاّ عَبيداً
ورأساً لَمْ يجِدْ إلّا الذُّنابى
لقد ضاقُوا بما ألهمتَ ذَرْعاً
فسدُّوا البيدَ حَوْلَكَ والشِّعابا
وأُبْعِدَ عَنْكَ آلُكَ واسْتَباحُوا
حِماكَ.. وكانَ أمْنعُها حجابا
يُذكّرُني مُصابُكَ كُلَّ حينٍ
(غَريبُ الطَّفِّ) أفْجَعُها مُصابا
تَشابَهَ فَرعُكُمْ بالأصْلِ فيما
خُصِصْتُمْ بالبلاءِ دَجا اضْطرابا
سَقَتْ أجْداثَكُمْ وطْفاءُ تَهْمي
بها الألطافُ صَبّاً وانْسيابا

نفحاتُ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

نظمت في الحرم الرضوي الشريف لدى زيارته الضريح المقدّس للإمام الرضاعليه السلام وهي الزيارة الثانية بعد خمسة وثلاثين عاماً على الزيارة الأولى.

٧/ شعبان/ ١٤٢٢هـ = ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠١ م.

دَعِ التَّرَانيمَ تَجْتاحُ المَيادينا
في رَوْضَةِ القُدْسِ ما يُوحي التَّلاحينا

وجَنَّةُ الخُلْدِ في أبْهى مظاهِرِها
(رُضوانُ) زَيَّنَها بالحُورِ تَزْيينا

والوحيُ والمَلأُ الأعْلى.. وطائفةٌ
مِنَ الملائكِ.. تَهْديكَ الرَّياحينا

هُنا (عليٌّ بن مُوسى) في أصالتِهِ
يُحْيي الشَّرائعَ فينا والقوانينا

هُنا (عليٌّ بن مُوسى) في بُطُولَتِهِ
يُثْني الطَّواغيتَ.. أو يُرْدي الفراعينا

مَن كانَ فينا بعيداً عند غُربَتِهِ
قد عاد فينا قريباً من تدانينا

(الـــجــوُّ) مــعــتــمــرٌ فـــي ألـــفِ (طـــائـــرةٍ)
والـــبَـــرُّ مـــحــتــضــنٌ تــلــكَ الــمــلايــيــنــا
وكــلّــهـــا مـــن (عـــلـــيٍّ) بــيــن مُـــنْـــجــذبٍ
وبــيـــن مُــنــقــلـــبٍ يــتــلُــو الــشَّــعــانــيــنــا
لــئــن قــطــعــنــا فـــجــاجَ الــبــيــد حــافــلــةً
فــقــد غـــدونَ بـــديـــلاً عـــن مغانينا
حـــجّـــتْ إلـــيـــهِ قـــلُـــوبُ الــنّـــاسِ خاشعةً
وقـــدَّمـــتْ عــنــد لُــقْــيــاهُ الــقــرابــيــنــا
الـــنَّـــفــسَ والـــمـــالَ والأهـــلـــيــن جَــمْــهــرةً
مِـــنَ الـــتَّـــحـــيّـــاتِ.. أعـــطــتــهــا براهينا

* * *

ويـــا (عـــلـــيَّ بـــنَ مُـــوســـى) لـــمْ تَـــزلْ شَفقاً
فـــي الأُفـــقِ يُــثْــقِــلُ بــالــذكــرى ليالينا
ويـــا أصـــيـــلاً مـــن الإبـــداعِ مُــنْــصــلــتــاً
تـــكـــادُ تـــحـــســـدُهُ سِـــرًّا أمـــاســـيـــنـــا
ويـــا صَـــبُـــوراً عـــلـــى الـــبـــلـــوى.. يُقابلُها
بـــالـــبـــشْـــرِ حـــيـــنـــاً.. وفـــي آلامِـــهِ حينا
ويـــا ركـــيـــنـــاً مـــن الأحـــــلام ثـــابـــتـــةً
للهِ دَرُّكَ مِـــــنْ سِـــحْــرِ يُـــواتـــيــنــا
الـــعـــلـــمُ والـــحـــلـــمُ والإيـــمـــان قـــد نفستْ
أرْواحُـــــــهُ.. وبـــه رقَّـــــتْ حَـــواشـــيـــنـــا
والـــبِـــرُّ والـــخَـــيْـــرُ إمْـــــداداً تُـــواصـــلُـــهُ
طـــــوراً يـــتـــامـــى.. وأحْـــيـــانـــاً مساكينا

مسكْتَ من طَرَفٍ في كُلِّ مكرمةٍ
وصنْتَ من طَرَفٍ كُلَّ الموالينا
وما برحتَ مناراً يُسْتضاءُ به
كسُورةِ الحمدِ.. نتلُوها فتهدينا
عليكَ من سمةِ التقوى علائمها
ومن رؤى الفكرِ ما يحيي الموازينا
ومن مزايا (رسول الله) أبْرزها
الخُلْقُ.. يُصبحنا لُطفاً ويُمْسينا
ومن (عليٍّ أمير المؤمنين) هُدًى
شَقَّ الدُّياجي.. وضوء الصُبْحِ يُغْرينا
ومن نُهى (الحسنِ الزَّاكي) أرُمته
بما يُقوّمنا وعياً ويعلينا
ومن شَذى (الطَّفِ) ما يُذكي مشاعرُنا
وما يُطوّحُ عرشَ المستبدّينا
ومِنْ تَسابيحِ (زينِ العابدين) رؤىً
نجوى الحبيبِ.. ومحرابَ المُصلِّينا
و(باقرُ العلمِ) قد حيّاكَ مَوْردُهُ
بالوحيِ وحياً.. وبالتبيين تبيينا
و(صادقُ القولِ) قد أورثتَ لهجتَهُ
فأسْرجتْ بالأحاديث الدواوينا
و(كاظمُ الغيظِ مُوسى) في صَلابتِهِ
عَصاهُ تَلْقَفُ هاتيكَ الثَّعابينا

وهكذا مجدك الوضَّاح.. محتضناً
نهجَ الأئمةِ.. لا نهجَ المُضلِّينا

***

(أبا الجوادِ) أبى مجْدٌ خُلقتَ لهُ
أنْ تستكينَ على التَّضْليلِ تَوْطينا
(ولاية العهدِ) لَمْ يخدعك زَبْرجُها
وأمرُها كان بالتَّهديدِ مَقْرُونا
أبُوكَ قد قارعَ الطاغُوتَ (هارونا)
وأنْتَ قاومْتَ مَنْ أسْمَوْهُ (مأمُونا)
ولَمْ يكُنْ بأمينٍ حين تخبرُهُ
خانَ المواثيقَ والأعرافَ والدينا
أرادَ تهدئةَ الأوضاعِ مُلتجأً
إلَيك.. لا صادعاً بالحقِّ مَرْهُونا
ثارتْ عليهِ (بنو الزَّهْراءِ) واختلفتْ
إليهِ أخبارُهُمْ روحاً ومَضْمُونا
في (الشَّرْقِ) ثورةُ إعْصارٍ.. ويتبعُها
في (الغربِ) أصْداءُ مَنْ هَبُّوا مَيامينا
تَدَافعَتْ حَوْلَهُ الآفاقُ.. وانْفجَرَتْ
طوراً عَصُوفاً.. وأحياناً براكينا
و(يَثْربُ) تتلظّى في أشاوسها
و(الشّام) تقذفُ يحمُوماً وغسلينا
ساقَ (الولاية) رَهْواً في سكينتها
كالماء يُطْفيءُ بالنَّضْحِ الكوانينا

وأضْمَرَ الغَدْرَ.. والأجيالُ شاهدةٌ
ذاكَ التَّآمُرَ.. أو تلكَ الأفانينا
هيهاتَ.. ما روعيتْ للدينِ حُرْمتُهُ
ولا (الرضا) صِينَ إعْزازاً وتمكينا
بلْ قدْ سَقاهُ الرَّدى سُمّاً.. وغادَرَهُ
كالنَّجمِ.. يَهْوي فتبْكيهِ ذَرارينا
ضَحيَّةَ الحُكْمِ.. كيْ يَبْقى تلاقُفُهُ
حتّى النساء.. فما أقْسى مآسينا

***

وطفتُ في قبرِكَ المعمُورِ فانبعثتْ
تلكَ النَّسائمُ بالألطافِ تُذْكينا
وحامَ مِنْ حولِهِ الإشعاعُ.. وانْسَحَبَتْ
تلكَ القناديلُ في أعْطافِها لِينا
ونضّدتْ مِنْ صُنُوفِ الفنِّ مائجةٌ
منَ الأعاجيبِ تَصميماً وتكْوينا
تباركَ الصُّنْعُ تَطْريزاً وهندسةً
فعادَ لوْحةَ فنٍّ في مَرائينا
قامَتْ على جَدَثٍ بالقُدْسِ مؤتَزرٍ
يُطاولُ الناطحاتِ الشُّمّ تحْصينا
لا تَرْتقي الشَّمْسُ إلّا دون غُرَّتهِ
وللسَّماواتِ أرْضٌ قد هَوَتْ دُونا
الوحيُ والقَبَسُ القُدْسيُّ منطلقٌ
والنجمُ صافحَ مِنْ مَثْواهُ عِرْنينا

تـأبـى الـحـضـارةُ إلاّ أنْ يُـشـرِّفـهـا
مـن الـضَّـريـحِ نـضـارٌ راحَ يَـزْهُـونـا

بـحـضْـرةٍ شَـمـخَـتْ فـي ظـلِّ تُـرْبَـتِـهِ
تُـضَـمِّـخُ الأفْـقَ ريـحـانـاً ونِـسْـريـنـا

تهدي إلـى الحقِّ مَـنْ دانُـوا، ومـن جَحدوا
وتَـبْـعـثُ الـنّـاسَ فـي حـجٍّ مُلبِّينا

***

ويـا إمـامَ الـهُـدَى بُـوركـتَ مُنْتجعاً
خَـصْـبـاً.. وقُـدِّسْـتَ لمحاً فـي مآقينا

مـا نـفـحـةُ الـفَـجْـرِ بـالأشْـذاءِ مـنـكَ لنا
إلاّ الـصَّـبـا يُـثْـنـي عـنْ عِـطْـرِ (داريـنـا)

قـصـدْتُـكَ سَـدَّتـكَ الـغَـرَّاءُ.. فانْبَجَسَتْ
سـحـائـبُ الـخَـيْـرِ تَـسْـقـيـنـا وتـرويـنـا

أنـزلـتُ حـاجـاتـيَ الـقُـصْـوى بساحتِهِ
فـحـقَّـقـتْ عِـنْـدَهُ أقْـصـى أمـانـيـنـا

أرْجُـو الـنـجـاةَ غَـدَاً مـن سُـوءِ مُنْقَلبي
ولـن يـخـيـبَ الـذي يـأتـي الأسـاطـيـنـا

آبـاؤكَ الصِّيدُ فـي (الأعْـرافِ) قـد وقَـفُـوا
درْعـاً حـصـيـنـاً لأشْـتـاتِ المُحبِّينا

هُـمْ هُـمُ الـعُـرْوةُ الـوثـقـى.. ومـن مسكتْ
بـهـا يَـدَاهُ.. فـلـنْ يـخْـشـى الشَّياطينا

و(بـابُ حِـطَّـةَ) غُـفـرانـاً.. وحُـبُّـهُـمُ
فـي الـحَـشْـرِ.. يُـثْـقِـلُ هاتيكَ الموازينا

في تحية الإمام الرضا عليه السلام

استجار به من مرض القلب، ووجه إليه بهذه القصيدة، وهو راقد في مدينة الحسين الطبية بقسم جراحة القلب في عمّان، فأجاره، وكتب له الشفاء ١٥/ ٩/ ١٩٩٨م.

(أبا الجوادِ) أعِزْني مِنْ نَدَاكَ يَدَا
تَسْتأصِلُ الدَّاءَ.. أو تَسْتَنْقِذُ الجَسَدا

وهَبْتُكُمْ عاطفاتِ القَلْبِ صادقةً
وعُدْتُ فيها هَزاراً صادِحاً غَرِدا

وقدْ فدَيْتُكُمْ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ
النَّفسَ والمالَ والأهْلينَ والولَدَا

ثَبَتُّ حين فرارُ النّاسِ مِنْ جَزَعٍ
على ولايتِكُمْ رأياً ومُعْتَقَدا

وسِرْتُ في خَطواتٍ كُلِّها مَهَلٌ
بمَنْهَجِ الحَقِّ.. لا زَيْغاً، ولا فَنَدَا

وما يَزَالُ لِساني في الدِّفاعِ لَكُمْ
يَجْتاحُ مُنْحَرفاً عَنْكُمْ ومُبْتَعِدا

وما تَزَالُ القَوافي في مَحَبَّتِكُمْ
تَتلُو فضائِلَكم كالفجْرِ مُتَّقِدا

وقــد غَــدَا الـقـلْـبُ مِنْها يَشْتكي الكَبَدا
فــزايـلُــوا الألــمَ الـفـتّـاكَ والـكَـمَـدا
وأبْــرئُــوهُ مِــنَ الأعْــراضِ هـاجـمـةً
عَـلَـيْـهِ لا أمَــلاً تُـبـقـي.. ولا أمَــدَا

***

ويــا رجــالاً على (الأعْــرافِ) قـد وقَـفُـوا
الـيـوْمَ قـد تَـعْـرفُـونـي عَـبْـدكُـمْ وغَـدا
فــأنْــتُـمْ يــا دُعــاةَ الــحـقِّ مُـدَّخـري
لَــدَى الـشَّـدائـدِ كَـنْـزاً طـائـلاً صَـمَـدَا
وأنْــتُـمْ الـغـايـةُ الـقُـصْـوَى الـتـي طَلبَتْ
بلُوغَها النَّفْسُ فــازْدادَتْ هَـوىً وهُـدَى
وأنْــتُـمْ الــعُــرْوَةُ الـوثـقـى ومَــنْ مَسكتْ
بها يَــداهُ.. فـلـنْ يَـخْـشـى أذًى ورَدَى
هــا عَـبْـدُكُـمْ بَـيْـنَ فَـكَّـيْ ضَـيْـغَـم أسَـدِ
فـاسْـتَـنْـقِـذُوهُ ضَعيفاً يَـرْهَـبُ الأسَـدا
فــرُؤيــةٌ (لــلــرِّضــا) تُـنْـجـيـهِ مِــن مَــرَضٍ
ونَــظْــرةٌ بـالـرِّضـا تَـكْـفـيـهِ مُـعْـتـمـدا
إرادةُ اللهِ أعْــطــتْــهُ كَــرامَــتَــهــا
فـضــاءَ نُــورُ سَـنـاهـا مِـنْـهُ واتَّــقَــدَا
ومــا يَــزالُ (الــرِّضــا) رَمْــزاً تُـقَـدِّسُـهُ
أعْـمـاقُـنـا.. وهْــوَ فـي ساحاتِها انْـفَـرَدا
حَـقـيـقـةٌ بـفَـمِ الأجْــيــالِ نـاطـقـةٌ
تَـسْـتَـلْـهِـمُ الـنَّـظـرَ الـخَـلاَّقَ والـرَّصَـدَا

أبا الجَوَادِ عَلا مَجْدُ خُلقْتْ لَهُ
هامَ الثُّريا، وقد جاوزتَها صَعَدَا

وفَيْتَ لي بشفاءٍ عاجلٍ عَجب
أحْنى لَهُ الطِّبُ رأساً، واسْتَرَدَّ يَدَا

شُكْراً لِسَدَّتِكَ العَصْماءُ فارهةً
فقد أَفِضْتَ عليَّ الخَيْرَ مُحْتَشدَا

قَلَعْتَ كُلَّ جُذُورِ الدَّاءِ مِنْ جَسَدي
فعادَ فيكَ سَليماً ناعِماً رَغَدَا

سَيَّرْتَ تَكْرُمةً.. أجْرَيْتَ مَحْمدَةً
أنْقَذْتَ مُحْتَسِباً في اللهِ مُضْطَّهِدَا

بَقيَّةَ اللهِ.. قد أبْقَيْتَ مُعْجزةً
مَدَى الزَّمانِ.. وقد أبْلَيْتَ مُجْتَهِدَا

هَبَّتْ بمَثْوَاك

نظمت في زيارته الأخيرة للإمام الرضا عليه السلام وقد نظمها ارتجالاً تقرباً في الحرم الشريف، وكان ذلك في عيد الربيع (النَّوروز) ٢١/ ٣/ ٢٠٠٥، وقد ازدحمت طوس بالزائرين حتّى قُدِّر عدد الوافدين إليها ثمانية ملايين، ومع هذا الزخم، لم يُحرم الشاعر على ضعف بدنه من التشرف بالإنكباب على الضريح المقدّس.

هَبَّتْ بِمَثْواكَ أنفاسُ الرَّياحينِ
تُحْيي الضمائرَ بَيْنَ الحينِ والحينِ

كأَنَّها البرْقُ مِنْ تلْقاءِ كاظِمةٍ
أوْ أنَّها العِطْرُ مِنْ أجْواءِ دارينِ

فاحَتْ نسائمُها الرَّوْحاءُ جاريةً
كالوردِ في اللمْسِ.. أو كالزُبْدِ في اللِّينِ

النّاسُ والملأُ الأعْلى بعاصِفَةٍ
مِنَ التَّرانيمِ تَتْرى والتَّلاحينِ

(أبا الجَوادِ) وأكْرِمْ بالجَوادِ أباً
للمَكْرُماتِ العريقاتِ المضامينِ

أدْرَكْتُ عِنْدَكَ يا مَوْلايَ مُغتبطاً
عيدَ العقيدةِ.. لا عِيدَ الشَّعانينِ

فـأنْـتَ لـلأمَّـةِ الـغَـرَّاءِ مُـنْـقِـذُهـا
مِـنْ سُـوءِ عـاقِـبَـةٍ الـدُّنـيـا أو الـديـنِ
قـد زُرْتُـهُ ورُؤى (آذار) تَـمْـنَـحُـنـي
لُـطْـفَ الـتَّـشـاريـن.. لا بَـرْدَ الكوانينِ
وفـي ولايـتِـهِ الـعَـصْـمـاءِ.. نـأمَـلُـهـا
دار الـكـرامـةِ فـي يَـومِ الـمـوازيـنِ[1]
فـتـلـكَ رَوْضَـتُـهُ الـغَـنَّـاءُ عـامِـرةٌ
بـالـطَّـيِّـبـاتِ الـنَّـديَّـاتِ الأفـانـيـنِ
فـارْفَـعْ هُـنـالـكَ لَـحْـنـاً.. أنْـتَ مُـنْـشِـدُهُ
(يـا دجْـلَـةَ الـخَـيْـرِ يـا أمَّ الـبـسـاتـيـنِ)[2]
فـالـخَـيْـرُ سـاحَـتُـهُ الـكُـبْـرى.. ورَوْضَـتُـهُ
إرْثُ الإمـامـةِ مِـنْ شَـمِّ الـعَـرانـيـنِ
أئـمَّـةٌ.. ومـصـابـيـحٌ.. وألـويَـةٌ
تَـفَـتَّـحـتْ بـالـمـطـاعـيـمِ الـمطـاعـيـنِ
تـضُـمُّـهـا بـرسُـولِ اللهِ وابْـنَـتِـهِ
قُـرْبـى الـوشـائـجِ فـي خَـيْـرِ الـقـرابـيـنِ
وحَـسْـبُـهـا بـأمـيـر الـمُـؤمـنـيـنَ عُـلاً
وبـالأئـمَّـةِ مِـنْ تـلـكَ الأسـاطـيـنِ
سُـلالـةٌ طَـهُـرتْ أصْـلاً بـسـلْـسـلـةٍ
مَـوْصـولـةٍ بـالـمـصـالـيـتِ الميامينِ

---

(١) دار الكرامة هي الجنة، ويوم الموازين هو يوم القيامة.

(٢) الشطر لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري من مطلع قصيدته (دجلة الخير)، وقد أورده الشاعر هنا للتدليل بأنَّ الخير كلّ الخير في ساحة الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ، وأنَّ روضته إرث الإمامة لا بساتين دجلة.

الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

نظمت في تحيّة الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام عام ١٩٨٥م، وهو تاسع أئمة المسلمين.

ولد الإمام أبو جعفر محمد الجواد في المدينة المنورة ١٠ رجب سنة ١٩٥هـ، وتوفي مسموماً على يد المعتصم العباسي في آخر يوم من ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ، ودفن في مقابر قريش مع جدِّه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الكاظمية المقدَسة اليوم.

سَمَوْتَ وأنْتَ سِرٌّ في اعْتقادي
بمنزلةِ الشَّغافِ مِنَ الفُؤادِ
ورمْزٌ للأصالةِ والتَّسامي
وفَيْضٌ للإحاطةِ والسَّدادِ
وكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ العلمِ أضْفى
على الآفاقِ بابَ الاجْتهادِ
وركْبٌ مِنْ فُتُوَّةِ هاشميٍّ
حَثيث الخَطْوِ.. صلبُ الانقيادِ
ركيناً.. لم تُزَلْزلْهُ الرَّزايا
وقد لاقى صُنُوفَ الاضْطهادِ

وتــعْــركَــهُ الــصُّــروفُ فيحْتويها
حديدَ الطَّرفِ.. مُمْتَنعَ الرُّقادِ
يُديرُ الحقَّ في عَزْمٍ وحَزْمٍ
ويُمْضي الأمْرَ في أيِّ اعْتدادِ
لقدْ نَفستْ بكَ الدُّنْيا فريداً
فحُزْتَ المجدَ فيها بانْفرادِ
تَعُجُّ بكَ المآثرُ والمعالي
وتَفْتَخِرُ الحَواضِرُ والبوادي
رأى التاريخُ فيكَ عَميدَ قَوْمٍ
رفيعَ الشَّأنِ مُنْتصبَ العمادِ
فقلَّدكَ الخُلُودُ.. وكُنْتَ فذّاً
بعيدَ الغَوْرِ.. رَحبَ الامْتدادِ

***

تَجَلَّى نُورُكَ الألَقُ اتِّقاداً
فغطَّى كُلَّ نُورٍ واتِّقادِ
فأنْتَ لكُلِّ مَكْرُمَةٍ فتاها
وأنْتَ الصُّوْتُ فيها والمُنادي
سليلُ مُحمَّدٍ، وجَنى عليٍّ
وصُنْوُ طريفِ مَجْدٍ والتِّلادِ
فما (سُقْراطُ) إلاّ مُسْتمدٌّ
لحكْمَتِكَ المنُوطة بالرَّشادِ
و(رسطاليس) قد قصُرَتْ يَداهُ
و(افلاطُونُ) دُونَكَ في العِدادِ

وكُلُّ فضيلةٍ رسمت.. تُنادي
بفضْلِكَ والشَّمائلُ والأيادي

أرادَ اللهُ رَفْعَكَ سَرْمَدياً
فأنَّى تَستطيلُ يَدُ العبادِ

وأنَّى يَستعيدُ الشِّعْرُ مَعْنىً
وأنْتَ بكُلِّ مَعْنًى مُسْتعادِ

إذا الأحبابُ قد مَنَعُوا مقالاً
فقد نَشَرَتْ فَضائلَكَ الأعادي

وإنْ حبَسَ اللسانُ القوْلَ عَيّاً
فمجْدُكَ ناطقٌ في كُلِّ نادِ

وإنْ عَصَفَتْ بمغناكَ الرَّزايا
فذكْرُكَ سائرٌ بَيْنَ البلادِ

تَؤُمُّ ضَريحَكَ الأرج المُنَدَّى
وفُودُ اللهِ مِنْ حضرٍ وبادِ

فيعمرُ بالصَّلاةِ وبالتَّناجي
ويَزْهَرُ بالدُّعاءِ وبالسُّهادِ

كأنَّ المِسْكَ ضَمَّخ جانِبَيْهِ
بأشْذاءِ الروائحِ والغَوادي

يُباكِرُهُ النَّدى غَضّاً ذكياً
ويَسْقي رَوْضَهُ صَوْبُ العهادِ

* * *

أبا الهادي سلامُ اللهِ يَسْري
على تاريخِكَ النَّضِرِ المعادِ

وعُمْرٌ بالصَّلاحِ قَضَى شَباباً
ذَخيرتُهُ المَزيدُ مِنَ الجهادِ
كأنَّ الخَمْسةَ العشْرينَ عاماً
حَياةُ مُعَمِّرٍ صلب القيادِ
كشفت بها عَنِ الأمَدِ المجلَّى
وطلت بها الجيادَ من الطرادِ
سديدُ الرأيِّ.. لَمْ تَهْدَأ عَصُوفاً
يُحيلُ رؤى الطُّغاةِ إلى رمادِ
ويَعْتَصِرُ النِّضالَ يجفُّ عُوداً
ليُوريهِ بأيِّ شبا زِنادِ
ويَدْفَعُ بالضَّميرِ وقد تَهاوى
إلى لُقْيا مراحٍ مُستَرادِ
إلى كَنَفِ الرجُولةِ والمعالي
وأرْوقةِ المروءةِ والنجادِ
فكانَ النُّبلُ مُنْدفعاً سِيُولاً
وكانَ الفضْلُ يَزْخَرُ بازْديادِ
وسارَ العِلْمُ في ركْبٍ وقُورٍ
صَليب العُودِ، مُخْضرّ المدادِ
فللتاريخِ ما أبقى جِهادٌ
وللأجْيالِ أصْداءُ الجِلادِ
لقد ضمُدَتْ جِراحُ الدينِ فيهِ
وهَلْ تُؤسَى الجُرُوحُ بلا ضَمادِ

فـأنْـتَ الـعُـرْوةُ الـوثـقـى بـحـقٍّ
وحِـصْـنُ اللهِ فـي الـكُـربِ الـشِّـدادِ
وبـابٌ لـلـحـوائـجِ جِـئـتُ أسْـعـى
إلـيـهِ فـطـابَ لـي نَـيْـلُ الـمُـرادِ
وسِـرْتُ عـلـى خُـطـاهُ بـلا انْـحـرافٍ
وصِـرْتُ عـلـى هُـداهُ بـلا ارْتـدادِ
عـلـى بـابِ (الـجـوادِ) أنـخْـتُ رَكْـبـي
فـكـانَ الـفـتـحُ فـي بـابِ الـجَـوادِ
ولا عَـجَـبٌ فـقـد قـالـوا قـديـمـاً:
(وفـدْتُ عـلـى الـكـريـم بـغَـيْـرِ زادِ)

فتى الرضا

كان نزيلاً بمستشفى الأردن بعمّان في أيلول ١٩٩٩م، وقد أصيب بعد عملية جراحية بمضاعفاتٍ شديدة ن فنذر لله تعالى إن هو شافاهُ أن يُحيِّي الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا عليه السلام بقصيدة، فكان ذلك.

فتى الـرِّضـا.. لا حُـرِمْـنـا مِـنْـكَ مُكْتَسَبا
وأنْـــتَ فـي اللهِ مـا أعْـطـى ومـا وَهَـبـا
تَـسْـتـلْـهِـمُ الـنِّـعْـمَـةَ الـكُـبْـرى فَتَمْنَحُها
قَـلْـبـاً جَـريـحـاً.. وفِـكْـراً واجـمـاً وصَبا
تَـشـيـعُ فـيـهِ حـيـاةَ الـخَـيْـرِ فـارهـةً
وتَـسْـتَـرِدُّ عَـلَـيْـهِ كُـلَّ مـا سُـلِـبـا
تَـهْـدي إلـى الـحـقِّ فـي عـلـيـائِـهِ غَـدَقـاً
وتَـحْـمـلُ الـصِّـدْقَ.. إمَّـا حالفُوا الكذبا
سَـيَّـرْتَـهـا حِـكَـمـاً فـي الـكَـونِ غـامـرةً
مَـنْ شِـئـتَ مُـهْـتَـديـاً.. أو شئتَ مُحْتسبا
تَـلُـوذُ فـيـكَ الـلـيـالـي مِـنْ جـرائـرهـا
وتَـسْـتَـجـيـرُ بـكَ الأيّـامُ مُـنْـقـلـبـا

أنْتَ الإمامُ الذي تُرْجى شفاعَتُهُ
يومَ القيامةِ.. أُمّاً برَّةً وأبا
زُوروا (الجوادَ) وأمُّوا قُدْسَ ساحَتِهُ
فكُلُّ فَخْرٍ إلى أمْجادِهِ انْتسبا
تجاوزَ الدَّهْرَ تاريخاً وفلْسفةً
وراحَ يُنْشِدُ هذا العالمَ الرّحبا
كالفجْرِ تَسْتقطبُ الدُّنيا أشِعَّتَهُ
والبحْرِ يُرْسِلُ في أمْواجِهِ السُّحُبا

***

فِكْرُ (الأئمّةِ) نُورٌ يُسْتضاءُ بِهِ
يَضُمُّ مُقْترباً مِنّا ومُغْتربا
مُحلِّقاً في الذُّرى لمْ يَلْفِ شائبةً
ولا تَقَلَّبَ في الميزانِ واضْطربا
وفَيْضُهُ كشعاعِ الشَّمْسِ في فلكٍ
على سُرادقِ (أهْلِ البَيْتِ) قد ضُربا
في الأرْضِ مِنْهُ تَرانيمٌ وهَيْنمةٌ
وفي السَّماءِ دَويٌّ يَخْرقُ الحُجُبا
وفي (الجوادِ) تَراءى الغَيْبُ مَلْحمةً
تَسْتَمْطِرُ الغَيْثَ، أو تَسْتَنْزِلُ الشُّهُبا
فتًى مِنَ (الخمْسِ والعشْرينَ) في لَجَبٍ
طَوَى بخبْرَتِهِ الأجْيالَ والحُقبا
قِدِّيسُ مُجْتَمَعٍ.. عِمْلاقُ فَلْسَفةٍ
ربّانُ عائمةٍ تَجْري بِهِ خَبَبا

الـحِـلْـمُ والـعِـلْـمُ والإعْـــداذُ طـائـفـةٌ
مِــنَ الـخـصـائـصِ.. لاعَـيّـاً، ولا نَصَبا
وقَـبْـسـةُ الـوحـيُ فـي أسْـمـى مـدارِجِـهـا
تَغْذُو العُقُولَ.. وتُزجي المَرْتَعَ الخَصِبا
الـقـائـدُ الـفـذُّ لَـمْ تَـفْـتَـرْ عَـزائِـمُـهُ
والـرائـدُ الأمْـرُ رأسـاً يَـسْـحَـقُ الذّنبا
شَـبـيـهُ (يـحـيـى) و(عـيـسـى) فـي إمـامـتِـهِ
مَـنْ يَـقْـرَأَ الـذِّكْـرَ يُـبْـصِـرْ آيـةً عَجَبا
ردَّ الألـوفَ على الأعـقـابِ يَحْشُدُها (الـ
ـمأمـونُ) لا مَـنْـطـقـاً تُـبْـدي، ولا ذَربـا
مـا كـانَ غَـيْـرُ (أبـي الـهـادي) بـحُـجَّـتِـهِ
لـيَـسْـتَـطـيـلَ عـلـيْـهـا مَـنْـعـةً وإبـا
تـلْـكَ الأراجـيـفُ قـد نـاءتْ فما وجـدَتْ
غَـيْـرَ (الـجـوادِ) إمـامـاً يَـكْـشِـفُ الرِّيبا
تُـرْخـي الإمـامـةُ أثـقـالاً.. فيحْمِلُها
رسـالـةً.. ويُـعْـيـهـا مُـشـفـقـاً حَـدِبـا
يـا مَـنْ رأى الـشَّـاطـيءَ الـمـيـمُـونَ طـائـرُهُ
يَـهْـدي السَّلامةَ مَـنْ أسْـرى، ومَـنْ رَكبا

❊❊❊

ويـا نَـزيـلاً عـلـى بَـغْـدادَ مُـحْـتَـضِـنـاً
فـي (الـكـاظـمـيـةِ) جِـدّاً خـاشِـعـاً رَهَـبـا
(مُـوسـى بـن جعفر) مَـنْ جَـلَّـتْ مَـواقِـفُـهُ
ومَـنْ تَـحَـدَّى مِـنَ الـطُّـغْـيـانِ مؤتَشبا

حِلْفَ السُّجُونِ.. بحيثُ الدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ
والمُلْكُ يَهْتَزُّ في أعطافِهِ طَرَبا
حَسْبَ الطَّواغيت أيّاماً مُزلْزلةً
أمّا الأئمةُ.. فالنّاجُونَ مُنْقلبا
ها بَعْدُ لَمْ تَنْقُضِ الدُّنيا.. ومَجْدُهُمْ
يَعْلُو النّياشينَ والألقابَ والرُّتَبا
أمّا (عليٌّ) فقد أبقتْ فضائلُهُ
في الخافقينِ سجلاً حافلاً رَحِبا
وقد سَمَا (الحسنُ الزَّاكي) بحكْمَتِهِ
ظِلاًّ.. وحازَ (الحسينُ) السَّبْقَ والقَصَبا
حسْبُ الصحيفةِ (زَيْنُ العابدينَ) هُدًى
و(باقرُ العلْمِ) أبْقى مَنْهَلاً عَذبا
(وصادقُ القَولِ)..عِمْلاقٌ بأوْديةٍ
مِنَ العِلُومِ تُريكَ الدُّرَّ مخشلبا
(وكاظمُ الغَيْظِ) في بِرٍّ، وفي دعةٍ
يَهْدي (الرّضا) حُكْمَهُ والحلْمَ والغَضبا
حتّى إذا زَخَرَ الوادي بمائجةٍ
مِنَ (الجَوَادِ) رأيتَ الخَصْبَ والعُشُبا
غذّى المعارفَ أجْيالاً بما وَهَبا
وقد أفاضَ عليْها النُّورَ مُنْسكبا
رسالةٌ بفمِ التوحيدِ هادفةً
تُوَحِّدُ الفِكْرَ والإسْلامَ والعَربا

***

يـا سـيّـدي إنَّ بَـعْـضَ الـشِّـعْـرِ مُنْطلقٌ
مِـنَ الـضَّـمـيـرِ نِـدَاءً صـارخـاً لَجَبا
شَـرِبْـتُ حُـبَّـكُـمْ طـفـلاً.. وخـامـرنـي
فـتـى.. وذا الـشَّـيْـبِ فـي رأسـي قـد الْتَهبا
أرْجُـو الـمـمـاتَ عـلـيـهِ فـي ولايـتِـكُـمْ
مَـنْ يـأمَـنُ الـبـدءُ فـيـكُـمْ يـأمـنِ العقبا
مـا كُـنْـتُ أسـألُ إذْ أُبْـدي مَـوَدَّتَـكُـمْ
أجْـراً سـوى آيـةِ الـقُـرْبـى لـمَـنْ نَسَبا
فـأنْـتُـمْ الآيـةُ الـعُـظْـمـى الـتـي نَطقتْ
بـالـمُـعْـجـزاتِ.. وكُـلُّ الـكـائـنـاتِ هَبا
وأنْـتُـمُ الـحـجّـةُ الـكُـبْـرى وعِـنْـدكُـمُ
عِـلْـمُ الـكـتـابِ، ومـا قـد خُـطَّ، أو كُتِبا
الـواقِـفُـونَ عـلـى (الأعْـرافِ) تَـكْـرُمـةً
والـحـامـلُـونَ لـواءَ الـحـمْـدِ مُنْتَصبا
غَـداً شَـفـاعَـتُـكُـمْ تُـرْجـى ورحْـمـتُـكُـمْ
تَـجْـري.. لتُنْقِذَ هـذا الـمُـذْنِـبَ التَّرِبا
فـكَـمْ لَـهُ وقـفـةٌ فـي الـدَّهْـرِ فـجَّـرَهـا
مُـجـاهِـداً فـي سـبـيـلِ اللهِ مُحْتسبا
والـيـوم يـأمُـلُ أنْ يَـشْـفـى عـلـى يَـدكُـمْ
ومَـنْ أتـى البحرَ حـازَ الـلـؤلـؤَ الرَّطبا
تَـنـازعَـتْـهُ مِـنَ الأمْـراضِ جَـمْـهـرةٌ
فـعـاشَ مـا عـاشَ مَـنْـهُـوكـاً ومُحْتربا

بــابُ (الــسَّــلاطــيــنِ) لَــمْ يَــعْــرفْ أزقَّــتَــهــا
و(بــــابُ حِــطَّــةَ) يَــسْــعــى مِــنْــهُ مُقْتربا
ومــا تَــوانــى عَــنْ الــخَــيْــراتِ مُــسْــتَــبقــاً
ولا رؤَى عــمــرُهُ فــي الــشِّــعْــرِ مُكْتسبا
يــأبــى لَــهُ الــفِــكْــرُ خــطّــاً طــائــشــاً نَــزقــاً
ورُبَّ ثَــــوْرةِ فِــكْــرٍ أعْــقَــبَــتْ تَعَبا
صَــبْــراً عــلــى الــحــقِّ لا يَــبْــغــي بِــهِ بَــدَلا
فــمــا تَــنَــكَّــبَ يَــوْمــاً نَــهْــجَــهُ الصَعبا

٥/ ١٢/ ١٩٩٩م = ٢٧ شعبان ١٤٢٠هـ

في رحابِ الإمام عليّ الهادي عليه السلام

هو الإمام أبو الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام الإمام العاشر للمسلمين، ولد في بصريا من ضواحي المدينة المنوّرة في ١٥ ذي الحجّة، وقيل في الخامس من رجب سنة ٢١٤هـ، وتوفيّ في سامراء مسموماً على يدِ المُعتزّ العباسي في ٣ رجب سنة ٢٥٤هـ.

نظمت القصيدة في ١/ ٦/ ١٩٩٣م. ذو الحجة ١٤١٣هـ.

حَيَيْتُ ذكْراكَ في تاريخِها العَطِرِ
يا طَلْعَةَ الحَسَبِ الوضَّاحِ مِنْ مُضَرِ
ورُحْتُ أسْتافُ روحاً مِنْ مَلامِحِها
مِنْ نَفْحةِ الفجْرِ، أوْ مِنْ نَسْمةِ السَّحَرِ
قالوا: أتعرفَهُ كُنْهاً؟، فقلتُ لهُمْ:
الشَّمْسُ مَعْروفةٌ بالعَيْنِ والأثَرِ
هذا أبُو الحسنِ الهادي وسِيرَتُهُ
كسُورةِ الحَمْدِ فاقَتْ سائرَ السُّوَرِ
مَوْصُولةٌ برسُولِ اللهِ دَوْحَتُهُ
وتَلْتقي بعليٍّ خِيرةَ البِشرِ
هو الإمامُ الذي تُرْجى شفاعَتُهُ
وحُجَّةُ اللهِ في بَدْوٍ، وفي حَضرِ

إذا اعْـتَـصَـمْـتَ بـحَـبْـلٍ مِـنْ ولايـتِـهِ
فـأنْـتَ مِـنْ ذاكَ فـي أمْـنٍ مِـنَ الخَطَرِ

أنِـخْ ركـابَـكَ فـي أعْـتـابِ سـاحَـتِـهِ
في حَـضْـرةِ الـقُـدْسِ ما يُغْني عـنِ السَّفَرِ

وأنْـزلْ عـلـى بـركـاتِ اللهِ مُـلْـتـمسـاً
فَيْضاً مِـنَ الـبـحْـرِ.. أو نـوءاً مِـنَ المطرِ

***

ويـا أبـا الـحسن الـهـادي لـقـد عـركـتْ
مِـنْـكَ الـتـجـارُبُ عُـوداً غَـيْـرَ مُهْتصرِ

أصـيـلَ رأيٍ بـحـيْـثُ الـرأيُ ذو وهَـنٍ
وصُـلْـبَ فِـكْـرٍ بحيْثُ الـفِـكْـرُ ذو خَـوَرِ

الـنُّـبْـلُ والـفَـضْـلُ والإيـمـانُ طـائـفـةٌ
والـعَـزْمُ والـحَـزْمُ مِـنْ أخْـلاقِـكَ الأُخَـرِ

زهَـدْتَ فـي طـارفِ الـدُّنـيـا وتـالـدِهـا
عَـفَ الـضَّـمـيـرِ.. نـقـيَّ الـبُـرْدِ والأُزُرِ

الـلـيْـلُ عِـنْـدَكَ تَـسْـبـيـحٌ وهَـيْـنَـمـةٌ
والـصُّـبْـحُ لـلـعِـلْـمِ والإفـتـاءِ والـنَّـظَـرُ

تـحْـيـا مَـعَ الـنَّـجْـمِ تَـرْعـاهُ وتَـرْقَـبُـهُ
مِـنْ خَـشْـيَـةِ اللهِ، لا مِـنْ عِـلَّـةِ السَّهَرِ

فـإنْ بَـدَا الـصُّـبْـحُ فـالإبْـدَاعُ يَحْضنُهُ
سَـديـدُ وعْـيٍ مِـنَ الـتَّـفْـكـيـرِ مُـبْـتَـكِـرِ

مـا احْـتـجْـتَ مُـجْـتـمـعاً يَـوْمـاً بمسألةٍ
ولا غـنـىً عَـنْـكَ فـي جَـمْـعٍ ومُـؤتَـمـرِ

عـلـى جَـبـيـنِـكَ لـلـتَّـقْـوى عَـلائِـمُـهـا
وأنْـتَ فـي الـبِّـرِّ مِـلْءُ الـسَّـمْـعِ والبصرِ
أُعْـطِـيْـتَ بالحِلْمِ ما لَـمْ يُـعْـطَ مُنْتَصِرٌ
مَـرَارةُ الـصَّـبْـرِ فـاقَـتْ لـذَّةَ الـظَّـفَـرِ
إذا تَـجَـلَّـيْـتَ قـالَ الـنّـاسُ مِـنْ عَـجَـبٍ:
إنَّ الـمـلائـكَ فـي جِـنْـسٍ مِـنَ الـبَـشَـرِ

***

يـا أيُّـهـا الـعَـلَـمُ الـهـادي لأمَّـتِـهِ
بـثـاقِـبِ الـرأيِ، أو فـي صـائـبِ الفِكَرِ
نَـصَـحْـتَ الـنّـاسَ فـي سِـرٍّ، وفـي عَـلَـنٍ
لتُنْقِذَ الـنّـاسَ مِـنْ مَـهْـوى، ومُـنْـحَـدَرِ
فـي ظـلِّ عـزْتِـكَ الـغَـرَّاءُ فـارهـةً
أرْخَـيْـتَ لـلـناسِ ظـلاًّ غَـيْـرَ مُـنْـحَـسِـرِ
وفـي مَـواقِـفِـكَ الـعَـصْـمـاءُ قـد هـزمـتْ
فـلُـولُ جَـيْـشٍ مِـنَ الـطُّـغْـيـانِ مُـنْـدحِـرِ
قـابـلْـتَ دَوْلـتُـهُـمْ فَـرْداً، فما صمدتْ
تـلـكَ الـزُّحُـوفَ، ولا أبـقـتْ على أثَـرِ
وتـلـكَ آثـارُهُـمْ قَـفْـرى بـلا سَـكَـنٍ
وتـلـكَ أيّـامُـهُـمْ عَـجْـلـى بـلا خَـبَـرِ
كانتْ بحيثُ عليها الشَّمْسُ قد ضَربَتْ
سـرادُقَ الـزَّهْـوِ والإسْـرافِ والـبَـطَـرِ
يُـجْـبى لَـهُـمْ مَـشْـرِقُ الـدُّنـيـا ومَـغْـرِبُـهـا
ما شُمْتَ مِـنْ تُـحَـفٍ، أوْ شِئتَ مِـنْ بُـدَرِ

تَـضـاحـكَ الـدَّهْـرُ حـتّـى لَـمْ يَـدَعْ نَغَماً
إلَّا وجَـسَّ بِـهِ عُـوداً عـلـى وتَـرِ
حـتّـى إذا الـحـقُّ لاحَـتْ مِـنْـهُ صَفْحتَهُ
تـدحْـرَجَـتْ تـلْـكُـمْ الأمْـجـادُ كـالأُكَـرِ
واسْـتُـنْـزلَـتْ مِـنْ بني العباسِ سَطْوتُهُمْ
فَـهُـمْ أحـاديـثُ مَـحْـزونٍ ومُـعْـتـبِرِ
مـا كـانَ (مُـعْـتَـمـدٌ) مِـنْـهُـمْ بمعْتمدٍ
ولَـيْـسَ (مُـقـتـدرٌ) فـيـهـمْ بـمُـقْـتَـدِرِ

* * *

ويـا نَـزيـلاً بـسـامُـرَّاءَ بـي دَنَـفٌ
إلـى لـقـاكَ.. وبـي شَـوقٌ إلـى الـسَّـمَرِ
سـمَـرْتُ فـي حُـبِّـكُـمْ طِـفْـلاً وخالطني
فتًى، وذا الشَّيْبِ يَسْتَشْري على شَعَري
وخـمْـرة مِـنْ ولاءٍ لَـسْـتُ أبْـرَحُـهـا
سَـرَتْ إلـى الـرُّوحِ في سِلْسالها الخَصِرِ
سُـلافـةٌ مِـنْ رسُـولِ اللهِ بـاقـيـةٌ
مـا زالَ قَـلْـبـي بـهـا لـلآن فـي سُـكُـرِ
شـمَـمْـتُ تُـرْبَـكَ فـانْـهـالَـتْ عـلـيَّ رؤًى
وطِـفْـتُ في القَبْرِ في حشْدٍ مِـنَ الصُّوَرِ
كـأنَّ ذاكَ الـضِّـراحَ الـنَّـضْـرَ حـاضِـرةٌ
مِـنَ الـجـنـانِ، وواحـاتٌ مِـنَ الـزَّهَـرِ
هَـبَّـتْ نـسـائـمُـهُ فـارْتـاحَ ذو شَـجَـنٍ
وفـاحَ مـجْـمَـرُهُ.. فـاهْـتَـزَّ ذو ضَـجَـرِ

حـجّـتْ إلـيـهِ قُـلـوبُ الـنّـاس واخْـتَـلَـفَـتْ
مـا بـيـنَ مُـعْـتَـصِـمٍ فـيـهِ ومُـعْـتَـمِـرِ
زُوروا أبـا الـحـسـنِ الـهـادي فـقـبَّـتُـهُ
بها يُـجـابُ دُعـاءُ الـخـائـفِ الـحَـذِرِ[1]
واسْتَقْبِلُوا الخَيْرَ والألْـطـافَ في جَـدَثٍ
قـد ضَـمَّ بـدْرَيْـنِ في الأوْضـاحِ والـغُـرَرِ
ضَـمَّ (الإمـامـيـن) كَـنْـزاً في نـفـائـسِـهِ
وأيُّ عِـلْـقٍ نـفـيـسِ غَـيْـرُ مُـدَّخَـرِ

***

ويـا أبـا الـحـسـن الـهـادي إلـيـكَ سَـرَتْ
نَـجْـوى المُحبِّينَ في لَـمْـحٍ مِـنَ البصَرِ
كـأنَّـهـا الـبـرقُ مِـنْ تِـلْـقـاءِ (كـاظـمـةٍ)
أو أنَّـهـا الـنَّـشْـرُ مِـن (كـوفـانَ) فالنَهْرِ
تُـذكـي حَـرارُتُـهـا أنْـفـاسَ مُـنْـتَـظِـرِ
لصاحِبِ الأمْـرِ، أو أحْـشـاءَ مُصْطبِرِ
تُـضْـفـي أشِـعَّـتُـهـا فـي ظِـلِّ بَـهْـجَـتِـهـا
مـطـارِفُ الـبِـشْـرِ لا أحْـدُوثـةَ الـكَـدَرِ
عَـواطِـفٌ تـلْـتـقـي فـيـهـا عـلـى دِعَـةٍ
دِفْـئـاً مِـنَ الشَّمْسِ، أوْ بَـرْداً مِـنَ القَمَرِ
تـهـيـجُ ذكْـرى صَـبـابـاتٍ مُـولَّـهـةٍ
مِنْ سالفِ الـدَّهْـرِ، أو مِـنْ طـارِفِ العُصُرِ

---

(١) فجّر الإرهابيون ضريح العسكريين ـ عليهما السلام ـ وقبّته الذهبية في ٢٣ / محرم ٢٠٠٧م.

تَـحْـكـي (شـقـائـقَ نَـعْـمـانٍ) وحُـمْـرتُـهـا
تُـضَـرِّجُ الأفْــقَ فـي قــانٍ مِــنَ الـعِـبَـرِ
ذكْــرى دمــائِــكُــمُ فــي كُــلِّ مُــطَّـرَحِ
مِــنَ الـطُّـفُـوفِ إلــى بــغــدادَ فالحضَرِ
ما إنْ تَـجَـرَّعَـتُ مِـنْ غَـيْـظٍ، ومِــنْ غُصَصٍ
تَــجَـرُّعـي لِـمُـصـابِ الـقــادةِ الـصُـبُـرِ
الـصَّــابـريــنَ عـلـى الـضَّــرَّاءِ فــي ثـقـةٍ
وهُــمْ لَـعَـمْـرُكَ أهْــلُ الـنَّـفْـعِ والـضَّـرَرِ
فــغُــودُروا بـيــنَ أهْــلِ الـغَـدْرِ أُضْـحـيَـةً
أحـالَـهـا الـدَّهْـرُ بَـيْـنَ الـنابِ والـظُّـفُـرِ
تَـمْـتَـصُّ مِـنْـهـا ثُـمـالَ الـحِـقْـدِ أفْـئـدَةً
شُقَّتْ مِـنْ الصَّخْرِ، أوْ قُـدَّتْ مِـنَ الحَجَرِ

***

ويــا أبــا الـحـسـن الـهــادي لـقـد نَـفَـسـتْ
بــكَ الـلـيـالـي إمــامــاً نــاصـعَ الـسِّـيَـرِ
آبـــاؤُكَ الـصِّــيــدُ تــاريــخٌ ومَـلْـحَـمـةٌ
فُـصُـولُـهـا رُقِـمـتْ بـالأنْـجُـمِ الـزُّهُـرِ
أحْـيَـتْ مَـواقِـفُـهُـمْ فـي كُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ
معالمَ الـديـنِ مِــنْ صِــرْفٍ، ومِــنْ غِيَرِ
أئـــمَّـــةٌ ومــصــابــيــحُ وألـــويـــةٌ
مــا بَـعْـدَ ذلــكَ مِــنْ فَـخْـرٍ لمُفْتخرِ
يُـهْـدى بـأوَّلِـكُـمْ فـي الـفَـضْـلِ آخِـرُكُـمْ
والبَحرُ في الــوِرْدِ مِثْلُ البحرِ في الصَّدَرِ

تُتْلى فضائِلُكُمْ في كُلِّ مُحْكمةٍ
من سُورةِ (الدَّهْرِ) و(الأعْرافِ)و (الزُّمَرِ)
فأنْتُمُ العُرْوةُ الوثقى وعِنْدَكُمُ
عِلْمُ الكتابِ، وما قدْ خُطَّ في الزُّبُرِ
وأنْتُمْ الآيةُ العُظْمى التي خضعتْ
لها المقاديرُ، إذ جاءتْ على قَدَرِ
مَنْ رامَ مَدْحكُمُ؛ فلْيتَّبِعْ سبباً
فإنَّهُ ناقِلٌ تَمْراً إلى هَجَرِ
بكُمْ تُزانُ القوافي في روائِعِها
كما تُزانُ نُحُورُ الغِيدِ بالدُّرَرِ

***

يا سادتي: إنَّ بَعْضَ الشِّعْرِ داعِيَةٌ
مِنَ الضَّميرِ وإيحاءٌ مِنَ النُذُرِ
ذَخَرْتُ حُبَّكُمْ كَهْفاً ومُلْتجأً
مِنْ غَصَّةِ الدَّهْرِ، أَوْ مِنْ فُجأةِ القَدَرِ
مِنْ كَظَّةِ القَبْرِ، أو مِنْ ضَغْطةِ الحَجَرِ
ومِنْ صَحائفِ أعْمالي، ومِنْ وزَري
وأنْتُمْ يا ولاةَ الأمْرِ مُعْتَمَدي
وفي مَشاهِدِ ذاكَ اليوْمِ مُدَّخَري
ويا رجالاً على الأعْرافِ حَسْبُكُمْ
للنّارِ أمْراً: خُذي ما شِئتِ، أو فَذَرِ
غَداً (عليٌّ) أميرُ المؤمنينَ لها
يَسْقي مِنَ الحَوْضِ، أو يُنْجي مِنَ الشَّرَرِ

يـا فـالـقَ الـــذّرِّ، بَـــلْ يـا خـالـقَ الـبَـشَـرِ
هَـبْـنـي عَـتـيـقُ عـلـيٍّ مِـــنْ لـظَـى سَـقَـرِ

التفجيرُ الإجرامي

في الثالث والعشرين من محرّم الحرام ١٤٢٧هـ فجّر الحقد الأسود روضة الإمامين العسكريين في سامراء.. فكانت هذه القصيدة.

إرْثُ النُّبوَّةِ مِنْ طه وياسينِ
بالنُّورِ يَخْطِفُ أبْصارَ الشَّياطينِ
أعْماهُمُ الحَقُّ هَدَّاراً بصَوْلَتِهِ
فقابلُوهُ بتفْجيرِ البراكينِ
القَصْفُ والنَّسْفُ والتدميرُ أسْلحةٌ
على العِدَا.. لا على الغُرِّ الميامينِ
للعسْكريينِ تاريخٌ ومَلْحمَةٌ
وللإمامةِ آلافُ البراهينِ
لوحْدةِ الدينِ والدُّنيا ضَريحُهُما
وللعَقيدةِ غَرَّاءُ المضامينِ
الليلُ بالشُّهُبِ.. والأجْواءُ حالمةٌ
بطائرٍ مِنْ دُعاةِ اللهِ مَيْمُونِ
ولاحِبُ الدَّرْبِ مَسْنُوناً بغُرَّتِهِ
ورُبَّ دَرْبٍ عِثارٍ غَيْرِ مَسْنُونِ

(مَـــشـــاهِــدُ) لــتــرانــيــم مُــقــدَّسَــةٍ
يُجْلى بها كَــرْبُ مَــهْـمُـومٍ ومَــحْــزُونِ
ورَوْضَـــــةً لابْــتــهــالاتٍ بــهــا اخْــتــلَــطَــتْ
نَــجْــوى الــمــدائــحِ فــي شَــجْــوِ التآبينِ
دُورُ الــعــبــادةِ للهِ الــعــظــيــم.. ودعْ
(دُورَ الــخــلائــفِ) للبيضِ الخواتينِ[1]
شــتّــانَ مــا بــيــنَ أرْضٍ قــدَّسَــتْ صَــنَــمــاً
وبَــيْــنَ أرْضٍ ثَــرَاهــا لــلــقــرابــيــنِ
مــا قــابــعــيــنَ عــلــى الــدُّنــيــا وبــاطــلِــهــا
كــرافــعــيــنَ لِــــواءَ الــحــقِّ والــديــنِ
بــاقــيــنَ كــالــشَّــمْــسِ لا تَــنْــفَــكُّ شُعْلَتُها
تُحيي الطبيعةُ بـيْـنِ الـحـيـنِ والحينِ
أئــمّــةٌ ـ ورسُـــولُ اللهِ جَــدُّهُــمُ ـ
بــيــضُ الأســاريــرِ.. أوْ شُــمُّ العرانينِ
أيْــديــهُــمُ لــدَواهــي الــظُّــلْــم دافــعــةٌ
ومــا لُــهُــمْ لــلــضَّــحــايــا والــمــســاكــيــنِ
لــلــتَّــضْــحــيــاتِ سِــجِــلٌّ فــي مــآثــرِهِــمْ
سَــلْ كــرْبــلاءَ.. وسَــلْ أيّــامَ صِــفِّــيــنِ
واسْــألْ بــبــدْرٍ، وأحْــدٍ عَــنْ (أبــي حَــسَــنٍ)
طَــيْــرَ الــسَّــمــاءِ.. وأنْــيــابَ الــسَّــراحــيــنِ[2]

---

(١) دور الخلائف مصطلح تاريخي، عبّر به الباحثون عن قصور خلفاء بني العباس في سامراء، وهي اليوم خراب في خراب. والخواتين: جمع خاتون، معرّبة، ويعتبر بها عن جواري الملوك ونسائهم.

(٢) أبو الحسن، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بطل بدر وأحد والمشاهد.

القائدُ الفذُّ لم تَفلُلْ مضاربُهُ
والفالقُ الهامُ في تلكَ الميادينِ
مِنْهُ استمدَّتْ قوى الإسلام صَوْلَتَها
فطوَّحَتْ بالطَّواغيتِ الفراعينِ
باقٍ مَعَ الدَّهرِ مِنْ ذِكْراهُ خالدةً
عِطْرُ الأزاهيرِ.. أو نَفْحُ الرَّياحينِ
والمُسْتعيرُ مِنَ التاريخِ ما رقُمتْ
بيضُ الصَّحائفِ في أسْمى العناوينِ

* * *

ويا عَصائبَ للإرْهابِ رائدُها
نَشْرُ الجراثيمَ.. أو غرْسُ الطواعينِ
مُوتي بغَيْظِكِ فالإسْلامُ يَحْرُسُهُ
صَوْتُ الحواميم.. أو قَرْعُ الطواسينِ
هُنا على النجفِ الأعلى (أبو حسنٍ)
وكربلاء اسْتقلّتْ بالقرابينِ
وثَمَّ غرْبيٌّ بغدادَ وساكِنُها
(مُوسى بن جعفرَ) محبُوبُ الملايينِ
وفي (الجوادِ) أبي الهادي، وما حَفلتْ
أيامُهُ بإجاباتِ الدواوينِ
عانى (أبو جعفرٍ) مِنْ حِقْدِ (مُعْتصم)
أضعافَ والدِهِ مِنْ كيْدِ (مأمُونِ)
وإنْ أتَيْتَ لسامُراءَ مُحْتضناً
للعسكريينِ في آهاتِ مَغْبُونِ

فالثمْ ثَـرَى الأرضِ مِـنْ بعدِ القبابِ وقُـلْ
تَـبَّـتْ يَـدا كُـلّ مـأفـونٍ ومَـلْـعُـونِ
إنْ دَمَّـــرُوا مَـرْقَـدَ (الـهـادي) وقُـبَّـتَـهُ
فـسـوفَ تَـعْـلُـو شُـمُـوخـاً كالشَّواهينِ
لا بُـدَّ أنْ يَـسْـتـردَّ الـحـقُّ جَـوْلـتَـهُ
وأنْ يَـبُـوءَ بـخـزْيٍ كـيْـدُ (رابـيـنِ)[1]

❊❊❊

مـا قُـبَّـةُ الـعَـلَـمِ (الـهـادي) وروضَـتُـهُ
إلَّا مَـقَـرُّ الأعـالـي والأسـاطـيـنِ
ومـا الـرَّواقُ الـذي صُـفَّـتْ أرائـكُـهُ
إلَّا دلـيـلُ الـمـطـاعـيـمِ الـمـطـاعـيـنِ
زَهَـتْ بـمـغـنـاهُ سـامُـرَّاءُ والـتـجـأتْ
لَـهُ الأقـالـيـمُ مِـنْ جَـوْرِ الـسَّـلاطـيـنِ
قـد كـانَ فيها بحيثُ الـحُـكْـمُ ذُو عَـبَـثٍ
مـأوى الـمُحبِّينَ مِـنْ نَـهْـشِ الثَّعابينِ
طـالـتْ إلـيـهِ يَـدُ الإرْهـابِ غـادرةً
وفَـجَّـرَتْ حِـقْـدَهـا فـي غُـصْـنِ زَيْـتُـونِ
تِـلْـكَ الـقِـبـابُ أعَـزَّ اللهُ جـانـبَـهـا
رَمْـزُ الـسَّـلامِ.. ومِـقْـيـاسُ الـموازيـنِ
ووحْـدَةُ الـشَّـعْـبِ مِـنْ أنْفاسِها الْتُقطتْ
فـراوحـتْـهـا بـأنْـسـامِ الـبـسـاتـيـنِ

(١) إشارة إلى أنّ عمليات الإرهاب عمليات بإشراف الصهاينة، ورابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق

والـيـومَ عـادَ الـصِّـراعُ الـمُـرُّ يُوهِـنُـهـا!!
مَـنْ يَـنْـقُـذِ الـشَّـعْـبَ مِـنْ أفْـواهِ تِنّينِ
داجٍ مِـنَ الـخَـطْـبِ غَـطَّـى كُـلَّ مُـنْـحَـدِرٍ
مِـنَ الـعـراقِ.. فـمـا حـيٌّ بـمـأمُـونِ
والـنـاسُ عـادتْ إلـيـهِـمْ جاهـليـتُـهُـمْ
فـمـا يُـحـقِّـقُ تَـشْـريـعُ الـقـوانـيـنِ
غـابَ (القصاصُ) وغـامَ الأفْـقُ وانْـدلعتْ
شَـرارةُ الـحـقـدِ تَـطْـغـى فـي الكوانينِ
وسـادَ فـي جَـبـهـاتِ الـحَـرْبِ مُنْصلِتاً
سَـيْـفُ الأعـاريـبِ فـي حُـكْـمِ الدَّهاقينِ
فـوْضَـى يُمثلُها الإرْهـابُ.. تَـدْعَـمُـهـا
مِـنَ (الـجِـوارِ) هِـبـاتٌ بالملايينِ
تُـدَمِّـرُ الـشَّـعْـبَ لا تُـبْـقـي عـلـى أثـرٍ
إلَّا بِـنَـسْـفٍ وتَـخْـريـبٍ وتَـوْهـيـنِ
أنْـتَ عـلـى كُـلِّ خَـيْـرٍ مِـنْ مَـوارِدِهِ
واسْـتـبـدلـتْ عِـزَّهُ بـالـذُّلِّ والـهُـونِ
يَـحْـيـا حَـيـاةَ الـبـوادي فـي تَـخـلُّـفِـهـا
بـغـيْـرِ نُـورٍ.. ولا مـاءٍ وتَـمْـويـنِ
ولا يَـقـي كـهْـربـاءُ الـقـومِ مُـنْـقَـطـعـاً
مِـنْ حَـرِّ تَـمُّـوز.. أو مِـنْ بَـرْدِ كـانُـونِ
عُـدْنـا بـخُـفَّـي حُـنَـيْـنٍ مِـنْ حَـضـارتِـنـا
جَـدْبِ الـحـيـاةِ.. وأغْـلالِ المساجينِ

وإنَّ ظــاهــرةَ (الــتَّــهْـجـيـرِ) تُــنْــذِرُنــا
بــأَنَّ قَــوْمــي أضْــحَــوْا فــي فلسْطينِ
أبــنــاءُ صُــهْـيُــونَ إنْ عــاثُــوا الـفَـســادَ بها
فـفـي بــلادي مِـنْـهُـمُ ألــفُ صَـهْـيُـونـي

الإمامُ الحَسَنُ العسكري عليه السلام

هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري، الإمام الحادي عشر للمسلمين.

ولد بالمدينة المنوّرة في ربيع الثاني سنة ٢٣٢هـ، وتوفي بسامراء مسموماً على يد المعتمد العباسي في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

لقّبَ هو وأبوه الإمام علي الهادي بالعسكريين؛ لأنَّ المحلّة التي سكناها سُمّيت (العسكر)، وقيل: إنّ سامراء نفسها تسمّى بالعسكر.

دُفن إلى جنب أبيه في دارهما بسامراء.

نظمت في ١٢/ ٥/ ١٩٩٣م = ٢٠/ ١١/ ١٤١٣هـ.

فِداءٌ لِمَثْواكَ النُّجُومُ الطَّوالِعُ
وقد تَفَضَّلَ النَّجْمَ المُضيءَ المضاجِعُ

حَوَتْ مِنْكَ قِدِّيساً، وضَمَّتْ مُبَرَّزاً
تُشيرُ إليهِ بالجلالِ الأصابعُ

وحَسْبُكَ مَجْداً: إنَّ فَجْرَكَ صادقٌ
ولَيْلُكَ وضّاءٌ، وصُبْحُكَ رائعُ

تُـبـاكِـرُهُ الأمْــجــادُ.. مـا ذَرَّ شـارقٌ
وتَـحْـضُـنُـهُ الأفـضـالُ.. مـا لاحَ طـالِـعُ

فـتًـى عَـرَّقـتْ فـيـه سـلالـة هـاشـم
فـطـالَـتْ أصُـولٌ، واشْـرَأبَّـتَ منابعُ

فـمـا وازنَـتـهُ حِـمْـيَـرٌ، أو رَبـيـعـةٌ
ولا ضـارعـتْـهُ نَـهْـشَـلٌ أو مُـجـاشـعُ

سَـلـيـلُ رسُـولِ اللهِ.. قـامَـتْ فـواطـمٌ
بـمـحْـتـدِهِ الأسْـمـى، وطـابـتْ مَـراضِـعُ

تـحـنُّ إلـيـهِ بـالـدُّعـاءِ الـصَّـوامِـعُ
وتـحْـنُـو عـلـيـهِ بـالـصَّـلاةِ الـجَـوامـعُ

* * *

يـقـولُـونَ: مَـدْحُ (الـعـسـكـريِّ) مُـضَـيّـقٌ
فـآثـارُهُ مَـطْـمُـوسَـةٌ والـرَّوائـعُ

ومـا بَـرِحَ الـتـاريـخُ يَـظـلِـمُ أهْـلَـهُ
وظـالـمُ أهْـلُ الـبـيـتِ كـابٍ وواقِـعُ

وقـد صَـدَقُـوا قـد كـانَ بعضُ الـذي رووا
ولـكـنَّ بـابَ الـعـسـكـريـنِ واسِـعُ

مـتـى تـأتِـهِ فـالـمُـكـرمـاتُ مـواثـلٌ
وألْـطـافُـهُ هَـطّـالـةٌ والـمـنـافِـعُ

إذا حُـجـبـتْ تـلـك الـفـضـائـلُ أسْـفَـرتْ
وإنْ نُـشـرتْ.. فالطِّيبُ في الأفْـقِ ضائعُ

إذا حـاولـوا الإسْـرارَ.. فـالـسِـرُّ ذائـعُ
وإنْ حَـشَـدُوا الكتمانَ.. فـالأمْـرُ شائعُ

هُوَ البحْرُ مِهْما كنتَ بالبحْرِ جاهِلاً
فشطآنُهُ مَعْرُوفةٌ والمشارعُ

***

أبا الحُجّةِ المهديِّ حَسْبُكَ رِفْعةً
يُضافُ إليها كُلُّ ما هُوَ ناصِعُ
مَناقِبُكَ الغَرّاءُ بِيضٌ سَوافِرٌ
وذكْرُكَ مَحْمُودٌ، وصَوْتُكَ ساجِعُ
شُمُوخٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ وعِصْمَةٌ
وعِلْمٌ وحِلْمٌ.. والصِّفاتُ التَّوابعُ
إذا الليلُ أرْخى مِنْ شكُوكٍ سُدُولَهُ
تألَّقَ بَرْقٌ مِن يَقينِكَ لامِعُ
وإنْ نَزَلَتْ بالمُسلمينَ مُلِمَّةٌ
فرَأيُكَ يَجْلُوها.. وعَزْمُكَ دافِعُ
إغاثةُ مَلْهُوفٍ، وتَنْفيسُ كُرْبةٍ
وتَعْجيلُ بِرٍّ.. فَضْلُكَ المُتتابِعُ
فكَمْ لكَ مِنْ شَوْطٍ أرادَ اسْتباقَهُ
مُغِذٌّ، ولمّا يَلْحَقِ الرَّكْبَ ظالِعُ
وكَمْ مَوْقِفٍ في اللهِ جلَّ جلالُهُ
تقاصَرَ عَنْهُ مُبطِيءٌ أوْ مُسارعُ
سَبَقْتَ إليهِ.. فاسْتقامَتْ أصُولُهُ
وقد رسختْ أسبابُهُ والذّرائعُ

***

زَهَتْ بكَ سامُّراءُ بَدْراً فأزْهَرَتْ
رُباها، وفاضَتْ بالسَّناءِ المَرابعُ
وطاولتِ الأرْضُ السَّماءَ بقُبَّةٍ
تُضُمُّ على القَبْريْنِ مِنْها الأضالِعُ
أطلَّتْ على الصَّحْراءِ في بركاتِها
فماجَتْ سُهُولٌ، واسْتطالتْ مقالعُ
بها يَهْتدي الحَيْرانُ مِنْ شُبُهاتِهِ
ويأمَنُ ذُو خَوْفٍ، ويلجأُ فازعُ
هُوَ العَدْلُ، ما قَدْ شَيَّدَ العَدْلَ ثابتٌ
وفيما بَنَى الطُّغْيانُ هَبَّتْ زعازعُ
تَمَيَّزُ فينا كُلَّ حَقٍّ وباطلِ
أياديكُمُ آثارُها والصَّنائعُ
أقامُوا على كتمانِها واسْتِتارِها
وهَلْ سَترتْ ضَوْءَ النَّهارِ البراقِعُ
فسارَ بها في مَسْمَعِ الحقِّ ناطِقٌ
وأصْغَى لها مِنْ مَنْطقِ الصِّدْقِ سامعُ
أحاديثُ مَجْدٍ لا تُمَلُّ رُواتُها
وأسْرارُ آياتٍ لها الدَّهْرُ ذائعُ
بها مِنْ (عليٍّ) لمْحةٌ واسْتنارةٌ
ومِنْ طَلْعةِ (الزَّهْراءِ) شُهْبٌ لَوامِعُ

***

لقدْ صَوَّحتْ دُورُ الخلائفِ وامَّحتْ
معالِمُها الفَيْحاءُ فهْيَ بلاقِعُ

فما (الـجَـعْـفـريُّ) الـيـوْمَ إلَّا رُسُـومُـهُ
ولا (الـجـوْسَـقُ) الـجـبَّـارُ إلَّا فـواقِـعُ[١]
قُـصُـورٌ بناها الـظُّـلْـمُ.. فـانْـهَـدَّ رُكْـنُـهـا
وقُـوِّضَـتِ الآسـاسَ مِـنْـهـا الفظائعُ
مـنـازلُ قـامَ الـبُـومُ فـي خَـربـاتِـهـا
فـذا نـاعـقَ فـيـهـا.. وذلـكَ قـابـعُ
بناها (بـنـو الـعـبـاسِ) ذكْـراً لمُلْكِهِمْ
فـلا ذكْـرُهُـمْ بـاقٍ.. ولا الـمُـلْـكُ راجِـعُ
فـمـا عـاشَ (مُـعْـتَـزٌّ)، ولا (مُـتَـوكِّـلٌ)
ولا عـادَ شَـيْـئاً (مُـسْـتـضـيءٌ) و(طـائـعُ)
وقُـمْ واسْئلَنْ (خـان الصَّعاليكِ) هَـلْ ذَوَى
على جَـنْـبِـهِ غُـصْـنٌ مِـنَ اللهِ فـارعُ[٢]
أضـاءَ بـفَـضْـلِ (الـعَـسْـكـريـيـنِ) بَـهْـوُهُ
وإنْ حـقَـرتْ أكـنـافُـهُ والـمَـواضِـعُ
أرادُوا بِـهِ إذْلالَـهُـمْ واضْـطـهـادَهُـمْ
وهَـيْـهـاتَ مـا ذلَّـتْ أُنُـوفٌ فَـوارعُ
وهـاتـيـكُـمُ عُـقـبـاهُـمْ، فـقـبـابُـهُـمْ
ضَـرائـحُ قُـدْسٍ زَخْـرفَـتْـهـا الـبدائعُ
مـقـاصـيـرُ حَـقٍّ لـلـعـبـادةِ والـتُّـقـى
فـذا سـاجِـدٌ فـيـهـا، وذلـكَ رَاكِـعُ

---

(١) الجعفري: قصر بناهُ المتوكل في سامراء، وسُميّ باسمه، والجوسق: قصر بناه المقتدر بالله في سامراء، في وسطه بركة مغلّفة بالرصاص سعتها ثلاثون ذراعاً في عشرين.

(٢) خان الصعاليك: أحد خربات سامراء، أنزلوا به الإمامين العسكريين إذلالاً لهما.

أبـا الـحُـجَّـةِ الـمـهـديَّ أعْـظـمُ بِـنِـسْـبـةٍ
يَـتـيـهُ بها الـنـادي، وتَـعْـنُـو المجامِعُ
أبُّـوهُ هُـوَ الـهـادي ووالِـدُهُ الـرِّضـا
فـمَـنْ ذا يُـدانـيـهُـمْ، ومَـنْ ذا يُـضـارِعُ[1]
هُـمُ حُـجـجُ اللهِ الـذيـنَ بـحـبِّـهِـمْ
تَـنـالُ الأمـانـي، أو تُـردُّ الـمـصـارِعُ
أسـاطـيـنُ عِـلْـمٍ، بـلْ أئـمّـةُ رَحْـمـةٍ
بـهِـمْ سُـنـنٌ طـالـتْ، وقـامَـتْ شَـرائـعُ
هُـمُ شَـيَّـدُوا الإسْـلامَ: هـذا مُـهـاجِـمٌ
بـسـاحَـتِـهِ الـعُـظْـمـى.. وهـذا مُـدَافِـعُ
وقـدْ حَـمَـلُـوا الـقُـرآنَ عَـدْلاً فأفْصَحَتْ
زَواجِـرُهُ عَـنْ كُـنْـهِـهـا والـقَـوارِعُ
إذا حـدَّثُـوا.. فـالـمُـحـكـمـاتُ نَـواطـقٌ
وإمّـا روَوْا.. فـالـصَّـادقُـونَ الـمَـراجِـعُ
لَـهُـمْ يَنْتَهي عِـلْـمُ الـحـديـثِ.. ومِـنْـهُـمُ
على الـكَـوْنِ غَـطّـى سَـيْـلُـهُ الـمـتـدافِـعُ
فـمـاجـتْ دواويـنٌ، وقَـرَّتْ مَـدَارِسٌ
وفـاضَـتْ أسـانـيـدٌ، وسـالـتْ مجامِعُ
فـمـنْ واردٍ فـيـهـا عـلـى إثْـرِ صـادِرٍ
مِـنْ صـادِرٍ.. والـنَّـجْـمُ لـلـنَّـجْـمِ تابعُ

* * *

(١) كان الأئمّة: الجواد والهادي والعسكري يلقب كلّ منهم بابن الرضا نظراً لشهرة الإمام الرضا (ع).

أبـا الـحُـجَّـةِ الـمـهـديِّ.. أَلْــفُ تحيَّةٍ
يُـبلِّـغُـها قَـلْـبٌ مِـنَ الـوجْـدِ خـاشِـعُ
تَــلُــوحُ عــلـيـهِ لـلــولاءِ أمــارةٌ
ويـطْـبَـعُـهُ فـي مَـيْـسَـمِ الـحُـبِّ طـابعُ
يَـلُـومُـونـنـي فـي حُـبِّـكُـمْ.. وألـومُـهُـمْ
على بُـغْـضِـكُـمْ.. يا بُـعْـدَ ما أنْـتَ صانعُ
إذا زانَــتِ الــنـادي أحـاديـثُ فَـضْـلِـكُـمْ
تَـهـشُّ أسـاريـرٌ.. وتَـهْـفُـو طـبـائـعُ
وإمّـا جَـرَى فـي الـنَّـاسِ ذكْـرُ مُصابِكُمْ
أَطَـلَّـتْ شُـجُـونٌ.. واسْـتَـهـلَّـتْ مَـدامـعُ
وإنْ شُـمْـتُ فـي الـتـاريـخِ حِـرْمـانَ حَقِّكُمْ
تـأوَّبـنـي لَـيْـلٌ مِـنَ الـهـمِّ سـافِـعُ
لـقـد دَفَـعـتْـكُـمُ عَـنْ عُـلاكُـمْ مـعـاشِـرٌ
لـهـا اللهُ فـي يـومِ الـقـيـامـةِ دافـعُ
وقـد نـازَعَـتْـكُـمْ فـي الإمـامـةِ عُـصْـبـةٌ
يَـطُـولُ لها عِـنْـدَ الـحـسـابِ الـتَـنـازعُ
وقـد قـارَعَـتْـكُـمْ بـالـسُّـيـوفِ.. وإنَّـمـا
لإطْـفـاءِ ديـنِ اللهِ ذاك الـتـقـارعُ
وقـد مـانَـعُـوكُـمْ عـنْ حـقُـوقٍ كـثـيـرةٍ
فـفـي ذمَّـةِ الـتـاريـخِ ذاك الـتـمـانـعُ
وقـد أسْـلَـمُـوكُـمْ لـلـسِّـجُـونِ وللظُّبا
وقـد خَـذَلُـوكُـمْ.. والـرمـاحُ شَـوارعُ

مَـصـائـبُ جَـلَّـتْ أنْ تُـعـدَّ وإنَّـنـي
بـهـا ولـهـا فـي الـدَّهْـرِ يـقـظـانُ هـاجِـعُ

***

إلـيْـكَ أبـا الـمَـهْـدي صِـغْـتُ فـريـدةً
إذا تُـلـيـتْ تَـهْـتَـزُّ مِـنْـهـا الـمسـامِـعُ
إذا ذُكـرتْ فـي مَـحْـفـلٍ لـعَـدُوِّكُـمْ
تَـطـاولُ مِـنْـهُـنَّ الـسُّـيُـوفُ الـقـواطـعُ
تَـنُـوءُ بـمَـدْحِ الـمـالـكـيـنَ عِـصـابـةٌ
وفـي مَـدْحِ أهْـلِ البيتِ شِـعْـريَ صـادعُ
بـأفْـراحِـهِـمْ يَـشْـدُو، وعِـنْـدَ مُصابِهِم
مـقـاطِـعُـهُ مَـشْـبُـوبـةٌ والـمـطـالِـعُ
بـأمْـثـالِـهـا أرْجُـو الـخـلاصَ.. ورُبَّـمـا
تَـدَاركـنـي مِـنْـكُـمْ مُـجـيـرٌ وشـافِـعُ
وأنْـتُـمْ على (الأعْـرافِ) قـد تَعْرفُونني
غـداةَ غَـدٍ.. والأمْـرُ للهِ راجـعُ
وديـعـةُ حُـبٍّ لـلـنَّـبـيِّ وآلِـهِ
سَـتَـحْـفَـظُـني فـي يَـومٍ تَـبْـلـى الـودائـعُ

على ضَريحِ الإمام العسكري عليه السلام

نظمت والشاعر في طريقه إلى سامراء لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام وقد لاحت له القبّة الشريفة، وقد خصَّ الإمام الحسن العسكري شتاء عام ١٩٨٧م بالتحيّة في هذه القصيدة شبه المرتجلة.

سَـــــلامٌ عــلــى الــحــسـنِ الــعــسـكـري
ســــلامٌ عـــلـــى الــقـــمَـــرِ الأزْهَــــــرِ
عــلـــى مَـــــوْردِ الـــذكــريــاتِ الــعِــذاب
بـــمُـــنْـــعـــطـــفٍ طَـــيِّـــبِ الـــمَـــصْـــدَرِ
يُـــذكِـــرُنـــي بـــــدويِّ الـــسِّـــنـــيـــن
وصَـــوْتُ الـــزَّمـــانِ صَـــدى الأعْـــصُـــرِ
ســلــيــلُ الــرســالــةِ مِـــنْ (هــاشــم)
ونَـــبْـــعُ الأَصـــالـــةِ مِـــنْ (حِـــمْـــيـــرِ)
وثِـــقْـــلُ الـــنُّـــبُـــوَّةِ مِـــنْ (أحْـــمَـــدٍ)
وعِـــبْءُ الإمـــامـــةِ مِـــنْ (حَـــيْـــدَرِ)
وصُـــنْـــوُ الـــكـــتـــابِ بـــآيـــاتِـــهِ
ومـــا جـــاءَ فـــي ثِـــقْـــلِـــهِ الأكْـــبَـــرِ

ومـــا قـــدم الـــمُـــخـــلِـــصُـــونَ الأُلـــى
أطَـــلُّـــوا عـــلـــى هـــامـــةِ الـــمُـــشـــتَـــري

***

سَـــــلامٌ عـــلـــى نَـــبْـــعـــةٍ.. فَـــرْعُـــهـــا
تَـــدَلَّـــى عـــلـــى أصْـــلِـــهـــا الـــمُـــوقـــرِ[1]
مـــنَ الـــخـــالـــديـــنَ.. فـــمـــن فـــاتِـــح
بـــفَـــيْـــضِ الـــدِّمـــاءِ.. ومِـــنْ مُـــحْـــصَـــرِ
ومِـــــنْ بـــائـــعٍ نَـــفْـــسَـــهُ لـــلإلـــهِ
فـــدىً.. ولـــمَـــرْضـــاتِـــهِ مُـــشْـــتَـــري
ومِـــنْ مُـــشْـــقَـــلٍ بـــرســـيـــفِ الـــقُـــيُـــودِ
أزيـــــزاً.. ومِـــــنْ صـــابـــرٍ مُـــكْـــثـــرِ
ومِـــنْ مُـــكْـــتَـــوٍ بِـــلَـــظّـــى (الـــدولـــتـــيـــن)
ومِـــنْ عـــلـــمِـــهِ فـــوهـــةُ الـــكَـــوْثـــرِ
ومِـــنْ صـــامِـــدٍ بـــرهـــيـــبِ الـــسّـــجُـــونِ
يَـــــهْـــــزَأُ مِـــــنْ حـــاكـــمٍ مـــفْـــتَـــري
ومِـــنْ مُـــرْغَـــمٍ بـــبـــريـــق الـــعُـــهُـــودِ
وأمْـــــرُ الـــولايـــةِ فـــي مـــحْـــضِـــرِ
ومِـــنْ جـــارعٍ لـــنـــقـــيـــعِ الـــسُّـــمُـــوم
(جـــــوادِ) الـــحـــقـــيـــقـــةِ والـــمَـــخْـــبَـــرِ
و(خـــان الـــصّـــعـــالـــيـــك) ضـــمَّ الإمـــامَ
ووالِـــــــدَهُ.. فـــي ثَـــــرَى مُـــقْـــفِـــرِ

---

(١) في هذا المقطع صورة صادقة في لمحات عما جرى لأهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين ابتداءً بالإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وانتهاءً بصاحب الزمان ـ عجّل الله فرجه الشريف ـ.

وإنْ كــانَ فــي روْضَـــةِ الــخـالــديـن
مِـــنْ غـائـبـيـنَ.. ومِـــنْ حُـضَّـــرِ [1]
وتــمْـــلأُ بــالــعُــرْفِ فــي نَــجْـلِـهِ
كـمـا مُـلـئـتْ قَـبْـلُ بـالـمُـنْـكَـرِ

***

ســلامٌ عــلــى الــحـسـن الـعَـسْـكـري
وقَــبْــرٍ تَــضَــمَّــنَــهُ أنْـــوَرِ
ســـلامٌ عـــلـــى جَـــدَثٍ ضَـمَّـــهُ
تَـــضَـــوَّعَ بــالــمِـسْـكِ والــعَـنْـبَـرِ
تَـــطُـــوفُ الــقُــلُــوبُ فــمِــنْ خُـشَّـعٍ
عـلـى جـانِـبَـيْـهِ.. ومِـــنْ سُـمَّـرِ
وتَـــحْـــيـــا الـــعُـــقُـــولُ بـــإمْـــدادِهِ
فــتَــصْـــدرُ عَـــنْ مَـــوْرِدٍ أوْفَـــرِ
وتَـــهْـــفُـــو الــنُّــفُــوسُ إلــى مَــجْــدِهِ
وتَـــسْـــمُـــو إلـــى عـــالَـــمٍ أوْقَــرِ
تُـــبـــاكِـــرُهُ مِـــنْ نَـجـيـعِ الـغَـمـام
شـآبـيـبُ مِـــنْ صَـيِّـــبٍ مُـمْـطِـرِ

---

(١) لمّا وصل الإمام الهادي وولده الإمام العسكري سامراء، أمر المتوكل العباسي أن ينزلا في خان الصعاليك. وقد روى الكليني بسنده عن صالح بن سعيد، قال: دخلتُ على أبي الحسن (ع) يوم وروده، فقلتُ: جعلت فداك في كلِّ الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع (خان الصعاليك)، فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده فإذا أنا بروضاتٍ وأنهارٍ جاريات، وجناتٍ فيها خيرات عطرات، وولدانٌ كأنَّهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر تعجبي، فقال الإمام عليه السلام: حيثُ كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد.. لسنا في خان الصعاليك.

فتكرَعُ مِنْهُ حياةُ الخُلُودِ
كأسَ الكرامةِ والمَفْخَرِ
وتَزْدانُ فيهِ سِماتُ الشُّمُوخِ
بمعْشَوْشبِ النَّبْعِ مُخْضَوْضرِ
وتحضى العَواطفُ في زهْوهِا
على ضاحكٍ مِنْهُ مُسْتبْشرِ
يُبَشِّرُها بنَعِيم الجنانِ
ودارِ المُقامةِ في المَحْشَرِ
وتَدْفَعُ في واجِمٍ حائرٍ
إلى حَرَمٍ آمِنٍ أكْبرِ
وحَسْبُكَ في بضْعةِ المُصْطفى
وأنْجالِها.. شَرَفُ العُنْصُرِ
عُلُوُ الحياةِ.. وعِزُّ المماتِ
وصَفْوُ الكرامةِ مِنْ مَصْدَرِ

سامُرَّاءُ في ظلِّ الإمامين العسكريين عليهما السلام

نظم شاعر العرب الأكبر الأستاذ محمد مهدي الجواهري قصيدته (رسالة مملّحة) تغنّى فيها ببراغ العاصمة الجيكوسلوفاكية، والتي يُسمِّيها الجيكيون (براها)، ومطلعها:

وفَّى لها نَذْراً فوافى
وسعى بها سَبعاً وطافا

وأجرى عليها مراسم الحجّ المعروفة بالطواف والسَّعي، ورمي الجمرات، وذلك عام ١٩٦٩م، فعارضه الشاعر بهذه القصيدة، وتوجّه بها إلى سامراء في ظلِّ الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

هناك تشابه في الموقع بين براها وسامراء، وتقارب بعذوبة الهواء، وطيب المناخ.

لبَّى بها وسَعى وطافا
واسْتَهْجَن (براها) مَطافا

ما اشْتاقَ تُرْبَتَها.. ولا
(وفّى لها نَذْراً فوافى)

مَنْ شاءَ رَمْياً للجِمَارِ
ففي (منى) انْتظمتْ رِدافا

إنَّ المناسكَ من أصولِ الـ
ـحَجِّ.. تأبى أنْ تُضافا
وشعائرُ اللهِ التي
تَعْظيمُها يَجِبُّ ازْدلافا
ذيّاكَ مِنْ تَقوى القلُو
بِ.. ومَنْ تَجاوَزَها أحافا
أنّى نَقيسُ بها الأعالي
مِنْ (براغ) والحِفافا
وشَواطيءُ الغِيدِ الحسانِ
وقد ضَرَبْنَ بها الطُرافا[1]
وعَرائسُ الفتياتِ تَنْـ
ـتَظِرُ.. الخُطُوبةَ والزَّفافا
مَنْ كانَ لا يَدْري الحقائقَ
كيفَ يُطلقُها جِزافا
إنَّ العقيدةَ لا تُسامُ
ولا تُهانُ، ولا تُجافى

* * *

لبَّى بها وسَعى وطافا
وأبى عَنِ الحقِّ انْحرافا
وأقالَ مِنْ عَثَراتِهِ
وأنابَ للهِ اخْتلافا[2]

(١) الطراف: الخيمة والطنب.

(٢) الاختلاف: المعاودة والمراجعة، والمراد هنا العودة إلى حضيرة القدس.

أنـــا لا أُوافـــــقُ (شــاعــرَ الـــ
ـــعــربِ) الــــذي اسْـتـحـلـى الـزحـافـا
وهْـــوَ الـحـصـيـفُ (أبـــو فُــراتٍ)
مــا تَــغــافــلَ أوْ تَــغـافـى
غَــنَّــى لــمــكّــةَ والـحـطـيـــ
ـــم وزمْـــزم ودعَـــا وخـافـا
والـــمَــسْــجــدَ الأقــصــى تـعـا
هـــدَهُ و(حــطِّــيــنــاً) و(يــافــا)
وحـــمـى الـعـروبـةِ كُــلُّ صَــقْـــ
ـــعٍ فـيـهِ شَـتّــى أو أصـافـا
مــا كــانَ فــي جُــزُرِ (الـبـهـا
مــا) و(الــكــنــاري) قــدْ أطـافـا
لــكــنَّــمـا هُــــوَ شــاعِــرٌ
يَـسْـتَـحـلـبُ الـمُـتـعَ انْـتـزافـا
كــلاَّ.. ولا اسْــتـصْـفـى نَـقـيـــ
ـــعَ الـسُّـمِّ فــي عَـسَـلٍ ودافـا
أنـــا طــفْـتُ بـالـبَـيْـتِ الـحـرا
مِ فـكــانَ حَــجَّـاً واعْـتـكـافـا
وبــظـلِّ أهْــلِ الـبـيْـتِ بُـيِّـــ
ـــضَـتْ الـصـحـائـفَ والـصـحـافـا
وكـــذلـــكَ الـرَّمْـزُ الـمُـقـدَّ
سُ لــنْ يُـحـافَ.. ولــنْ يُـعـافـا

***

لـــبَّـــى بـــهـــا وسَـــعـــى وطـــافـــا
وبـــقـــى عـــلـــى الـــعَـــهْـــدِ انْـــعـــطـــافـــا
مُـــتـــرسِّـــمـــاً نَـــهْـــجَ (الأئـــمّـــ
ـــةِ) لا الـــضِّـــلالَ، ولا الـــخِـــلافـــا[1]
عَـــمَـــرَ الـــحـــيـــاةَ بـــفـــضْـــلِـــهِـــمْ
ورَوى الأحـــاديـــثَ الـــلِـــطـــافـــا
وأتـــى بـــهـــا حَـــضَـــريَّـــةَ الـــ
ــرُّؤْيـــا سِـــمـــانـــاً، لا عِـــجـــافـــا
مُـــتَـــسَـــلْـــسِـــلاتٍ فـــي الـــحـــد
يـــثِ مُـــوثَّـــقـــاتٍ لا ضِـــعـــافـــا
يَـــحْـــيـــا بـــهـــا الـــجـــيـــلُ الـــذي
يَـــسْـــتـــافُ زَهْـــرتَـــهـــا اقْـــتـــطـــافـــا
ويَـــرَى الـــمُـــثـــقَّـــفَ أنْ يَـــزيـــ
ـــدَ بـــهـــا أسِـــنَّـــتَـــهُ ثِـــقـــافـــا
لَـــمْ يـــكْـــفِـــهِ عَـــبُّ الـــنَّـــمـــيـــ
ـــرِ فـــراحَ يَـــغْـــتـــرفُ اغْـــتـــرافـــا
والـــوعْـــيُّ فـــي أسْـــلُـــوبِـــهِ
يَـــسْـــتـــقـــطِـــبُ الـــنّـــاسَ الـــتـــفـــافـــا
كـــالـــفَـــجْـــرِ يُـــزْجـــي مِـــنْ أشِـــعَّـــ
ـــتِـــهِ.. ويَـــزدادُ انْـــكـــشـــافـــا
والـــحَـــقْـــلِ يُـــرْخـــي بـــالـــثِّـــمـــا
رِ فـــتـــسْـــتـــلـــذُّ لـــهـــا قِـــطـــافـــا

---

(١) المراد أئمة أهل البيت الإثنا عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وكـذاكَ (أهْـلُ الـبَـيْـت) فَـلْـسَـ
ـسَـفـةً، وفِـكْـراً واكْـتـشـافـا

* * *

لـبَّـى بـهـا وسَـعـى وطـافـا
وأقـامَ يـأبـى الإنْـصـرافـا
للهِ (سـامُـرّاء) قـدْ
ضَـمَّـتْ مِـنَ الـنَّـبْـعِ الـنّـطـافـا
جَـمَـعَـتْ إلـى الـديـنِ الـقـو
يـمِ بـهـا الـكـرامـةَ والـعَـفـافـا
وزَهَـتْ أشـعَّـتُـهـا بـنُـو
رِ اللهِ يَـزْدَهـرُ ارْتـصـافـا
بـالـعَـسْـكـرِيَّـيْـنِ الإمـا
مـيـنِ الـهُـمـامـيـنِ إتِّـصـافـا(١)
الـقـائـمـيـنِ بـأمـرِ ديـ
ـنِ اللهِ وحْـيـاً وانْـكـشـافـا
والـحـامـلـيـنِ رسـالـةَ الـ
ـأسْـلام لـلأُمَـمِ إئـتـلافـا
والـواهـبـيـنِ حـيـاتَـهُـمْ
عِـلْـمـاً وحِـلْـمـاً وانْـتـصـافـا
أنِـخِ الـرِّكـابَ بـعُـقْـرِ سـا
حَـتِـهِـمْ ربـيـعـاً واصْـطـيـافـا

---

(١) العسكريان هما: الإمام علي الهادي وولده الإمام الحسن العسكري ـ عليهما السلام ـ.

وتعهَّدِ الحرمَ الشَّر
يفَ، وجدِّدْنَ فيهِ الطَّوافا
وأقِمْ هُناكَ.. وقَبِّلِ الـ
ـأعتابَ لَثْماً واسْتيافا
حَيْثُ الملائكةُ الكرا
مُ تَجِدُّ في الأثرِ اقْتيافا
والعَفْوُ والرَّحماتُ تَحْـ
ـتَضِنُ المشارفُ والمُعافى(١)

***

لبَّى بها وسَعى وطافا
ورآكَ غايَتَهُ فوافى
يا أيُّها (الهادي) العَظيـ
ـمُ سَمَوْتَ تأريخاً أنافا(٢)
رجلُ الإمامةِ والكرا
مةِ مالىء الدُّنيا هِتافا
يا نَسْمةَ السَّحْرِ التي
مَسَّتْ مِنَ القلْبِ الشِّعافا
يا نَفْحةَ الفَجْرِ الطَّرُو
بِ تُثيرُ أنْفاساً لِطافا
يا نَجْمةَ الصُّبْحِ التي
سُلِكَ الطريقُ بها اعْتيافا

---

(١) المشارف: الذي أشرف على الموت والهلاك.

(٢) الهادي: الإمام علي الهادي عاشر أئمة المسلمين.

يـــا زَهْـــــــرةً لـــلأُقْـــحُـــوا
نِ تَـــكـــادُ تُـــرْتـــشـــفُ ارْتـــشـــافـــا
مَـــــــوْلايَ يـــا لُـــطْـــفَ الـــرَّبـــيـــ
ـــع ورَوْحَ نَـــفْـــحَـــتِـــهِ اسْـــتـــيـــافـــا
عُـــقـــبـــاكَ فـــي دُنْـــيـــا الـــخُـــلُـــو
دِ حَـــوتْ مِـــنَ الـــقِـــيَـــمِ الـــطِـــرافـــا
قـــد تَـــوَّجـــتْ سِـــفْـــرُ الـــزَّمـــا
نِ صَـــحـــائـــفـــاً غِـــــرًّا ظِـــرافـــا
وأضـــــــاءَتِ الإسْـــــــلامَ نُـــو
راً يُـــمـــحـــقُ الـــلـــيْـــلُ الـــغـــدافـــا
ولأنْـــــــتَ فـــيـــمـــا قَـــدَّمـــتْ
كـــفّـــاكَ بّـــــذْلاً واسْـــتـــلافـــا
كـــالـــبـــحْـــرِ فـــي نـــفـــحـــاتِـــهِ
يُـــحـــيـــي الـــشَّـــواطـــيءَ والـــضِّـــفـــافـــا

❊❊❊

لـــبَّـــى بـــهـــا وسَـــعـــى وطـــافـــا
والـــعُـــرْوةُ الـــوثـــقـــى اسْـــتـــضـــافـــا
فـــي حَـــضْـــرةِ (الـــحـــســـنِ الـــزكـــيِّ)
وقُـــدْسِ رَوْضَـــتِـــهِ أطـــافـــا[1]
يـــا سَـــيِّـــدي لـــكَ فـــي الـــضَّـــمـــيـــر
مـــكـــانـــةٌ تـــلـــجُ الـــشـــغـــافـــا

---

(١) الإمام الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ الحادي عشر من أئمة المسلمين.

تترصَّدُ الماضي السَّحيق
وما جناهُ، وما أحافا
لَهْفي عليكَ وقدْ حناكَ
الحُكْمُ ظُلْماً واعْتسافا
أرْداكَ في قَعْرِ السُّجُونِ
فلا توافي، أو تُوافى
وسقاكَ مِنْ كأسِ المنونِ
على الطوى سُمّاً زُعافا
حتّى بَدَتْ غُلْواؤُهُ
فأذاقكَ الموتُ الذُّعافا
نفسي فداؤُكَ.. قد قَضَيْـ
ـتَ بها غريباً لا تُكافى
ذَهَبَتْ بكَ (العُشْرو
نَ)، وازْدادتْ (ثمانيةً) عجافا[1]
عَظُمتْ بها بَلْواكَ أعْـ
ـواماً مُضَرَّسةً جَفافا
حتّى ذَوَتْ أغْصانُها
صَفْراءَ ناحلةً نِحافا
وأرتْكَ مِنْ ويْلاتِها
الآلامَ مُثْقلةً جزافا
كالتْ بصاعَيْنِ اضْطهاداً
واضْطراباً وارْتجافا

---

(١) إشارة إلى عمر الإمام الحسن العسكري فقد اغتيل، وعمره ثمانية وعشرون عاماً.

لـكـنَّـمـا الـعُـقْـبـى بـأنْ
تَـبْـقـى مَـنـاراً قـد أنـافـا

***

لـبَّـى بـهـا وسَـعـى وطـافـا
يـتـأمَّـلُ الـدُّنـيـا ادِّلافـا
أيْـنَ الأُولـى قـد دوَّخُـوا الـ
ـآفـاقَ حَـيْـفـاً واقْـتـرافـا
ولَّـى (بـنُـو الـعـبـاسِ) والـ
ـأخـطـاءُ سُـوداً لا تُـلافـى
ذَهـبـتْ حـيـاتُـهُـمُ وقـدْ
ذُرَّتْ ريـاحـهُـمُ تَـسـافـى
أيْـنَ الـقُـصُـورُ الـشَّـاهـقـاتُ
تـمـيـسُ بـالـبـذْخِ إتْـرافـا
والأُنْـسُ والـشَّـهَـواتُ قـد
ضَـربـتْ سُـرادقُـهـا سِـجـافـا
والـشَّـعْـبُ يـلْـتـحـفُ الـعَـراءَ
مِـنَ الـمـجـاعـاتِ الـتـحـافـا
يَـغْـفُـو عـلـى مـضَـضِ الـخُـطُـوبِ
ويَـرْتـعـي الـشَّـبَـحَ الـمـخـافـا
وإذا اسْـتـفـاقَ فـإنَّـهُ
يَـسْـتـقـبـلُ الـدَّمْـعِ الـذِّرافـا
يَـتـربَّـعُ الـبـلـوى إصْـطـبـا
حـاً واغْـتـبـاقـاً واسْـتـلافـا

ويـــكـــابــدُ الأصْـــفـــادَ والأغْـــلا
لَ ذُلاًّ وارْتـــســـافـــا
فـــإذا أتـــى ذكْـــرُ الـطُّـغـاةِ
تَـصُـكُّ رجْـــلاهُ اصْـطـفـافـا
ويـــودُّ لـــوْ أنَّ الـــبـــلادَ الـــ
أُمَّ تَـنْـخَـسِـفُ انْـخِـسـافـا
أغْـــنـــى الـــعـــوالـــمَ فـــي الـــمـــعـــادنِ
شَـعْـبُـهـا يـحْـيـا الـشِّـظـافـا
والـــخَـــصْـــبُ (دجْـــلـــةُ) و(الـــفـــرا
تُ) وأرْضُـــهُ تَـشْـكُـو الـجـفـافـا
والـــحـــالِـــمُـــونَ تَـبَـشَّـمُـوا
خَـمْـراً وغِـيـداً واعْـتـلافـا
صُـفَّـتْ مـوائـدُهُـمْ بـهـا (الـــ
أسْـمـاكُ) تَـسْـتَـبِـقُ (الـخِـرافـا)
والـشَّـعْـبُ يَـحْـلِـفُ بـالـرَّغـيـفِ
يَـكـادُ يُـخْـتـطـفُ اخْـتـطـافـا

***

لـــبَّـــى بـــهـــا وسَـــعـــى وطـــافـــا
واسْـتـعـرض الـوضْـعَ اقـتـيـافـا[1]
لَـهْـفـي عـلـى الـشَّـعْـبِ الـمُـعـذّ
بِ لَـمْ يَـجِـدْ قُـوتـاً كـفـافـا

---

(١) عرض لمفارقات نظام الطاغية صدام حسين.

ورأى حياةَ الحاكمي
ـن تَمُوجُ بالترفِ انْتزافا
تَشْكُو أُنُوفُهُمُ ـ مِنَ الـ
ـتُّخماتِ والضغْطِ ـ الرُّعافا
وأكُفَّهُمُ كالرَّاجما
تِ تعاودُ النَّهْبَ انقذافا
وبُطُونَهُمْ كالهاويا
تِ كأنَّ فيهُنَّ انْخسافا
وجُيُوبَهُمْ بالمالِ تَخْـ
ـتَزنُ الملايينَ احْترافا
وغنائم الشَّعْبِ اسْتبا
حُوها ثِقالاً أو خِفافا
ومَرافق الأعمالِ والـ
ـشَّركاتِ أسْهُمُها تُكافى
وتقاسَمُوا ما في البلا
دِ لَهُمْ ثَلاثاً وانْتِصافا
لَمْ يَشْبَعُوا مِنْ كُلِّ شَيءٍ
قَطُّ وازْدادُوا لهافا
حتّى الهَواء لَو اسْتطا
عوا مَسْكهُ.. مُنِعَ اسْتيافا
لَمْ يَبْقَ إلّا اللهُ للـ
ـشَّعْبِ المُضَيَّعِ أنْ يُلافى

***

لبَّى بها وسَعى وطافا
وأقرَّ بالذَّنْبِ اعْترافا
هُوَ ذلكَ العَبْدُ الذليـ
ـلُ أبى لغَيْرِكُمُ ارْتسافا
يَرْضى بحُبِّكُمُ بأنْ
يُحْبى مِنَ العَيْشِ الكفافا
وسِواهُ يَسْتصْفي بها
العَسَلَ المُصَفَّى والسُّلافا
أُجَراءُ باسْمِ الدِّينِ والـ
ـحُكْمِ اسْتباحُوا ماتَنافى
مِنْ مُعْجَمِ الألفاظِ للـ
ـفِكْرِ اقْتَنُوا راءً وقافا[1]
جَمُدُوا ولَمْ يَتَحَرَّروا
وتَحَمَّلُوا الوِزْرَ المُضافا

***

لبَّى بها وسَعى وطافا
وتَحَمَّلَ العبءَ ازْدلافا
هُوَ ذلكَ الجُنْديُّ في الـ
ـحَرْبِ اقْتحاماً والتفافا
يَشْدُو بذِكْرِكُمُ رِثا
ءً، وامْتداحاً، واحْترافا

---

(١) يعني أنهم احتجزوا الرق فبقوا عبيداً.

ويَغدُّ في خَطواتِهِ
يأبى عَنِ الحقِّ انْحِرافا
عرفَ الطَّريقَ إليكُمْ
فأقامَ يُحيي الإعتكافا
يترصَّدُ العُقْبى ويأ
بى في المتاهاتِ انْجِرافا
يَرْجُو النَّجاةَ بكُمْ غَدا
ةَ غَدٍ.. ويأمَلُ أنْ يُعافى
عَصَفتْ بِهِ الأمْراضُ.. وال
أملُ المُرَجَّى أنْ يُشافى
عادى عَدُوَّكُمُ وجافى
وحَبَا وليّكُمُ وصافى
وإذا أتى يَوْمَ الحسا
بِ يُريدُ لُطْفاً لا انْتصافا
وغَداً على (الأعْرافِ) قد
يَحْظى بِقُرْبِكُمُ انْعطافا
يُغْني القليلُ عَنِ الكثيـ
ـرِ، ويَسْتقي (الحوضَ) اشْتفافا

جولةٌ في آثار سامراء

نظمت في ١/ ١٠/ ١٩٩٧م لدى جولته في خرائب دور الخلائف: المعتصم، والمتوكل وسواهما من بني العباس.

وقَـفْـتُ عـلـى دُورِ الـخـلائـفِ وقْـفَـةً
بـهـا عَـبْـرةٌ لـلـمُـتَّـقـيـنَ وتـذْكـارُ
وكَـمْ عِـظـةٍ فـي الـغـابـريـنَ مِـنَ الأُلـى
أشـادُوا حَـيـاةً لـلـفـنـاءِ بـهـا صـارُوا
قُـصُـورٌ بناها الـظُّـلْـمُ.. فـانْـهـارَ رُكْـنُـها
وكُـلُّ بـنـاءٍ شـادَهُ الـظـلْـمُ مُـنْـهـارُ
وغـالـى (بَـنُـو الـعـبـاسِ) فـي مُسْتقرِّها
فـبـادتْ.. وهَـلْ يَبْقى مَـعَ الـدَّهْـرِ دَيَّـارُ
وجَـدَّدْتِ (الآثـارُ) مِـنْـهـا رُسُـومُـهـا
ولـمّـا تَـزَلْ فـي رَسْـمِـهـا، وهْـيَ آثـارُ[1]
تَـبَـخَّـرَتِ الأحْـلامُ بَـعْـدَ غُـرُورِهـا
ومـا بَـقِـيـتْ إلّا الـفـضـيـحـةُ والـعـارُ

❊❊❊

(١) عمدت مديرية الآثار العامة لتجديد دور الخلائف فما وفقت.

ويـمَـمْـتُ شَـطْـرَ العَسْكريَيْنِ فـأزْهَـرَتْ
ضَـــرائـــحُ فـيـهـا لـلـمـهـابـةِ أسْـــرارُ
وقُـبَّـةُ مَـجْـدٍ.. قـد أطَـلَّـتْ على الـرُّبـى
وشَـعَّـتْ لَـهـا فَـوْقَ الـجَـزيـرةِ أنْـوارُ
وفَـكَّـرْتُ فـي خـانِ الصعاليكِ إذْ ثَـوَى
الإمـامـانِ فـيـه.. والـمـهـازلُ أدْوارُ
فـأيْـقَـنْـتُ أنَّ اللهَ يَـجْـزي بـمِـثْـلِ ما
يُـقّـدِّمُ فـي الـدُّنـيـا.. وللبعثِ أخْـبـارُ
تَـسـامَـى كـيـانُ (الـعَـسْـكـريَـيْـنِ) واعْتَلى
لَـهُ شَـرَفٌ مِـنْ دُونِـهِ: الـتـاجُ والـغـارُ
غَـريـبَـيْـنِ كـانـا فـي الـدّيـارِ.. فأصْبَحا
مِـنَ الـعِـزِّ: أنْ تُحْنى رُؤُوسٌ وأبْـصـارُ

يا صاحبَ الأجيال

هو الخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب العصر والزمان، الإمام المسمّى باسم رسول الله، والمكنَّى بكنيته ابن الإمام الحسن العسكري، ولد في سامراء ليلة النّصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، له غيبتان: الصغرى، ومدّتها (٧٤) سنة، وسفراؤُه فيها النوّاب الأربعة: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري، والغيبة الكبرى التي نحن فيها حتّى يؤذن لهُ فيها بالظّهور. وهو الثاني عشر من أئمّة المسلمين.

ألقيت القصيدة في كُلٍّ من الكاظمية في جامع آل ياسين، والكرادة الشرقية في احتفالات ميلاد صاحب الأمر ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م.

كما ألقيت في حسينية آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي في خراسان ١٥ شعبان ١٤٢٨هـ = ٢٩/ آب ٢٠٠٧م، وأضيف لها المقطعان الأخيران.

نشرت في مجلة الإيمان النجفية: السنة الأولى، عدد (٥، ٦) الصادر في شباط ١٩٦٤.

طاوِلْ نُجُومَ الأفْقِ والأقمارا

وتَحدَّ هذا العالَمَ المُنْهارا

وتَبَنَّ جيلاً صاعِداً.. وشبيبةً
عِمْلاقةً، وصحابةً أبْرارا
واشْمَخْ على التاريخِ في أُطْروحةٍ
تَدَعُ الطَّواغيتَ الكبارَ صِغارا
وأفِضْ عَلَيْنا نَفْحةً قُدْسيّةً
تَغْذُو العُقُولَ، وتلْهِمْ الأفكارا
فلقدْ مَدَدْتُ بما وهَبْتَ قَرائحاً
وكشفتَ عَنْ قَبساتِها الأستارا
ما زالَ مَجْدُكَ يَسْتجِدُّ معاجِزاً
تَغْزُو الرَّدى، وتُصارِعُ الأقدارا
سارٍ معَ التاريخِ في خَطواتِهِ
يَسْتَقْبِلُ الأجْيالَ والأعْصارا
كالبدرِ في كَبَدِ السَّماءِ.. مُحلِّقاً
وشُعاعُهُ مُتَدَفِّقٌ أنْوارا
يزْجي هُداكَ على الحياةِ وأفْقِها
أرَجاً يَفُوحُ.. وسَلْسلاً مِدْرارا

***

يا مَوْلدَ المهديِّ كُنْتَ ولَمْ تَزلْ
للطَّيِّباتِ الخالداتِ مَنارا
جدَّدْتَ عَهْدَ محمَّدٍ وحديثَهُ
وأعدْتَهُ مُتأرِّجاً مِعْطارا
أشْرقْ على الحَفْلِ المباركِ شُعلةً
وضّاءةً.. أوْ كَوْكباً سَيَّارا

واسْتَجْلِ مِنْ هذي النُّفُوسِ شغافَها
وتَغَنَّ في أعْماقِها قِيثارا
سَتَرى النُّفُوسَ مولهاتٍ فرْحةً
نَسَجَتْ خُيُوطُ ولائِها أوْتارا
لتُريكَ كيْفَ الحُبُّ يَفْرعُ سِحْرُهُ
ويَفُكُّ عَنْ قَلْبِ المُحبِّ أسارا
هاتيكَ عاطفةٌ لآلِ مُحمَّدٍ
شَربت هَواهُمْ سائغاً درَّارا
ماذا عليَّ؟ إذا طربتُ، وإنَّما
طربَ الفُؤادُ فأنْطقَ الأشْعارا

❊❊❊

يا صاحبَ الأجْيالِ حَسْبُكَ رفْعةً
سَمَتِ الكواكبَ والنُجُومَ فَخَارا
لكَ في مَصَفِّ الخالدينِ مكانةٌ
تَسْتَوْجبُ الإجْلالَ والإكبارا
قِيَمٌ مِنَ المُثُلِ الرفيعةِ صَيِّرَتْ
سُوحَ الحياةِ لجَرْيها مِضْمارا
ومعارفٌ خلاّقةٌ لَوْ صافحتْ
صُمَّ الجبالِ؛ لأنْبَتَتْ أزْهارا
لَوْ عادَ (إفلاطُون) بعدَ مماتِهِ
حَيّاً، لسارَ على هُداكَ وصارا
ولَوْ أنَّ (سُقْراطَ) الحكيمَ بوعْيِهِ
وافاكَ، كلَّلَ مفرقيكَ الغارا

لــــوْلاكَ ما كـــانَــتْ (لآدمَ) تَــوْبـــةٌ
تُـــرْجـــى، ولا (نُـــوحٌ) وُقــي الـتَّـيَّـــارا
لـــــوْلاكَ (إبـــراهـيـــمُ) لَـــمْ تَـــكُ نـــارُهُ
بَـــــرْداً، ولاتـــقـــدَتْ عـلـيـهِ أُوارا
لـــــوْلاكَ (مُـــوســى) لَـــمْ يُـكـلِّـمْ ربَّـــهُ
كـــلّا، ولا فـــي (الـــطُّـــورِ) آنَـــسَ نـــارا
لـــــوْلاكَ مـــا كـــانَـــتْ (لـعـيـسـى) آيـــةٌ
فـي الـمـهْـدِ.. تُـلْـفِـتُ حـوْلـه الأنـظـارا
فـــوجُـــودُ مِـــثْـلِـكَ فـيـهُـمُ قــد صـانَـهُـمْ
وأعــــدَّ مِـــنْـــهُـــمْ قــــادةً أبْــــرارا
وكـــــذاكَ آلُ مـــحـــمَّـــدٍ.. آثـــارُهُـــمْ
قُـــدْســـيَّـــةٌ.. فـــاسْـتَـنْـطِـقِ الآثــــارا

❊ ❊ ❊

إيـــهٍ إمـــامُ الـــعَـــصْـــرِ.. أيُّ فضيلةٍ
مـــا كُـــنْـــتَ فـيـهـا الـــفـــارسَ الـمـغـوارا
وافـــتْـــكَ شـــتّـــى الـــمـــكـــرمـــاتِ فصنْتُها
ورفَـــعْـــتَـــهـــا لــلأكــرمــيـــنَ شـــعـــارا
ألــقـى الـــزَّمـــانُ عـلـى يَــدَيْــكَ عِـنـانَـهُ
ومَـــشَـــى إلــيــكَ بـــرَكْـــبِـــهِ مُـخْـتـارا
فــصــحــبْــتَــهُ مُـــتـــحـــسِّـــســـاً أوضـــاعَـــهُ
وخَـــبَـــرْتَــــهُ مُـــتـــلـــمِّـــســـاً أسْـــــرارا
مِـــنْ قِـــبْـــلِ ألْــــفٍ، أو تَـــزيـــدُ طَـــويْـــتُـــهُ
بـــالـــتـــجـــربـــاتِ وخُـــضْـــتَـــهُ أدْوارا

فـمـتـى تُـفـجِّـرُ ثـورةً عـلـويّـةً
تَـسْـتـأصـلُ الأوغـادَ والأشْـرارا

تَـسْـتـأصـلُ الـمـتـردّديـنَ، وتَـزْدَري
بـالـظـالـمـيـنَ، وتُـمْـحِـقُ الـكُـفَّـارا

فـالـعَـصْـرُ عَـصْـرُ فـجـائـعٍ وفـظـائـعٍ
مُـلِـئـتْ صـحـائـفُـهـا خَـنـاً وشَـنـارا

والـمـسـلـمُـونَ بـمـعـزلٍ عَـنْ ديـنِـهِـمْ
وغَـدَوْا بـحُـكْـمِ حـيـاتِـهِـمْ فُـجّـارا

يُقْضى الـنَّـهـارُ على الـفُـسُـوقِ.. فـإنْ بَـدَا
لَـيْـلٌ.. رأيْـتَ المسلمينَ سُـكـارى

لا شَـرْعَـةُ الـقُـرآنِ عـالٍ صَـوْتُـهـا
كـلّا، ولا الإسـلامُ يُـوقِـدُ نـارا

عَـجِّـلْ فَـدَيْـتُـكَ.. فـالـحـيـاةُ ذمـيـمـةٌ
إنْ لَـمْ تَـصُـدَّ خـنـاً، وتَـغْـسـلْ عـارا

أرنـا ثـمـارَ الأسـبـقـيـنَ فـإنَّـهـا
أزْكـى وأطْـيَـب مَـنْـبَـتـاً وثـمـارا

أرنـا بـهـذا الـكـونِ حُـكْـم مـحـمَّـدٍ
فـي ديـنِـهِ.. وأعِـدْ لـنـا الـكـرَّارا

***

يـا صـاحـبَ الأجْـيـالِ.. أيّـةُ مِـحْـنـةٍ
هـذي الـتـي تَـدَعُ الـعُـقُـولَ حَـيـارى

يَـعْـيـا الـحـليـمُ بـكُـنْـهِـهـا.. وتُـقـيـتُـهُ الـ
شُّـبـهـاتِ والآثـامَ والأوْزارا

دِيـــنٌ تـعـبـت عـلـيـهِ فـي تَـشْـيـيـدِهِ
لـتـحـقِّـقِ الآمـــالَ والأوطـــارا
آبـــاؤُكَ الـغُـرُّ الـعـظـامُ تَـعـاهَـدُوا
غـرْسـاً لَـهُ، وتَـكَـفَّـلُـوا الأعْـمـارا
وسَـقَـتْ دمـاؤُهُـمُ ثَـرَاهُ فـازْهَـرتْ
جَـنَّـاتُـهُ، وتـدَفَّـقَـتْ أنـهـارا
فـبـأيِّ قـانُـونٍ يُـهـانُ نِـظـامُـهُ
ويُـرى غَـريـبـاً، أو يُـبـاحُ ذمـارا
أرأيْـتَ مَـهْـزلـةً تـمـخَّـضَ حَـمْـلُـهـا
كـيْـداً، وأثْـمَـرَ غَـرْسُـهـا اسْـتـعـمـارا
ومـكـيـدةً تَـسْـعـى تـدبَّـر أمْـرُهـا
تـحـتَ الـسِّـتـارِ لـتـخْـدَعَ الأغْـرارا
ومُـقـامـريـنَ على الـشُّـعُـوبِ وعِـنْـدَهُـمْ
رأيٌ تـأرجَـحَ يُـمْـنَـةً ويَـسـارا
حَـشَـدُوا عـلـى الإسْـلامِ سَـيْـلاً جـارفـاً
وتـحـكَّـمُـوا بـالـمـسـلـمـيـنَ جـهـارا
مِـنْ كُـلِّ مَـهْـزُوزِ الـثـبـاتِ مُـنـاوِرٍ
صُـبْـحـاً، وفـي ظـلِّ الـدُّجـى يَـتَـوارى
يـحـيـا عـلـى أحْـداثِـهـا مُـتـأرْجِـحـاً
يَـجْـنـي بَـوَاراً، أو يَـعْـيـثُ دمـارا
حَـمَـلَ الـضَّـمـيـرَ بـضـاعـةً وتـجـارةً
وابْـتَـزَّ ثـوْبَ الـتَّـضْـحـيـاتِ مُـعـارا

أولاءِ شَــرَّ الــعــالـمـيـنَ.. لأنَّــهُــمْ
أدْنـــى وأقْـــصَـــرُ مَـحْـتَـداً ونِـجـارا
أولاءِ مِــنْ سَـقَـطِ الـمـتـاعِ.. وقـد تَـجِـدْ
مَــنْ قــالَ: شـاهِـدْ (شَـعْـبَـنـا الـجَـبَّـارا)

❊❊❊

أشَـبـيـبـةُ الإسْـــلامِ سِـيـري لـلـعُـلا
قُـدْمـاً.. فـدَرْبُـكَ لـنْ يَـضُـمَّ عِـثـارا
سـيـري كما شـاءَ الـهُـدى، واسْـتَـنْـجـدي
ربَّ الـسَّـمـاءِ.. الـواحـدَ الـقـهّـارا
وتَـمَـسَّـكـي بـالـديـنِ رأيــاً صـائـبـاً
وعَــقـيـدةً روحـيـةً وشـعـارا
واسْـتَـوْحـي مِـنْـهُ مَـواقـفـاً وصحائفاً
واسْـتـقـري مِــنْ آثـارِهِ أسْـفـارا
وثـقـي بـأنَّ مـحـمّـداً ووصـيَّـهُ
لـنْ يَـسْـلـمـاكِ لـمَـنْ طَـغـى أوْ جـارا
فـتـراثُ أحْـمَـدَ فـي الـرّقـابِ رسـالـةٌ
تَـتَـطَـلَّـبُ الأصْـحـابَ والأنْـصـارا
وأجَـلُّ مـا أبْـقـى الـنَّـبـيُّ شَـريـعـةٌ
غَـرَّاءُ، لا ضَـرَراً ولا إضْـرارا
نَـبَـويـةُ الـقَـبَـسـاتِ.. لا شَـرْقـيـةٌ
تـخـبُـو، ولا غَـرْبـيـةٌ تَـتَـوارى
مِـنْ نُـورِ أحـمـدَ تَـسْـتَـمـدُ شُـعـاعَـهـا
ومِـنَ الـوصـيِّ تُـفـجِّـرُ الأنْـوارا

ونظامُها القرآنُ وهْوَ حقائقٌ
تَهْدي الجُمُوعَ البِرّ والإيثارا
تَمْضي القُرونُ وما يَزالُ كأمْسِهِ
طلْقَ اللسانِ.. مُدَوِّياً هَدَّارا
أضْفى على التاريخِ مِنْ أسْرارِهِ
بُرداً.. تعالى هَيْبةً ووقارا
ودعا النُّفُوسَ الظامئاتِ ألا انْهلي
مما أفضْت.. الكوْثرَ الزَّخارا
وإذا تمادى الغَيُّ في طُغْيانِهِ
لا يَسْتَطيعُ بأنْ يُشَقَّ غُبارا
وإذا تفاخرتِ المباديءُ بيْنَها
ألفيْتُها حَجَراً.. وكانَ نُضارا

❋❋❋

عُدْنا سُكارى لَيْسَ يُدْرى أمْرُنا
أرأيْتَ كُلَّ المسلمينَ سُكارى
(الطالبانُ) بعالم مُتزمِّتٍ
يَجْتاحُ حتّى الأبرياء حِصارا
قد شَوَّهُوا الإسلامَ في نزواتِهِمْ
وتجلْبَبُوا سِفْكَ الدِّماءِ شعارا
حتّى النساء تهتَّكتْ حُرُماتُها
هَبْ كوْنَهُنَّ بزَعْمِهِمْ كُفَّارا
أَوَما دَرَوْا أنَّ النبيَّ وشَرْعَهُ
يأبى الخَنا والفَتْكَ والإضْرارا

سُبحانكَ اللُّهمَّ أيُّ مُصيبةٍ
قد حلَّتِ الأفغانَ داراً دارا
وغَزَوْا بلادَ الرَّافديْنِ.. وروَّعُوا
تلكَ المنازلَ.. واسْتباحُوا الجارا
نَصَبُوا العِدَا لأحْمَدَ وكتابِهِ
وتعقّبُوهُ أئمَّةً أطهارا

❊❊❊

وسياسةُ الإرْهابِ في جَبَرُوتِها
تُرْدي الجُمُوعَ.. وتَخْلقُ الإضرارا
القَتْلُ والتفجيرُ مِنْ بَرَكاتِها
والشَّاحناتُ بفخِّها تَتبارى
والمسلمُونَ بمسْمعٍ وبمشْهدٍ
لَمْ يَشْجبُوا أعْمالَها اسْتنكارا
قد جَسَّدُوا أعمالَ آلِ أُميَّةٍ
في الرَّافديْنِ.. وأدْركُوا الأوتارا
وسَعَوْا إلى التخريبِ مِنْ أحقادِهِمْ
فكأنَّهُمْ قد حَقَّقُوا الأوْطارا
عَمَدُوا لمرقدِ والدَيْك.. وفَجَّرُوا
تلكَ المنائرَ.. فاسْتَحقُّوا العارا
أتُرى (ضَريحَ العَسْكريِّ) مُهَدَّماً؟
كلاَّ.. سَيُبْنى فضَّةً ونُضارا
رَمْزُ اتْحادِ الرَّافديْنِ.. شمالُهُ
وجَنُوبُهُ.. واسْألْ بِهِ (الأنْبارا)

أولاءِ آلُ محمّدٍ.. سِرُ الهُدَى
فدعُوا الضَّلالَ، وجانبُوا الأوْزارا
خَلُّوا الحُسيْنَ على الثَّرى في كَرْبلا
شِلْواً.. ولا تَسْتَهْدِفُوا الزُّوَّارا
فلقدْ فدى في نَفْسِهِ أصْحابَهُ
وأبادَ حُكْمَ الظالمينَ وثارا
أجَزَاؤُهُ أنْ يُسْتباحَ حَريمُهُ
كلاّ.. سينْتصبُ الحسينُ مَنارا
لَمْ يَبْقَ إلّا اللهُ.. وهْوَ مُغَيِّرُ الـ
ـأوْضاعِ فينا لَيْلةً ونَهارا

صاحبُ الأمر والغدير

في فضل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذكر يوم الغدير الأغر، وندبة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف وولاء أهل البيت.

٥/ ١/ ١٩٩٢هـ.

لا والــــــذي خــضــعــتْ لــه
الأعـــنـــاقُ فـــي يَـــوْمِ الــغــديــرِ
أنّـــى يــكُــونُ - ولــيــسَ ذاك
بــكــائــنٍ - لــكَ مِــنْ نــظــيــرِ
والــشَّــمْــسُ فــي كَــبــدِ الــسَّــمــا
والــجَــمْــعُ فــي حَــرِّ الــهَــجــيــرِ
ورقـــى الــنَّــبــيُّ مُــبَــلِّــغــاً
مــا بَــيْــنَ أحْــداجٍ وكُــورِ
مَــنْ كُــنْــتُ مَــوْلاهُ، فــمــولا
هُ عَــلــيٌّ فــي الــحُــضُــورِ
هُــو وارثــي وأخــي وصِــهْــري
وهْــوَ مِــنْ بَــعْــدي وزيــري
فــعــدُوُّهُ لــي جــاحــدٌ
ونَــصــيــرُهُ مِــنْــكُــمْ نَــصــيــري

اللُّهُمَّ.. قد بلَّغتُ فاعْصِمْني
مِنَ الكيْدِ الخَطيرِ
وهُناكَ بخْبخَ جَمْعُهُمْ
والحِقْدُ يَغْلي في الصُّدُورِ
نَكَصُوا على الأعْقابِ و
انْحَرفُوا عَنِ النَّهْجِ المُنيرِ
وتَنَكَّبُوا عَنْ دينِهِ
بالمُحْدثاتِ مِنِ الأمُورِ
وتَصَدَّرُوا للفِتْنَةِ الـ
ـكُبْرى وللحوبِ الكبيرِ
وتَلاقَفُوا دَسْتَ الخلا
فةِ بالخِلافِ وبالشُّرورِ
عَزَلُوا أبا حَسَنٍ فباؤوا
بالخَسارِ المُسْتطيرِ

***

إنّي لأرْجُو أنْ تَكُونَ
سعادتي عِنْدَ النُّشُورِ
وأُوَقَّ حَرَّ النارِ في
يَوْمٍ عَبُوسٍ قمْطريرِ
وأنالُ رغْمَ الحاقدينَ
شَفاعةَ البيتِ الطَّهُورِ
بأولئكَ الصِّيدِ الهُداةِ
وقادةِ الجَمْعِ الغَفيرِ

وهُـــــم عـلـى (الأعْـــــــرافِ) إذْ
يَـسْـتَـشْـرِفُـونَ عـلـى الـحُـضُـورِ

والـــنّـــاسُ إمّـــا لـلـجـنـانِ
هُـــمُ.. وإمّـــا لـلـسَّـعـيـرِ

مُـتـقـلِّـبـاً مِـــنْ فَـضْـلِـهِـمْ
مـا بَـيْـنَ ولْـــدانٍ وحُـــورِ

فـهُـمُ الـصِـراطُ الـمُـسْـتـقـيـمُ
وهُـــمْ سِـــراجُ الـمُـسْـتـنـيـرِ

قـد خـفـتُ في الـدُّنـيـا، فـلـيْـتَ
الـفـوْزَ فـي الأخْـرى مَـصـيـري

قـد كـانَ هَـيْـنـاً أنْ أُداخِـلَ
أوْ أُداهِـــنُ فـي الـنَّـكـيـرِ

وأعـيـشُ مـا بَـيْـنَ الـقِـبـابِ
بـظـلِّ شـاهـقـةِ الـقُـصُـورِ

وأُقـيـمُ مـا بَـيْـنَ الـخَـوَرْنَـقِ
- فـي الـلـذائـذِ - والـسَّـديـرِ

لـكـنَّـنـي فـكَّـرْتُ فـي الأ
خُـرى، وعـاقـبـةِ الأمُـورِ

فـكـفـأتُ تـلـكَ الـمُـغـريـاتِ
وحِـدْتُ عَـنْ دارِ الـغُـرُورِ

وأرحـتُ ركْـبـي مِـنْ رواحٍ
لـلأمـيـرِ ومِـنْ بُـكُـورِ

❊❊❊

يـــا صـــاحـــبَ الأمْـــــرِ الـــذي
سُـيـنـيـرُ داجـيـةَ الـعُـصُـورِ
ويُــقــيــمُ مِــنْ أوَدِ الــهُــدَى
مــا أحْــدثــتْــهُ يَــدُ الـمُـغـيـرِ
عَــجِّــلْ فــدَيْــتُــكَ بــالــظُّــهُــورِ
فــالــجــورُ آذنَ بــالــنَّــذيــرِ
والــسَّــيْــلُ قــد بــلــغَ الــزُّبــى
والــشَّــرُ أعــلــنَ بــالــنَّــفــيــرِ
ومــعــالــمُ الإســـلامِ فــي
خَــطــرٍ، وفــي أمْــرٍ عَــســيــرِ
ومــعــاقــلُ الإيــمــان صــا
رخــةٌ.. وتَــدْعُــو بــالــثُّــبُــورِ
وشــعــائــرُ الــديــنِ الــحــنــيــفِ
شــعــارهــا: هَــلْ مِــنْ مُــجــيــرِ
والــنّــاسُ فــي الأحــيــاءِ تــغْــ
ــبطُ ركــبَ سُــكّــانِ الــقُــبُــورِ
تَــرْتــاعُ مِــنْ كــيــدِ الــطُّــغــاةِ
وسَــيْــفِ جــلّادٍ مُــبــيــرِ
ويــنــالُــهــا سَــوطُ الــخــضُــوعِ
فــتــشْــتــكــي وخــزَ الــضَّــمــيــرِ
مــا بَــيْــنَ حــالــيْــنِ: ابــتــلاءٍ
واكْــتــواءٍ بــالــمــصــيــرِ

وعلى الوجُوهِ من المهانةِ
ذلّة العاني الأسيرِ
والجُوعُ يَنْهَشُ بالحشا
والفقرُ يُزْري بالفقيرِ
والأمْنُ يُفقدُ، والعبا
دُ بكفِ مُحْتكمٍ حقيرِ
لَمْ تَبْقَ للإنسان إلاَّ
رحمة الربِّ القديرِ

***

يا نَفحةَ الفرجِ التي
تَهْتزُّ رَوحاً في الصُّدُورِ
يا نَسْمةَ الفجرِ النديةَ
وهْيَ تَعْبقُ بالعبيرِ
يا قُرَّةَ الطَّرْفِ القَريحِ
وبَلْسَمَ القلبِ الكسيرِ
يا مُنيةَ الشَّيْخِ الكبير
وفرحةَ الطفلِ الصَّغيرِ
يا بسمةَ الأملِ التي
تَفْترُّ وحْياً في الثُّغُورِ
يا قَلْبَ كُلِّ مُوَلَّهٍ
هَيْمانَ يَحْلُمُ بالسُّرورِ
أشْرقْ بطلْعَتِكَ البهيّةِ
بَيْنَ كوكبةِ البُدُورِ

واكْحلْ نواظرَنا الشَّجية
في مُحيّاكَ المُنيرِ
وأزحْ عَنِ الأنْظارِ
مَدْرجةَ الحواجزِ والسُّتُورِ
مُتفيئاً دارَ المقامةِ
راكباً مَتْنَ الأثيرِ

بطلْعَتِهِ الغَرَّاء

نظمت في تحية صاحب الزمان الإمام الثاني عشر الحجة المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وتليت في ندوةٍ خاصة في ذكرى مولده الشريف ١٥ شعبان ١٤١٤هـ = ٢٨/ ١/ ١٩٩٤م.

نشرت في مجلة الانتظار النجفية بعد حين.

بِطَلْعَتِهِ الغَرَّاءُ نُهْدى ونَسْتَهْدي
فشُعِّي على الآفاقِ يا طَلْعَةَ المهدي

أقيمي الضُّحى حَيّاً فما بَرِحَ الدُّجى
يُنيخُ على الدُّنيا بأربدَ مُسْوَّدِ

وفَجْرُ الهُدى يختالُ نُوراً وبهجةً
ويحْتضنُ الأرْجاءَ في أرَجِ النَّدِّ

تعاليْتَ يا سِرَّ الأمامةِ والنُّهى
وبُورِكْتَ يا رمْزَ القداسةِ والرُّشْدِ

فيا شُعْلَةَ الحقَّ المبينِ تَوهَّجي
ويا صَوْلَةَ الدينِ الحنيفِ بنا جِدِّي

أعيدي لنا عهْدَ النبيِّ بيثْربٍ
وعَصْرَ عليٍّ الطُّهْرِ في كُوفةِ الجُنْدِ

أعـيـدي صَـدى الـقُـرآن كـالأمْـسِ هـادراً
ومـا شَـيَّـدَ الإسـلامُ فـي سـالـفِ العَهْدِ
مَـتـى تَـشْـرقُ الـدُّنـيـا، ويَـشْـمـخُ أنْـفُـهـا
بمُنْصَلتٍ كالسَّيْفِ سُلَّ مِنَ الغَمْدِ
ويَـزْحـفُ مِـنْ بـطـحـاءَ مـكّـةَ قـائمٌ
يـقُـومُ على اسمِ اللهِ باليُمْنِ والـسَّـعْـدِ
فـيـمْـلأهـا عَـدْلاً وقِـسْـطـاً ورحـمـةً
كما مُلِئتْ بـالـجَـوْرِ والـظُـلْـمِ والحقدِ

***

ويـا صـاحـبَ الأمـرِ اسـتـطـالَ بنا المدى
وحَـنَّـتْ إلـى لُـقْـيـاكَ أفـئـدةُ الـمَـجْـدِ
ويـا صـاحـبَ الأمـرِ اسْـتـجـار بـكَ الـهُـدى
وخَـصَّـكَ مـا بَـيْـنَ الـبـريـةِ بـالـقَـصْـدِ
أجَـلْ طَـرفُـكَ الـمَـحْـزُون فينا فهلْ تَـرَى
سِـوى نَـزَواتٍ مِـنْ جُـنُـوحٍ، ومِـنْ صَـدٍّ
فَـدَيْـتُـكَ عَـجِّـلْ بـالـظُّـهُـورِ فـإنَّـمـا
كجمْرِ الغَضا هـذي القلوبُ مِنَ الوجْدِ
أغِـثْ حَـوْزَةَ الإسـلامِ مِـنْ كُـلِّ جائرٍ
وطَـهِّـرْ بـلادَ اللهِ مِـنْ كُـلِّ مُـرْتَـدِ
ودمِّـرْ طَـواغـيـتَ الـزَّمـانِ بـثَـوْرةٍ
وطَـوِّقْ شياطينَ الـسـيـاسـةِ بـالـرَّصْـدِ
وضَـيِّـقْ خـنـاقَ الـحـاقـدينَ على الـهُـدى
وشَـمِّـرْ إلـى الإصْـلاحِ عَـنْ ساعدْ الجدِّ

فـأنْـتَ عـمـادُ الـديـنِ مـا زالَ قـائـمـاً
ومُـنْـتـظـرُ الأجـيـالِ لـلـحـلِّ والـعَـقْـدِ
نُـؤمِّـلُ أنْ نَـحْـيـا بـظـلِّـكَ أمّـةً
مُـنـفـذةَ الأحـكـامِ، مـبسُـوطـةَ الأيـدي
فقد عَـطَّـلَ الـشَّـرْعَ الـشَّـريـفَ وأثْـخِـنَـتْ
جِـراحُ الـهُـدى مِـنْ واثـبـيـنَ على عَمْدِ

❊❊❊

ويـا صـاحـبَ الأمـرِ الـمُـطـلُّ بـمـجْـدِهِ
على الـكـونِ في حَـبْـلٍ مِـنَ الـنُّـورِ مُمْتَدِ
تَـغَـيَـبْـتَ حـتّـى قـيـلَ: إنَّـكَ لَـمْ تَـكُـنْ
وأشْـكـلـتْ حتّى قـيـلَ: جـازَ عـنِ الحدِّ
فـمِـنْ مُـنْـكِـرٍ لا عَـنْ دلـيـلٍ وحُـجّـةٍ
ومِـنْ جـاحـدٍ غـاوٍ مُـصِـرٍّ على الجَحْدِ
ومـا خَـفـيـتْ شَـمـسُ الـنَّـهـارِ لـنـاظرٍ
ومـا حُـجـبـتْ.. فـالـذنْـبُ لـلأعْـيُـنِ الـرُّمْـدِ
وجُـودُكَ فـيـنـا عِـلّـةٌ فـي وجُـودِنـا
ونـفـحُ عبيرُ الـوردِ يُـنْـبـي عَـنِ الـوردِ
وإنّـكَ مِـنْ هـذي الـعـوالـم سِـرُّهـا
فما حيرةُ الألـبـابِ في الجوهرِ الفردِ؟
وآبـاؤُكَ الـغُـرُّ الـهُـداةُ صـحـائـفٌ
مِـنِ الـنُّـورِ نَـتْـلُـوهـا بـألْـسِـنَـةِ الـحَـمْـدِ
بهاليلُ فـي الجلى، مصاليتُ فـي الوغى
مصابيحُ في البلوى، مناجيدُ في الرفدِ

وأعْــــداؤُكُـــمْ أحْــدُوثــةٌ مِــنْ فـضـائـحٍ
رَوَتْ عَـنْ بنِي الـزَّرْقـاءِ لـؤْمَ بني هِنْدِ
إذا شـمـتـمْ مــن مُـحْـكـمِ الــذكـرِ آيـةٌ
تَغنّوا بـذكـرى مِـنْ سُـعـادٍ، ومِــنْ دَعْـدِ
وإمّــــا رَويْـــتُــمْ بـــالأحــاديــثِ مُـسْـنَـداً
أقـامُـوا على نَجْوى الأحـاديـثِ مِـنْ نَجْدِ
وأنْـــتُـمْ بَـنُـو الـــزَّهْـــراءِ.. مَـجْـدٌ مُـؤَثَّـلٌ
مِـنَ النَّسبِ الـوضّـاحِ والـحَـسَـبِ العَدِّ
أئـــمّـــةُ أجْــــيــــالٍ، وقـــــادةُ أمّـــةٍ
وأعْـــلامُ تــاريــخٍ، وأقــمــارُ مُـسْـتَـهْـدي
بـكُـمْ ولـكُـمْ أمْـسـى وأصْـبـحَ واجـمـاً
وعِـنْـدي مِـنَ الـهـمِّ الـمُـبَـرّحِ مـا عِنْدي
مَـصـائـبُـكُـمْ لا تَـنْـتـهـي بـروايـةٍ
وأرْزاؤُكُـــمْ جَـلَّـتْ عَـنْ الحَصْرِ والعَدِّ

* * *

ويــا صـاحـبَ الأمْـــرِ الــذي لَـسْـتُ نـاظـراً
سِـــواهُ عـلـى قُـــرْبٍ، وإلاّهُ فــي بـعْـدِ
لـئـنْ مَــدَحُــوا زيْـــداً وعَــمْــراً فـإنَّـنـي
خَصَصْتُكَ مِـنْ مَـدْحـي بواسطةِ العَقْدِ
هُــمُ مُـدِحُــوا لـلـمـالِ والــجـاهِ والـغِـنـى
ومَـــدْحُــكَ مِــنْ أجْــرِ الـقـرابـةِ بـالـودِّ
وشـــتّــانَ مـا بَـيْـنَ امْـــريءٍ طـلـبَ الـهُـدى
وآخَــرَ يَسْتجدي الـطُّـغـاةَ ويَـسْـتَـعْـدي

ذخَــــرْتُ ولاكُــــمُ يَــــوْمَ حَــشْــرِي ذريــعـةً
تُــبلِّــغُــنـي فــي ظِــلِّــهــا جَــنَّــةَ الــخُــلْــدِ

وأنْــتُــمْ على (الأعْــــرافِ) قــد تعرفونني
غَــــداةَ غَــــدٍ، والأمْـــــرُ لــلــواحــدِ الــفــردِ

يُــشَــرِّفُــنــي أنّـــي خَــــدَمْـــتُ بــبــابِــكُــمْ
ولا بُـــدَّ لــلــسّــاداتِ مِــن خِــدْمــةِ الــعَــبْــدِ

ومـــا كُــنْــتُ عَـــبْـــداً فــي الــحــيــاةِ وإنَّـــي
أرى كُـــلَّ حُـــرٍّ فــي ولائــكُــمْ عَــبْــدي

آلُ البَيْت

نظمت في مناجاة أئمّة أهل البيت عليهم السلام والتوسل إليهم.

شباط ١٩٩٥م = رمضان ١٤١٥هـ.

يا آلَ بيتِ المُصْطفى والهُدى
ما خابَ عَبْدٌ قدْ تَولاّكُمْ

نَذَرْتُ مِنْ نَفْسي مَوْلىً لَكُمْ
فَشَرِّفُوا بالرِّقِ مَوْلاكُمْ

أحْبَبْتُ في الدُّنيا جِواري لَكُمْ
وأرْتَجي في الموتِ لُقْياكُمْ

لكنَّ لي بعْضَ ذُنُوبٍ مَضَتْ
وأسْتَحي فيهُنَّ ألقاكُمْ

فأنْعِمُوا بالعَفْوِ يا سادتي
فَعَبْدُكُمْ يَطْلُبُ رُحْماكُمْ

لا تُعْرَفُ الرَّحْمَةُ إلّا بكُمْ
ولا يُجيرُ النّاسَ إلاَّكُمْ

والخائفُ اللائذُ في بابِكُمْ
يَرْجُوكُمْ طَوْراً ويَخْشاكُمْ

خـــلاصُــــهُ فـــي كــــفِّ أسْـــيـــادِهِ
ويـــأمَـــلُ الـــفَـــوْزَ بـمَـغْـنـاكُـمْ
تَــــهُـــزُّهُ بـــالـــبِـــشْـــرِ أفْـــراحُـــكُـــمْ
وبـــالأســى يَـــنْـــدُبُ قَـــتْـــلاكُـــمْ
وفـــي غَـــدِ (الأعْـــــرافِ) يـــا لَـيْـتَـهـا
تُـــعْـــرَفُ سَـــيْـــمـــاهُ بـسـيْـمـاكُـمْ

سفير الحسين

هو الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام وسفيره إلى أهل الكوفة، أخذ له البيعة مِنْ رجالها، وبلَّغ رسالته إلى أبنائها، وغدر به القوم بقيادة ابن مرجانة عبيد الله بن زياد.

واستشهد في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠هـ، ومثّل به بعد مقتله، ودفن إلى جنب مسجد الكوفة.

نظمت بمناسبة تجديد عمارة ضريحه الشريف في ٨/ ٤/ ١٤١٥هـ = ١٥/ ٩/ ١٩٩٤ م.

تعاليْتَ مِنْ قائدٍ ظافِرِ
وبُوركْتَ مِنْ رائدٍ ثائرِ
تُقيمُ مِنَ الدينِ أرْكانَهَ
بناءً لِمُسْتَقْبلٍ زاهِرِ
وقاومْتَ بالسَّيفِ جَيْشَ الضَّلالِ
وأذنابَ مِحْوَرِهِ الخائرِ
تُريدُ الحقيقةَ وضّاحةً
كما انْفلقَ الصُّبْحُ للنّاظرِ

لـــكَ الــنَّــصْــرُ قــد خــطَّ ألــواحَــهُ
بــمَــدْرجــةِ الــزّمــنِ الــغـابِـرِ
ولــكــنَّ فــلْــســفــةَ الــخــالــديـن
مــبــاديءُ مُــسْــتــشْـرفٍ قــاهِــرِ
رفَــضْــتَ أمــانَ الــطُّــغــاةِ الــعُــتـاةِ
وجــانَــبْــتَ مَــزْلــقــةَ الــغــادرِ
وقــابَــلْــتَ وحْــــدَكَ تــلــكَ الــجُــمُــوع
فــلــلــهِ دَرُّكَ مِــــنْ واتِــــرِ
أبــى لــكَ عِــزُّكَ فــي ذُرْوةٍ
خُــضُــوعــاً لــمُــحْــتَــكِـمٍ جــائــرِ
وشــاءَ لــكَ الــسّــبْــقُ أنْ تَــسْــتــطــيــلَ
عــلــى كُــلِّ مُــسْــتــبــقٍ عــاثــرِ
وأبْــقَــيْــتَ ذكْــرَكَ لــلــنــاطــقــيــنَ
بــمــا فــاضَ بــالــكَــلــمِ الــســاحــرِ
وحَــسْــبُــكَ أنَّــكَ مِــنْ مَــعْــشَــرٍ
هُــمُ صَــفْــوةُ الــكــونِ لــلــخــابــرِ
أئــمّــةُ حــقٍّ وأرْبــابُــهُ
وأمْــثُــولــةُ الــعــالــمِ الآخَــرِ

❊❊❊

سَــفــيــرُ الــحــســيــنِ بــوعــي الــشُّــعُــوب
وكَــشْــفِ دُجــى لَــيْــلِــهــا الــعــاكــرِ
دَعَــوْتَ إلــى اللهِ فــي مَــوْقــفٍ
وحــيــداً فــريــداً بــلا نــاصِــرِ

وسَيَّرْتَ بالمُثُلِ الخالداتِ
صحائفَ مستوثقٍ ناشرِ
وزَمْجَرْتَ كالأسَدِ الخادرِ
يُطوِّحُ مِنْ ثعْلبٍ ماكرِ
ويَهْزَأُ بالبغيِ والظالمين
ومِنْ مَنْطقِ الفاسقِ الفاجرِ
سَفَرْتَ وغَيْرُكَ في غَيْهَبٍ
وهَلْ خَفِيَتْ طلْعةُ السّافرِ
نظرْتَ إلى الدينِ مِنْ مَبْدأٍ
تمخَّضَ عَنْ معْدنٍ نادرِ
هُوَ الحقُّ، والحقُّ لا يَسْتلين
لوَحْشٍ بأنيابِهِ كاسِرِ
فطوَّحْتَ ما اعْتَدَّ مِنْ قُوَّةٍ
وبَدَّدْتَ مِنْ جَمْعِهِ الوافرِ
فيا لكَ في الحقِّ مِنْ دارعٍ
ويا لكَ في الحرْبِ مِنْ حاسرِ

***

سَلامٌ على أمْسِكَ المُزدَهى
سلامٌ على يَوْمِكَ السائرِ
سلامٌ على التَّضْحياتِ العظامِ
وأنْباءِ تاريخِها العامرِ
حديثٌ مِنَ المَجْدِ لا يَنْطوي
وسَفْرٌ مِنَ الشَّرَفِ الباهرِ

رفَعْتَ لهُ عَلماً شامخاً
يُتوِّجُ ماضيهِ بالحاضرِ
يجاوبُهُ مِنْكَ صَوْتُ السِّنينِ
بأصْداءِ مقولِكَ الهادِرِ

***

ضَريحُكَ وهْوَ رياضُ الجنانِ
تعبق في رَوْحِها العاطرِ
تَطوفُ الملائكُ مِنْ حَوْلِهِ
كالشَّمْسِ في الفلكِ الدائرِ
وتَهْفُو إليهِ نُفُوسُ العبادِ
فمِنْ قانِتٍ فيهِ أو ذاكرِ
ويَزْهُو بجمْهرةِ المتقين
عُكُوفاُ على جَدَثٍ طاهرِ
فكمْ خائفٍ فيه نالَ الأمانَ
فغنّى بأنْشُودَةِ الشّاكرِ
وكَمْ ناهلٍ مِنْ فُيُوضاتِهِ
يُروّى بمَنْهَلِهِ الزَّاخرِ
وكمْ لائذٍ بكراماتِهِ
يَعُودُ بمَكْرُمةِ الزائرِ
أحاديثُ لا يَنْتهي ذكْرُها
وهَلْ تَنْتَهي لذّةُ السّامِرِ

السيد محمَّد نجل الإمام الهادي

هو السيد محمد نجل الإمام علي الهادي، وشقيق الإمام الحسن العسكري عليه السلام، توفي في حياة أبيه، ودفن قرب بلد في الدجيل، وكان على جانبٍ عظيم من العلم والتقوى والورع.

ضَجَّتْ عَلَيْكَ حَواضِرٌ وبَوادي
ونعاكَ كالفجرِ الصَّريعِ الحادي
صَنْوُ الإمامِ العسْكريِّ كرامةً
وفتى الإمامِ العبقريِّ الهادي
أمُحمّدٌ؟.. عَلَمُ الرِّجالِ قدْ انْطوى
أمْ أنَّهُ جيلٌ مِنَ الأمجادِ
جيلٌ مِنَ المُتَطلِّعينَ إلى الهُدى
غَوْثُ الصَّريخِ.. وكعبةُ الوفّادِ
الحاملينَ مِنَ الرسالةِ ثِقْلَها
والرافعينَ بها لواءَ الضَّادِ
والواهبينَ حياتَهُمْ لعقيدةٍ
قُدْسيّةِ الإصْدارِ والإيرادِ
والسائرينَ على طريقِ محمّدٍ
وعلى هُداهُ.. بعفّةٍ وسَدادِ

والثابتينَ على منارٍ مِنْ ظُبًى
والزّاحفينَ على القَنا الميّادِ

أمَناءُ دينِ اللهِ بَيْنَ مُناضِلٍ
بذخيرةٍ.. ومُدافعٍ بعتادِ

أثرُ السُّجودِ بَدَا على سَيْمائِهِمْ
لُغةُ الهُداةِ، ومَنْطقُ العُبّادِ

لَمْ يَخْضَعُوا جِيداً.. وحَسْبُكَ مَنْ مَضَى
غِبُّ الرَّدى.. وضَحيّةَ الأصْفادِ

بَعْضٌ قَضَى سُمّاً.. وأخرُ ثائراً
فالمَوْتُ بَيْنَ أسنّةٍ وصعادِ

والسِّجْنُ يَشْمَخُ بالذي يحْيا بِهِ
والاعْتقالُ مُنَوَّرُ الأبعادِ

❊❊❊

يا أيُّها الأسدُ الهِزَبْرُ تَحيَّةً
عِبْرَ الجزيرةِ مَوْطنِ الآسادِ

لكَ في القُلُوبِ مَكانةٌ ومَهابةٌ
ضَربتْ سَرادُقُها بكُلِّ سَوادِ

غَمَرَتْ أشعّتُها البقاعَ.. ونَوَّرتْ
عُمْقَ البطاحِ.. وذُرْوةَ الأطْوادِ

وتمثّلتْ للاجئينَ.. فعائذٌ
بحصانَةٍ.. أو لائذٌ بعمادِ

ولأنْتَ مِنْ مَيْدانِها في مَوْقعٍ
مأوى الشَّريدِ.. ومَوْئِلُ القُصّادِ

وبكَ اسْتجارَ الزائرُونَ.. فحائزٌ
لكرامةٍ.. أو فائزٌ بمُرادِ
نَزَلُوا عَلَيْكَ أعزَّةً.. فاسْتُقْبِلُوا
بالبِرِّ والإحْسانِ والإرْفادِ
وتَفَرَّقُوا يَتفاخرُونَ؛ لأنَّهُمْ
مَلَكُوا أزمَّةَ سُؤدَدٍ ورشادِ
ذكرُوا النبيَّ وآلَهُ.. وتَبَرَّكُوا
بصحيفةِ الزَّهْراءِ والسَّجادِ
ورُؤى الأئمّةِ كابراً عَنْ كابرٍ
سَمْتَ الهُداةُ.. وطَلْعةَ الزُّهادِ
أهْلُ المنابرِ والمنائرِ والوغى
يَوْمانِ: يَوْمُ هُدًى، ويوْمُ جهادِ
وكذاك آلُ محمّدٍ.. آثارُهُمْ
سِرُّ الحياةِ.. وعِلَّةُ الإيجادِ
عِدْلُ الكتاب.. ولنْ تضلِّلَ أمّةٌ
مَسَكَتْ مِنَ الثقْلَيْنِ بالأوتادِ

***

لَهْفي على أسدِ الأسُودِ وقد ثوى
في غُرْبةٍ عَنْ مَوطنِ الأجْدادِ
لا يَثْرِبٌ أمُّ الرِّجالِ بيَثْربٍ
كلَّا.. ولا هذا الوسادُ وسادي
لكَ أسْوةٌ بالسّابقينَ على المدى
ومَرارَةٌ مِنْ غُرْبةٍ وبعادِ

يا ويحَ قلْبي (للأئمّةِ) إنَّهُمْ
شَتَّى مَصارعهُمْ بغيْرِ مهادِ

أرأيْتَ فاجعةً.. وابْرز ما بها
دُونَ المشاهدِ مَشْهد الجلّادِ

كمْ حُرْقةٍ مَشْبُوبةٍ فيها اكْتَوى
بالجَمْرِ مِنْ صَدَأِ السِّنينِ فُؤادي

ما إنْ تَذَكَّرَ خَطْبَهُمْ إلاّ ذكَتْ
فيهِ الشُّجُونَ حَرارةُ الإيقادِ

تلْكُمْ ضَرائحُهُمْ يُشيدُ بناءَها
دُونَ العناصِرِ عُنْصُرُ الإبعادِ

سَلْ كرْبلاءَ عَنْ الضَّحايا جَمَّةً
واسْألْ بسامُرّاءَ أوْ بغْدادِ

وبأرضِ (طُوسٍ) فلذةٌ لمحمّدٍ
وبأرْضِ (كُوفانٍ) زعيمُ الوادي

أمّا البقيعُ فلَسْتُ أعْرفُ فِتْنةً
هَدْمُ القبُورِ شعارُها الإلحادي

مِنْ نظرةِ الدُّنيا إلى عُظمائِها
نُصبتْ تماثيلٌ بكُلِّ بلادِ

وهُنا تَهدَّمَ في (البقيعِ) مشاهِدٌ
ويَرَوْنَ ذلكَ أعْظمَ الأعيادِ

اللهُ أكْبرُ أيُّ رُزْءٍ فادحٍ
فيهِ ارْتدى الإسْلامُ ثوبَ حِدادِ

أعـلـى الأئـمّـةِ تَـعْـتـدُونَ؟ فـمَـنْ لـكُـمْ
والله لـلـطُّـغْـيـانِ بـالـمـرصـادِ

عَقيلةُ الوحي

ألقيت في الاحتفال التكريمي الذي أقامه أصدقاؤهُ تكريماً له في دمشق الشام، وقد سجّلت القصيدة صوتاً وصُورة، وكان قد نذر الشاعر للهِ نذراً شرعياً إنْ شفي من عملية جراحية كبرى أن يُحيِّي عقيلة الوحي السيدة (زينب) إبنة أمير المؤمنين عليه السلام بقصيدة، فكان ذلك في ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ.

عَقيلةُ الوحْي باقٍ ذكْرُها العَطِرُ
لا المجْدُ يَفْنى.. ولا الآثارُ تَنْدثِرُ

في كُلِّ ناحيةٍ مِنْ نَفْحِها ألقٌ
وكُلُّ داجيةٍ مِنْ قدْحِها شَرَرُ

شَقيقةُ السِّبْطِ يَوْمُ الطَّفِّ ما قعدَتْ
بها الرَّزايا.. ولا أوْدى بها القَدَرُ

أدَّتْ رسالتَهُ الكُبْرى التي انجذبَتْ
بها الجماهير.. حيثُ الفَتْحُ والظَّفَرُ

وساسَتِ الأُسْرةَ الثكْلى بما وهَبَتْ
مِنَ الأصالةِ.. إذ تُسْتحفظُ الأسَرُ

عُشْرونَ طِفْلاً جَرَى في إثْرها فَرَقاً
فما تملَّكها أينٌ، ولا ضَجرُ

ذريَّـــــةٌ مِـــنْ رسُــــولِ اللهِ ثـابـتـةٌ
تَـنْـحـطُّ مِـنْ دُونِـهـا الأمــلاكُ والـبَـشَـرُ
لـهـا عـلـيٌّ أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـن أبٌ
وفـي سُـلالـتِـهِ الأوضـــاحُ والـغُـرَرُ
ومِـــنْ هُـدى (الـحَـسنِ الـزَّاكـي) أرومتُها
وفـي الحسينِ تَـجَـلَّـى الـنَّـفْـعُ والـضَّـرَرُ
حـقـيـقـةٌ بـفـمِ الــقُــرآنِ صـادعـةٌ
أَصْـداؤُهـا الـوحـيُ والآيـاتُ والـسُّـورُ
الـنَّـجْـمُ، والـفـتـحُ، والأنـفـالُ طائفةٌ
مِـنَ الـتـبـاشـيـرِ.. والأعْـــرافُ والـزُّمَـرُ
تَـهْـدي إلـى الحقِّ مَـنْ دانُـوا، ومَـنْ كفَروا
وتُنْقذُ الـنّـاسَ مَـنْ جـاءوا، ومَـنْ ظَفَروا

❋❋❋

زهَـــتْ بـزيْـنَـبَ أنـفـاسُ الـربـيـعِ وقـد
سـمـا بـمـرقـدِهـا الإبْـــداعُ والـنَّـظَـرُ
وضـمَّـتِ الـشَّـامُ مِـنْـهـا كَـوْكـبـاً أَلِـقـاً
ولَـفَّـهـا بـحُـنُـوٍّ غُـصْـنُـهـا الـنَّـضِـرُ
يَـشـقُّ سَـمْـعَ الـلـيـالـي صَـوْتُـهـا ذَلِـقـاً
الـذكْـرُ لا يُـمْـحـى.. والـوحـيُ مُنْتَشِرُ
وتَـسْـتـعـيـدُ مِـنَ الـذكْـرى تَـجـاوُبُـهـا
الـظُّـلْـمُ مُـنْـدَحِـرٌ.. والـحـقُّ مُـنْـتَـصِـرُ
تـبـاركَ الـفَـتْـحُ فـي دُنْـيـا الـطُّـفُـوفِ عُـلاً
فـصَـوْتُـهـا هـــادرٌ.. والـفـكـرُ مُـزْدهـرُ

فـأيْـنَ مُـلْـكُ (بـنـي الــزَّرْقــاء) مُـنْـهـدِمـاً
وهْـــوَ الــخَــرائــبُ.. لا عَــيْــنٌ، ولا أثَــرُ
وتـلـكَ عُـقْـبـى (بـنـي الــزَّهْــراءِ) شاهقةٌ
مِـــنَ الـجـنـائـنِ فيها الــحُــورُ والــحَــوَرُ
ضَـريـحُـهـا الــروضــةُ الـغَـنّـاءُ فـارهــةً
ودُونَ لَــمْــحِ سَـنـاهُ الأنْــجُــمُ الـزُّهُــرُ
تَـشَـعْـشَـعَ الــنُّــورُ فـي أطْـرافِـهـا شُـهُـبـاً
فـاسْـتَـنْـزلَ الأفــقَ الـعـالـي بـهِ الــدُّرَرُ
وهَـــبَّ رُوحٌ ورَيْـــحــانٌ فـخِـلْـتُـهُـمـا
مِـنْ دوحـةِ الـخُـلْـدِ عِـطْـراً راحَ يَـنْـتَـشِرُ
يُـضْـفـي على الـقـلْـبِ أشْــذاءً ومَـرْحـمـةً
فَـيَـسْـتـفـيـقُ.. ولا هَـــمٌ، ولا كَــدَرُ
قَـضَـيْـتُ خَـمْـسـينَ يَـوْمـاً فـي ضِيافَتِها
وفـــي مـكـارِمِـهـا لا يَـنْـقَـضـي الـعُـمُـرُ
أرْجُـــو الــشِّــفـاءَ مِـــنَ الـبـاري بسدَّتِـهـا
واللهُ أكْـــرمُ مَـــنْ يُـــرجـى ويُـــدَّخَـــرُ

* * *

ويـــا عَـقـيـلـةَ بـيْـتِ الـوحـي تـكْـرُمـةً
أنْــدى مِـــنَ الـفَـجْـرِ.. إمَّـــا بَـلَّـهُ الـمَـطَـرُ
ذكْـــرى دمــائـكُـمُ الــحَـمْــراءُ جـاريـةً
حتّـى اسْـتَـبَـدَّتْ بها كُـوفـانُ فالنُّهُرُ
مِـــنْ كَـرْبـلاءَ انْـتـخـتْ شَـوْطـاً فـخـفَّ لها
فــي الـمـشـرقـينِ دَويٌّ.. إنَّـــهُ الـخَـطَـرُ

إنَّ الحسينَ منارٌ يُستضاءُ بِهِ
كأنَّهُ السَّمعُ للأجيالِ والبَصَرُ
يُذكي النِّضالَ بروحٍ مِن صَلابَتِهِ
ويَبعَثُ النّاسَ أحياءً وقد قُبِرُوا
مُخطِّطُ الثورةِ الكُبرى التي نُسِفتْ
بها السَّلاطينُ والتيجانُ والسُّرُرُ
يأبى الهَوانَ.. ويأبى الضَّيمَ مَعْدَنُهُ
واللهُ والبَيْتُ والأسْتارُ والحَجَرُ
حجَّتْ إليهِ قُلُوبُ النَّاسِ قاطبةً
وحَوْلَ قُبَّتِهِ القُدْسيةِ اعْتمَرُوا
يُوري شَرارةَ وعيٍ تصْطَلي حُمَماً
بها العُتاةُ.. فينهار الذي مَكَرُوا
لولا الحسَيْنُ.. ولوْلا عُمْقُ ثَوْرتِهِ
لمْ يَعْرفِ الدِّينُ: لا بَدْوٌ، ولا حَضرُ
ولاسْتَبَدَّ بهِ الطّاغُوتُ مُحْتكماً
مَنْ شاءَ يَرْتَدُّ.. أوْ مَنْ شاءَ يَعْتَصِرُ
أدالَ دَوْلةَ بَغْيٍ مِنْ فَراعِنَةٍ
جِذْعِ العرانينِ.. لا أصْلٌ، ولا نَجَرُ
سَقى النِّضالَ نَجيعاً مِنْ حُشاشَتِهِ
فاخْضَوْضَرَ الغُصْنُ حتّى أيْنَعَ الثَّمَرُ
مُنَزَّهٌ عَنْ أديمِ الأرْضِ لَيْسَ لهُ
مِنَ المنازلِ إلّا الشَّمْسُ والقَمَرُ

لَـمْ يَـبْـلُـغِ الـسِّـبْـطُ فَـتْـحـاً عـاجـلاً مَـذِقـاً
وإنَّـمـا فَـتْـحُـهُ الـتـاريـخُ والـعُـصُـرُ

إنْ يُـحْـبـسَ الـنَّـصْـرُ عَـنْـهُ فـي أوائـلِـهِ
فـإنَّـمـا الأجْـرُ فـي عُـقْـبـاهُ مُـدَّخَـرُ

وهـكـذا قـائـدُ الأحْـرارِ.. مـلْـحـمـةٌ
تَبقى مَـعَ الـدَّهْـرِ.. والـطـاغُـوتُ يَحْتَضِرُ

دمشق السيدة ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ = ٢٩/ ١١/ ١٩٩٩ م

فاطمةُ بنتُ الإمام الكاظم عليهما السلام

بُـــوركْـــتِ بالنَّسبِ الـــوضَّـــاح والـحَـسَـبِ
ضَـــوْءٌ مِـنَ الشَّمْسِ.. أو نـــوْءٌ مِـنَ السُّحُبِ
تَـــرْكـــيـــبـــةٌ مِـــــنْ تَـــرانـــيـــم مُـــقـــدَّسَـــةٍ
كَاللحْنِ في الفَجْرِ.. والصَّهْباءِ في الحَبَبِ
لـــهـــا عـــلـــيٌ أمـــيـــرُ الـــمـــؤمـــنـــيـــنَ أبٌ
والأصْـــــلُ مُـــقْـــترنٌ مِـنْـهـا بـخَـيْـرِ أبِ
تَـــهْـــتـــزُّ بـــــ (الـــحـــسـنِ الـــزكـــيِّ) وشائجُها
وبـــ (الحسينِ) تــلاقـــتْ ثَـــوْرةُ الغَضَبِ
سُـــلافـــةُ الـــمـــجـــدِ تَـــهْـــويـــمـــاً.. ودوحـــتُـــهُ
تختالُ في الـــدَّهْـــرِ، والأجـــيـــال والحُقبِ
ومُلْتَقى الـــعِـــزِّ مِـــنْ (مُـــوســـى) و(حَـــيْـــدرةٍ)
وجَـــذْوَةُ الفَخْرِ مِـــنْ عُـــجْـــمٍ، ومِـــنْ عَـــرَبِ
أشْـــبَـــهْـــتِ جَـــدَّتَـــكِ الـــزَّهْـــراءَ (فـــاطـــمـــةً)
وتـــلـــكَ مَـــنْـــزلـــةٌ تـــاهَـــتْ عـــلـــى الـــشُّـــهُـــبِ
وقـــد حَـــكَـــيـــتِ خَـــصـــالاً مِـــــنْ طبائِعها
في الاســـمِ والـــحِـــلْـــمِ والسِّيماءِ والأدبِ

رأتْ (عـلـيـاً) أمـيـرَ الـقـومِ مُغْتصباً
وقـد طـلـبْـتِ (عـلـيـاً) مُنْتهى الطلبِ
إرْثُ الإمــامــةِ قــد نــالــتـكِ عِــزَّتُــهُ
حـتّـى تـدلّـتْ عـنّـا قَـيْـدٌ مِـنَ اللهبِ
لـئـنْ رَمَـتْـكِ الليالي بـالـحُـتُـوفِ.. فقد
تَـسَـنَّـمـتْ فـيـكَ (قُـمٌ) أرْفَـعَ الـرُّتَـبِ

***

سَـلـيـلـةُ الـوحـيِ حَـطَّـتْ عِـنْـدَ تُـرْبتِـهـا
مِـنْ (بـاب حـطّـةَ) أفـواجٌ مِـنَ الـقُـرَبِ
مـا رَوْضَـــةٌ بـالـشَّـذا الـرُّوحـي عـاطِـرةٌ
إلَّا ومـيـض (ضَـريـحٍ) فـاضَ بالعَجَبِ
الأفـــقُ والـــنُّـورُ فـي رَوْحٍ، وفـي وَهَـجٍ
والطَّرْفُ في الخَطْفِ بَيْنِ الماسِ والذّهَبِ
كـالـنَّـجْـمِ فـي كَـبـدِ الأفـلاكِ مُحْتضِناً
سَنا الأشـعَّـةِ.. أو كـالـبرْقِ فـي السُّحُبِ
والـــزَّهْـــوُ يَــخْـتـرِقُ الأرْواحُ خاشعةً
فيها الـعُـيُـونُ لأمْـواجٍ مِـنَ الـرَّهَـبِ
والـهَـيْـنـمـاتُ وأصْـــواتُ الـدُّعـاءِ حَـكَـتْ
نَجْوى المُحبِّينَ في شَـوْقِ، وفـي عَتَبِ
سَـــرى الـخُـشُـوعُ.. وكُـــلٌّ يَسْتجيرُ بها
مِـــنْ شَـرِّ مُـرْتـقـبٍ.. أو سُـوءِ مُنْقلبِ
ضّـجَّـتْ نـواظـرُهُـمْ نَـضْـحـاً بفائضِها
والوجْدُ في القلْبِ مِثْلُ النارِ في الحَطَبِ

تَـمَـسَّـكُـوا بـابـنـةِ الـهـادي ونَـبْـعَـتِـهِ
فــأدْركُــوا بـهُـداهـا أعْـظَـمَ الـسَّـبـبِ
صَـلَّـى الإلـهُ عـلـى رُوحٍ تَـضَـمَّـنَـهـا
ذاكَ الـضّـراحُ بـأمْـدادٍ مِـنَ الـحَـدَبِ

١٢ شعبان ١٤٢٢هـ = ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠١م

رُقيّةُ بِنْتُ الإمام الحسين عليه السلام

في دمشق الشام حيث ترقدُ بضعةٌ من سيّد الشُّهداء عليه السلام (رقية بنت الإمام الحسين) في ذلك الضريح الطاهر حيث البراءة والتضحية والشّهادة.

نظمت في ٩/ رجب ١٤٢٣هـ = ١٧ أيلول ٢٠٠٢م.

هُنا بِجُلَّقَ مِنْ صَوْتِ (الحسينِ) فَمُ
باقٍ مَعَ الدَّهْرِ.. لا يَغْتالُهُ الهَرَمُ

هُنا رُقَيّةُ في أبْهى مظاهِرها
وللبراءةِ وِرْدٌ سائغٌ شَبَمُ

وللطفولةِ أحْلامٌ مُروَّعةٌ
تَغْفُو على وَقْعِها الأوتارُ والنَّغَمُ

لَيْلُ الفَجائعِ لا يجْتاحُ سَرْمَدَهُ
فَجْرُ التَّصَبُّرِ.. والآلامُ تَحْتَدِمُ

آهاتُ حامِلةٍ البلْوَى على مَضَضٍ
أنّى تَروّحُ.. والأنفاسُ تضْطرِمُ

أهْوَتْ تُريدُ أباها.. وهيَ والهةٌ
وكُلُّ خافقِ طَرْفٍ دَمْعةٌ ودَمُ

فـقـابَـلَـتْـهـا مِـــنَ الـطُّـغْـيـانِ جَـمْـهـرةٌ
مِـــنَ الـفـضَـاضـةِ.. لا بِـــرٌّ، ولا كَـــرَمُ
فــكــانَ أنْ خَــمــدتْ أنـفـاسُـهـا جَـزَعـاً
وغُـيِّـبَ الـفَـجْـرُ.. حَـيْـثُ الـحَـقُّ مُخْترَمُ
فـــي ذمّـــــةِ اللهِ أرْواحٌ مـعـطّـرةٌ
أبـــاحَ حُـرْمـتَـهـا الـمُـسْـتَـهْـتِـرُ الأثِــمُ

***

ويـــا ضَـمـيـراً عـلـى الإصْــــرارِ مُنْطبعاً
فَـدَى ثَـبـاتِـكَ مَـنْ فَــرُّوا، ومَــنْ هُـزِمُـوا
تـأبـى الـكـرامـةُ أنْ تُـرْخـي أعِـنَّـتَـهـا
لـسُـلْـطـةِ الـبـطْـشِ.. والأيـــامُ تحْتكِمُ
تـأبـى الـهَـوَانَ الـدِّمـاءُ الـزَّاكـيـاتُ، وفي
عُـرُوقِـهـا مِـنْ شَـظـايـا (كَـرْبـلا) ضَـرَمُ
أصُـولُـهـا بـعـلـيِّ الـطُّـهْـرِ ثـابـتـةٌ
إمَّـا تَـزَعْـزَعَ مَـهْـزُوزٌ، ومُـنْـهَـزِمُ
والـيَـوْمُ رَوْضَـتُـهـا الـغَـنَّـاءُ عـامـرةٌ
كـأنَّـهـا كـعـبـةٌ مِـنْ حَـوْلِـهـا الـحَـرَمُ
والـصُّـبْـحُ بـالـصَّـلـواتِ الـغُـرِّ مُـبْـتَـهـجٌ
والـلـيْـلُ بـالـدَّعـواتِ الـبـيضِ مُبْتسِمُ
بَـــراءةٌ، وتـــسـابـيـحٌ، وهَـيْـنَـمـةٌ
ومَـنْـعَـةٌ، وتـبـاشـيـرٌ، ومُـعْـتَـصَـمُ
سُـلافـةٌ مِـــنْ (رَسُـــولِ اللهِ) بـاقـيـةٌ
لا الـحُـبُّ يَـفْـنـى.. ولا الأفــراحُ تُخْترَمُ

وكَيْفَ يَفْنى الهَوَى الزّاكي.. ومَصْدَرُهُ
مُحمَّدٌ.. وبَنُوهُ القادةُ العصُمُ
الصابرُونَ على البلْوَى وغُصَّتِها
لا العَزْمُ ذاوٍ.. ولا الإصْرارُ يَنْعَدِمُ
والواهِبُونَ شُعاعاً مِنْ تُراثِهِمُ
يُحْيا بِهِ الجيلُ، أو تَصْحُو بِهِ الأمَمُ
والحامِلُونَ رسالاتٍ مُقدَّسةً
والبحْرُ يَهْدرُ.. والأمْواجُ تَلْتَطِمُ
أئمّةٌ ومصابيحُ وألويةٌ
ما بعدَ ذلكَ مِنْ فَخْرٍ فيُقْتَسَمُ
لشُعْلةِ الحقِّ تاريخٌ يُحدِّثُنا
بأنَّ أنْوارَها للحَشْرِ تَضطَرِمُ
تَبْني الحياةُ رجالاً مِنْ صَلابَتِهِمْ
والخُلْدُ يَخْتارُ مَنْ في سِلْكِهِ انْتظمُوا
عالينَ كالشَّمْسِ تَهْدي في أشِّعَتِها
إلى الحقيقةِ مَنْ راحُوا، ومَنْ قَدِمُوا
خصائصٌ قد زكتْ أصْلاً.. وقد عَقَدَتْ
على (رُقيّةَ) خَفّاقاً لَها عَلَمُ

خاتمةُ المطاف

هواجس وأفكار نظمت لتكون في خاتمة المطاف لديوان أهل البيت.

١٩٩٣م = ١٤١٣هـ

بالأُولى تَمَرَّسَتُ
ولا أدْري النهايةْ
إلاّ أنَّ للشَّوْطِ
مِنَ الرحْلَةِ غايةْ
بالآلِ تَمَسَّكْتُ
وأخْلَصْتُ الولايةْ
حَسْبي في المودّاتِ
مِنَ القُرآنِ آيةْ
وهْيَ اللذَّةُ القُصْوى
وهْيَ المَنُّ والسَّلْوى
وللهِ بهذا الخلق
سِرٌّ وعناياتْ

***

مِـــنْ نَـــفْـــســـي تـــعـــافَـــيْـــتْ
وفـــي نَـــفـــســـي ابْـــتـــلـــيْـــتْ
هَـــــلْ أنـــــي نَـــفْـــســـان
إذا شِـــئـــتُ أَبَـــيْـــتْ
إنْ كُـــنْـــتُ تـــظـــلـــلـــتْ
فـــبـــاللهِ اهْـــتـــدَيْـــتْ
فـــي الأخْـــــرى تـــفـــكَّـــرْتْ
ولـــلـــعُـــقْـــبـــى انْـــتَـــهَـــيْـــتْ
أرْنُـــــو ذلـــكَ الـــمـــثْـــوى
وأرْجُـــــو جَـــنَّـــةَ الـــمـــأوى
بـــأعْـــمـــالٍ كـــلا شـــيءٍ
وأوْهـــــامِ الـــخَـــيـــالاتْ

***

هـــا أنْـــــتَ أســـيـــرٌ
مـــا أفـــــدَحَ أسْـــــرَكْ
فـــي بَـــحْـــرِ الـــضَّـــلالات
قـــدْ أفـــنَـــيْـــتَ عُـــمْـــرَكْ
هَـــلْ تُـــرْجـــعُ مـــا فـــات
ومـــا أحْـــكـــمـــتَ أمْـــرك
أمْ تـــنْـــشُـــرُ مَـــنْ مـــات
وقـــد هـــيّـــأتَ قَـــبْـــرَكْ
تـــلـــكَ الـــمِـــحْـــنـــةُ الـــكُـــبْـــرى
أنّـــى لَـــهُـــمُ الـــذكْـــرى

وقد لاحَتْ على الأفقِ
مِنَ الهَوْلِ علاماتْ

***

إنْ كانَ ولا بُدَّ
مِنَ العَيْشِ غُرُورا
فاجْعَلْ هذه الدارَ
لأُخْراكَ عُبُورا
واسْرِجْ شَمْعَةَ العُمْرِ
بأعْمالِكَ نُورا
واتْرُكْ لُغَةَ العالَمِ
بُهْتاناً وزُورا
وانْظُرْ حِكْمَةَ الباري
بهذا الكوْكبِ الساري
زُرافاتٍ ووحْدانا
فذا يَحْيا، وذا ماتْ

***

يا أمْثُولةَ العَصْرِ
ويا رَمْزَ الهُداةِ
عَجِّلْ بظهُورٍ
فالدَّهْرُ مُواتي
أنْقذْ حَوزَةَ الدينِ
مِنْ جَوْرِ الطُّغاةِ

وانْشُرْ رايةَ القُرْآنِ
فِي ستِّ الجهاتِ
وامْطُرْ هذهِ الأمّهْ
شآبيبَ مِنَ الرَّحْمهْ
فقد ضاقتْ بنا الأرْضُ
وآفاقُ السَّماواتْ

المحتوى